**الكتاب:**سلامٌ على إبراهيم – سادة القافلة 13

**إعداد:**مجموعةالشهيدإبراهيم هادي الثقافية

**ترجمة:**مركزالمعارفللترجمة

**نشر:**دارالمعارفالإسلاميةالثقافية

**الطبعةالأولى:** 2017 م - 1438 ه



**الإهداء**

إلى الحضرةالملكوتيةلفخرالأنبياء،رسولالخير،

أبي الزهراء عليها السلام

محمدالمصطفى صلى الله عليه وآله وسلم

الفهرس

|  |  |
| --- | --- |
| مقدمةالترجمة | 11 |
| مقدمةالكتاب | 13 |
| لماذاإبراهيمهادي؟ | 17 |
| السيرةالذاتية | 21 |
| محبةالأب | 23 |
| الرزقالحلال | 25 |
| الرياضةالتراثية | 27 |
| البطلالفتوّة | 33 |
| الكرةالطائرةبلاعبٍواحد | 37 |
| الرهان | 39 |
| المصارعة | 43 |
| البطل | 47 |
| بورياالوليّ | 49 |
| التواضع | 53 |
| يدالله | 57 |

|  |  |
| --- | --- |
| حوزةالشيخمجتهدي | 59 |
| الارتباطالإلهيّ | 61 |
| أيامالثورة | 63 |
| 17 شهريور | 67 |
| عودةالإمامقدسسره | 71 |
| القفزةالمعنوية | 73 |
| تأثيرالكلام | 77 |
| الاهتمامبالناس | 81 |
| كردستان | 85 |
| المعلّمالنموذجي | 87 |
| معلّمالرياضة | 93 |
| الصلاةفيأولالوقت | 95 |
| التصرُّفمعالسارق | 99 |
| الأيامالأولىللحرب | 101 |
| الحضورالثاني | 107 |
| التسبيحات | 111 |
| مدينةالمهدي | 115 |
| حلّالالمشاكل | 119 |
| مجموعةالشهيداندرزكو | 121 |
| شهادةأصغروصالي | 125 |
| المظهرالبسيط | 127 |
| تشمالإمامالحسنعليهالسلام | 131 |

|  |  |
| --- | --- |
| الأسير | 135 |
| النصفمنشعبان | 139 |
| الجائزة | 141 |
| أبوجعفر | 145 |
| صديق | 151 |
| مفقودالأثر | 153 |
| فقطلوجهالله | 157 |
| فيمحفلالعظماء | 161 |
| الزيارة | 165 |
| القنبلةاليدوية | 169 |
| مطلعالفجر | 171 |
| معجزةالأذان | 175 |
| الكوفية | 181 |
| روحالفكاهة | 183 |
| الأَخوان | 187 |
| المسدّس | 189 |
| الفتحالمبين | 195 |
| الإصابة | 201 |
| مجالسالعزاء | 205 |
| مجلسالسيدةالزهراءعليهالسلام | 209 |
| صيفالعام 1982م. | 213 |
| أسلوبالتربية | 215 |

|  |  |
| --- | --- |
| التصرفالسليم | 219 |
| قصةالثعبان | 223 |
| رضىالله | 225 |
| الإخلاص | 229 |
| حاجاتالناسونعمالله | 233 |
| الخُمس | 239 |
| نحننحبُّك | 241 |
| عملياتزينالعابدينعليهالسلام | 243 |
| الأيامالأخيرة | 249 |
| فكّةالميعادالأخير | 253 |
| عمليةوالفجرالتمهيدية | 257 |
| قناةكميل | 263 |
| الأسر | 269 |
| الفراق | 271 |
| البحثعنالشهداء | 273 |
| الحضور | 277 |
| سلام ٌ علىإبراهيم | 281 |
| ملحق: ملفالصور | 283 |

**مقدمةالترجمة**

لطالماذكّرناالقائدالخامنئي دامظلهبمفاخرجبهتناوكنوزها؛وثقافةالحربوأعلامالخنادق؛إذيقول: "هذهالحربكنز. فهلسنقدرعلىاستخراجهذاالكنزأملا!؟هذاهوفنّنا ([[1]](#footnote-2))؛أننتمكّنمناستخراجهذاالكنز،فالإمامالسجادعليهالسلاماستخرجكنزساعاتعاشوراءالمعدودة؛وكذلكالإمامالباقروالأئمةمنبعدهعليهمالسلامقداستخرجواجواهروكنوزمنسبقهم،وأجروامثلهذاالنبعالفوّاروالذيلازالجاريًاحتّىالآن،ولطالماكانمنشأًللخيرفيحياتنا،وملقّنًاللدروسوموقظًالناعلىالدوام،ومذكرًادائماًبمايجبالقيامبه. والآنالأمركذلك. فكلّواحدمناعندمايقرأأيجملةٍمنكلماتالإمامالحسينعليهالسلامالتيبقيتووصلتنا؛يستذكر،ويشعرأنهيأخذروحًاجديدةويتعلّمُكلامًاجديدًا".(حديثالولاية؛ج7؛ص238)

صحيحأنّنقلَمايجريفيجبهاتالحربوالدفاعالمقدّسوالكشفعنكنوزهايجبأنيكونوفقالأسلوبالعلمي؛ابتغاءالدقةوالأمانةالتاريخية،وأنيتّسمبصبغةالأدبويتّصلبفنونالروايةوالكتابة؛إلّاأنذلك،فيأحيانٍكثيرة،قدلايكفي؛فلايتقيّدالقلمُبالفنون ..؛فيجريبماباحتبهألسنةالشهودوذاكرةالرفاقودموعالإخوةوالأهلوحرارةأشواقهم،فعندحديثالشهادةقديعيااللسانويعجزُالقلم. وكمافيجبهةالسيف؛أيضًافيساحةالقلمواللسان؛تمسّالحاجةإلىالجهادوالصبروالألموالتحمّلوإلىالشهادة،شهادةبيضاء؛تبهرالعيونوتُتِمّالنورولوكرهالكافرون.

إنّالشهادةسبيلٌفتحهاللهلتخليدخاصةعباده. والشهيدشاهدٌعلى

عالمالناسوت. أمانحنفأمواتالعاداتاليوميةالدنيوية. وماأبسطناحيننظنّأنّناقادرونعلىوصفالشاهدينعلىهذاالعالم!.. فإنّكلّمايُكتبأويُقالعنهمماهوإلّاتذكرةتنيرقلوبنا،حيثينزلكالبرقعلىوجودناالغافلوينيرالطريقفيالظلمات.

يسرّمركزالمعارفللترجمةأنيقدّمهذاالعمل،ويكشفعنهذاالكنز،**“سلامعلىإبراهيم”؛**إصدارٌجديدضمنسلسلة "سادةالقافلة" التيتصدرتباعًافيمجموعةأدبالجبهة،نضعهبينأيديالقراء،وخاصةالشبابالغيارى؛روّادالغد،حامليأمانةالشهداء.

فيالختام،لايسعناإلّاأننشكركلمنساهمفيترجمةالكتابوتحريرهوإخراجهبهذهالحلة؛ونخصبالذكرالمترجمة: الدكتورةأميمةعليق؛فريقالمراجعةوالتحرير: السيدةنجوىالموسوي،السيدربيعأبوالحسن،الحاجعدنانحمود؛والمخرجالأخعليعليق.

ويبقىالشكرالجزيلللإخوة؛رفاقالشهيدهادي؛المجهولينعندناوالأعلامفيالسماوات،وكذلكالشكرلدارالمعارفالإسلاميةالثقافيةالتيأصدرتهذاالكتاب.

**مركزالمعارفللترجمة**

مقدمةالكتاب

ليسالكتابالذيبينأيدينا،ذكرىلشهيدبطلوحسب،بلهوشرححالرجلختمبطولاتهوشجاعتهومروءتهبالحصولعلىميداليةالشهادة.

فيعصرٍيتأثرالشباببنماذجوضيعةفيالمجالاتالرياضيةوالفنية،فيصادفهمعندكلخطوةفيطرقاتالحياةالمظلمةبئر،وذئبفيثوبالنعاج،كماصادفيوسفالصدّيق،.. يمكنللإطلالةعلىحياة "الإبراهيميين" أنتضيءمصباحاًفياللياليالمظلمة. فقدقالمرشدناوقائدنا: "بهذهالأنجميمكنناأننجدالطريق".

إبراهيم،الذيكانتلميذًافيمدرسةالولاية،قدأصبحأستاذاًفيتعليمالإخلاصوالحبوالإيثار؛حينشربمنكأسالكوثرالصافيةوصارسقّاءًللعطاشى.

لميتعلّمالسيطرةعلىنفسهوضبطهامن "بورياالولي" بلمنمولاهعليعليهالسلام؛وماأجملسيماءالفتوّةالتيرسمها!

يذكرالتاريخ،وقبلظهورالإسلام،فتًىمنفارسسطَعبصفاتالرجولةوالفتوّةوحبّهلوطنه.. وبعدظهورالإسلام،ومنخلالتعلّمهدروساًأخرىكالتضحية،الطهارة،النبل،الصدق،التديّن،والشهادة... التينهلهامنأهلالبيتعليهمالسلام؛جعلاسمالشبابفيبلادهيلمعفيسماءالفضائل،ودفعالأممإلىالاعترافبهذاالأمر. وماالثورةالإسلاميةوالدفاعالمقدسإلّاخيردليلعلىذلك.

إنّالمرورعلىأحوالالشبابوالناشئةفيتلكالمرحلةوخاصًةتحت

قيادةالمرشدصاحبالضميرالحي،لايشبهإلّاالنظرإلىبحرجميل. يُسَرُّبعضٌبعظمتهوبجمالهالظاهري،وبعضٌآخر،لايكتفيبالنظروالتأملبليلتذّبالتقدمخطوةإلىالأمامويبللجسدهبالماء. مجموعةأخرىلاتكتفيبهذا،بلتسلّمقلبهاللبحروتغوصإلىالأعماق،لتبحثفيالقعروبينالصخورعناللؤلؤداخلالأصداف.

والحقيقال،ماأكثراللآلئالتيحصلناعليهامنبحرالدفاعالمقدس،والتيتحوّلتإلىكنزلابديلعنه،رفعرأسإيرانوالإسلامالحبيبعالياً. وكممناللآلئمازالتفيقعرالبحر.

ومنلطفاللهسبحانهوتعالى،أنهفتحأمامنابابالتعرّفإلىدرةمنهذهالدرر.

ماالذيفعلناهوماالذيعلينافعله؟هلاستطعناأننتخذهؤلاءالترابيينالذينيغبطهمالملكوتيونعلىإنسانيتهم،قدوةلنا؟

كيفيهجمُشخصٌمندينمختلفوبلادأخرى،متخفّياًوراءشكلجذابٍوبطولاتٍوهمية،علىجناحالإعلامليُغِيرَعلىقلبودينالشبابوالناشئة؟!

معأنالفسائلالتيخلقتهاأسودالجبهةوالدفاعالمقدّس،مغروسةفيترابالولاية؛فهيقدارتوتمنالدمعالزلال،دموعالأمهاتالمدرارةفيمجالسسيّدالشهداء،الممتزجمعالحليبالجاريفيدماءالأبناءوعروقهممنذالطفولة،وقدخُتمعلىقلوبهاقلوبالفسائلحبالعباسوعشقأمالساداتفاطمةعليهاالسلام.

إنشبابناوناشئتنايسعوندوماًللبحثعنالخيروعنالخيّرين،كماإنّصدقهموعشقهمثابتلايتزلزل. قدينثرالغرباءعلىوجوههمغباراً،لكنّ "شهرمحرّمواحدًا" يكفيلتحويلبحرهمووجدانهمإلىعواصفمقتلعاً

جذورالأعداء.

قديكونالشابطرياًندياًلكنجذورهراسخة. يحتاجإلىإبراهيمكييعلقفأسهعلىيديهويكسرصنمنفسه.

علىكلحال. ماتكلمناعنههوموجةفيبحر،والتعريفُبالشهيدإبراهيمهاديتعريفٌبحفنةمنهذاالحِملالكبير.

\*\*\*\*\*\*\*

هذاالكتابهوحصيلةأكثرمنخمسينمقابلةمععائلةوأصدقاءومحبّيهذاالشهيدالذينقدّمواخيرمساعدةللمحررفيإنجازهذهالمجموعةالقيّمة،علىالرغممنالصعوبةالتيرافقتهذاالأمر؛لأنّالعثورعلىالأصدقاءالمقربينللشهيدلمساعدتنا؛بعدمرورهذهالسنوات؛كانصعبًا؛إذينسىذهنالإنسانالذكرياتمعمرورالزمن. لذلككانعليناالبحثعنالذكرياتمرةثانيةلدىالأصدقاءالمقرّبينعلىالرغمممّاحفّالموضوعمنمشكلاتخاصة؛لأنّهؤلاءإمّاقداستشهدواأويصعبالوصولإليهمبسببدرجتهمالعسكريةالحالية. ولولالطفاللهوعنايتهفيتعريفناإلىأنصارهالمخلصين،لمااستطعناإنهاءهذاالعمل.

قالالشاعر (حافظالشيرازي) يوماً:

إلىمنزلليلىالطريقمحفوفبالمخاطروالمزالق

الشرطالأولللذهابإليه،أنتكونمجنوناً

فيالنهاية،أوجّهالكلامإلىأصدقائناالشباب،وأقولإنّنالسنافيصددصناعةأسطورة؛لأنّالأساطيرلايمكنالوصولإليها. .. نحننسعىلتقديمعرفاءبلاضوضاءيعيشونبالقربمنامندونأنيُعرفوا،ولكنّهميفاجئوننابسلوكهم. إنّهمآياتمنآياتالحق،أثبتواأنّهفيظلماتآخرالزمانيمكن

أنتكونعبدًاوتعيشبأفضلطريقة.

أرىمنواجبيأنأوجّهالشكرإلىعائلةالشهيدإبراهيمهاديوأصدقائهورفاقهوكلمنساعدنافيعملناهذا. لذلك،عربونشكرللأصدقاء،وكينوثّقالقصص،ذكرنااسمكلراوٍفيبدايةكلقصة.

وأخيرًانشكراللهتعالىعلىهذاالتوفيق.

\*\*\*\*\*\*\*

لماذاإبراهيمهادي؟



صيفالعام 2007م،كنتُفيمسجد "أمينالدولة" فيطهرانأصلّيالمغربوالعشاء. عشتحالةًغريبة؛كانمعظمالمصلينمنالعلماءوالفضلاءوأناواقفٌفيالجهةاليمنىمنالصفالثانيللجماعة. بعدصلاةالمغربنظرتُحولي،فتعجبتلرؤيةالماءوقدأحاطبالمكانحيثتقامصلاةالجماعة. وكأنّالمسجدصارجزيرةًفيوسطبحر! فجأةوقفإمامالجماعةالذيكانعجوزًانورانيًابعمامةبيضاءوأداروجههإلىالناسوبدأبالكلام. سألتالرجلالذياصطفّبالقربمنّي: هلتعرفمنهوإمامالجماعة؟

أجاب: إنهالشيخ "محمدحسينزاهد"،وهوأستاذالحاج "حقشناس" والحاج "مجتهدي".

بماأنّنيسبقوسمعتعنمقامالشيخ "زاهد" وعظمتهالمعنويّة،فقدصرتأستمعإليهبكلّدقة. ضمنحديثهعنبعضالمسائلفيالعرفانوالأخلاققال:

"أيّهاالأحبّاء،أيّهاالأصدقاء،يعدّناالناسأنّناكبارعلماءالعرفانوالأخلاق،ولكنيارفاقيالأعزاء،إنّكبارالعرفانالعمليهمهؤلاء"،ثمحملصورةكبيرة،فوقفتقليلًاكيأرىبوضوح. كانتالصورةلشابذيلحيةطويلةيرتديقميصًابنّيًّا. تأمّلتالصورةبدقة؛أناأعرفهجيدًا،فقدرأيتصورتهمرارًا. لمأشُكّفيأنّههو.. "إبراهيم"، "إبراهيمهادي". كانكلامهبالنسبة

إليّمدهشًا؛أنيقولالشيخحسينزاهد -أستاذالعرفانوالأخلاقالذيتتلمذعلىيديهكثيرمنالعلماء- هذاالكلام! وأنافيهذهالحالتساءلتفينفسي: هلالشيخزاهد..؟! لقدرحلعنهذهالدنيامنذسنوات.

قفزتمننوميوأنامضطرب. كانتالساعةالثالثةفجرًافيالعشرينمنمردادمنالعام 86 هـ. ش[[2]](#footnote-3). الموافقللسابعوالعشرينمنرجبذكرىالمبعثالنبويالشريف. لمأشكّفيأنّهذاالحلمرؤياصادقةجعلتجسدييرتجف. أخذتورقةوكتبتبسرعةمارأيتوماسمعت. لمأستطعالنوم؛جلتُفيذهنيعلىالذكرياتالتيسمعتهاعن "إبراهيمهادي".

\*\*\*\*\*\*\*

حدثفياليومالأخيرمنشهررمضانالمباركمنالعام 73هـ.ش. [1994م.]،أنذهبتمعأحدالأصدقاءإلىمسجدالشهداءكينترافقمعبعضشبابالجبهةالقدامىإلىبيتالشهيدإبراهيمهاديللمشاركةفيمراسمالعزاءالتيأقيمتبمناسبةوفاةوالدته.

شرعالحاج "حسيناللهكرم" فيالحديثعنالشهيدإبراهيمهادي،وأخبرناعنذكرياتعجيبةعنهلمأسمعنظيرًالهافيأيوقتمضى.

لقدشغلتنيالذكرياتالتيسمعتهاسنينطويلة. لمأُصدّقأنيسطّرمجاهدهذاالكمّمنالملاحمالبطوليةويبقىمجهولًاإلىهذاالحد. والأعجبمنهذاأنيكونهوقدطلبمناللهأنيبقىمفقودَالأثرومجهولًا،ومعمرورالسنواتلميُعثرعلىجثمانهولاخبرعنه.

\*\*\*\*\*\*\*

مازاليفصلناعنأذانالصبحبعضالوقت،لكنّالنومفرّمنعينيّ،أحببتكثيرًاأنأعرفلماذااعتبرالشيخزاهدإبراهيمَنموذجًاللأخلاقالعملية.

فياليومالتالي،توجهتإلىمقبرة "ابنبابويه" فيجنوبطهرانوزرتمرقدالشيخمحمدحسينزاهد. عندمارأيتصورتهتأكّدتمنالرؤياالتيشاهدتها،وأيقنتأيضًاأنّهلايجبالبحثعنالعرفاءفيالجبالأوفيغرف "الخانقاه"[[3]](#footnote-4)الخادعة؛بلهممِنّاوموجودونبيننا.

فيذلكاليومبالتحديدقصدتأحدرفاقالشهيدهاديوحصلتمنهعلىعناوينوأرقامهواتفأصدقاءالشهيدالمقرّبين. لقدأخذتقراري: عليّأنأتعرفأكثروبشكلأكملإلىإبراهيم؛قدتكونهذهرسالةحمّلنياللهإياهاللتعرّفإلىعبادهالمخلصين. نعم،لقدتمّاختيارإبراهيم!

\*\*\*\*\*\*\*

**السيرةالذاتية**



فتحإبراهيمعينيهعلىهذاالعالمفيالأولمنأرديبهشتمنالعام 1336 هـ .ش [21 نيسان 1957م]. فيمحلّةالشهيد "سعيدي" بالقربمنميدان[[4]](#footnote-5)خراسان. هوالابنالرابعلعائلته،لكنعلىالرغممنذلككانوالدهالمشهدييحبّهحبًّاخاصًّا،وهوأيضًاكانيقدّرمكانةوالدهحقّالتقدير. أبٌ،كانعملهبقّالًا،استطاعتربيةأولادهعلىأفضلنحو.

ذاقإبراهيمطعماليتمفيمطلعنشأته،الأمرالذيدفعهإلىخوضغمارالحياةكالرجالالعظام،فبدأالعملإلىجانبدراسته. أنهىالمرحلةالابتدائيةفيمدرسة "طالقاني" والمرحلةالثانويةفيمدرستي "أبوريحان" و"كريمخانزند"،واستطاعالحصولعلىالشهادةالثانويةفيفرعالأدب. منذالأشهرالأخيرةللمرحلةالثانويةبدأبمطالعاتهغيرالمدرسية. وقدكانلحضورإبراهيمفيلجنةشباب "الوحدةالإسلامية" والتتلمذعلىيدأساتذةكالعلّامةالجعفري،الأثرالكبيرفينضوجشخصيته. كماأظهرشجاعةقلّنظيرهافيمرحلةانتصارالثورة. إلىجانبدراسته،كانيعملفيبازار[[5]](#footnote-6)طهران،وبعدانتصارالثورةانتقلإلىمنظمةالتربيةالبدنية (منظمةرعايةالشباب)،ومنبعدهاإلىالتربيةوالتعليمحيثبدأعملهمعلّمًامضحّيًافي

تعليموتربيةأبناءهذاالوطن.

كانرياضيًّا؛بدأبرياضةالفتوّات؛أيالرياضةالتراثيةالإيرانية. كماكانماهرًافيالكرةالطائرةوالمصارعةولميكنيتراجعفيأيميدانمنالميادين،بليقفبرجولةدومًا. هذهالرجولةالتيظهرتبوضوحفيالارتفاعاتالباسقةالباردةلـ"بازيدراز" و"جيلانغرب" كمافيسهولالجنوبالحارقة. مازالتبطولاتهتتداعىفيأذهانرفاقالسلاحالقدامى. فيمعركة "والفجرالتمهيدية"،قاوممدّةخمسةأياممعشبابكتيبة " كميل" و"حنظلة" فيقنوات "فكة". ولميستسلمواإلىأنكانيوم 22 بهمنمنالعام 61 هـ.ش. [11 شباط 1983م] عندماأُرسلمنتبقىمنالشبابإلىالخطوطالخلفية،وبقيإبراهيموحيدًا،ورافقاللهلوحدهولميرهأحدمنذذلكالوقت،فبقيمجهولالمصيركماأراددومًامنالله،وماأجملصفة "مفقودالأثر"! صفةمنصفاتأحبابالله.

\*\*\*\*\*\*\*

**محبةالأب**

****

**رضاهادي - أخوالشهيد**

كنانعيشفيبيتصغيرمستأجربالقربمنميدانخراسانفيطهران. إنهاالأيامالأولىمنشهرأرديبهشتمنالعام 36 هـ.ش [نيسان 1957م.] منذأياموالفرحبادعلىوجهأبي. كانفيحالةشكرٍدائمٍعلىالصبيالذيرزقهاللهإيّاهفيمطلعهذاالشهر.

علىالرغممنأنّنافيالبيتثلاثةذكوروفتاة،إلّاأنّأبيكانفرحًاجدًّابهذاالمولودالجديد. وفيالحقيقةكانمعهحق،فالطفلكانلطيفًاجدًّا.

اختارلهاسم "إبراهيم"،علىاسمالنبيالذيكانمظهرًاللصبروالبطولةوالتوكلوالتوحيد. إنهبالفعلاسملائقبه.

كلماجاءالأقرباءلزيارتنا،قالوالأبي: "ياسيدحسين،لديكثلاثةأولادآخرين،لماذاتُظهركلهذهالسعادةبهذاالطفل؟".

كانأبييجيبهمبهدوءخاص: "إنلهذاالطفلشأنًاعجيبًا! أنامتأكدمنأنّهسيكونعبدًاصالحًالله،أنامتيقنمنأنّإبراهيمسيخلّداسمي". وكانمعهحق.

كانتمحبةوالدنالإبراهيمعجيبة،لاتوصف. علىالرغممنأنّاللهقد

رزقعائلتنابعدهفتاةًوصبيًّا،لكنلمتنقصمحبةوالدنالإبراهيمقيدأنملة.

فيالمرحلةالابتدائية،ارتادإبراهيممدرسة "طالقاني" فيشارع "زيبا". كانتلهأخلاقخاصة. فيتلكالمرحلة،لميكنيتركصلاتهأبدًاقالمرّةلأحدأصدقائه: "إنّأبيرجلمدهش،لقدرأىالإمامالمهديمراتعدةفيمنامه،فيإحدىالمراتكانيتمنىكثيرًاالذهابإلىكربلاءفرأىفيمنامهأباالفضلالعباس(ع) حيثجاءلرؤيتهوالحديثمعه".

فيالسنةالأخيرةمنالمرحلةالابتدائيةقاللرفاقه:

"يقولأبي: إنّالسيّدالخمينيالذيأبعدهالشاهمنذسنوات،هوإنسانجيد،ويقولإنّكلامههوكلامالإمامالمهدي| وعلىالجميعإطاعته".

قالرفاقهيومها: "إبراهيم،لاتكرّرهذاالكلامأبدًا. إذاعرفالناظر،يطردكمنالمدرسة".

قديكونسماعهذاالكلامبالنسبةإلىرفاقإبراهيمأمرًاعجيبًايومها،لكنّهكانيؤمنكثيرًابمايقولهأبوه.

\*\*\*\*\*\*\*

**الرزقالحلال**

****

**أختالشهيد**

فيالحقيقة،كانأبيإنسانًاتقيًّا،كانمنأهلالمسجدومجالسالعزاء،وكانيوليالرزقالحلالأهميةخاصة،وكانيعرفقولالرسولالأكرم: **"العبادةعشرةأجزاءتسعةأجزاءفيطلبالحلال**"[[6]](#footnote-7).

لذلك،حينآذاهعددمنالرُعاعوالأوباشفيمنطقة "أميرآباد" ومنعوهمنكسبالرزقالحلال،اضطرإلىبيعالدكانالذيورثهعنأبيهوالذهابإلىمعملللسكروالعملليلًاونهارًاأمامالفرن،إلىأناستطاعشراءمنزلصغير.

قالإبراهيممرارًاإنّسببتربيةأبيلأبناءصالحينماهوإلّانتيجةالمصاعبالتيعاناهافيسبيلكسبالرزقالحلال. وكانكلّماتذكرطفولتهقال: "كانأبييساعدنيلأحفظالقرآن،ويصطحبنيدومًامعهإلىالمسجد. كنّانذهبإلىمسجدالحيأوإلىمسجدالحاج "عبدالنبيالنوري"،بعدتقاطع "سرتششمه" حيثكانتهيئة[[7]](#footnote-8) "عليالأصغرعليهالسلام"،وكانلأبيفخرالخدمةفيهذهالهيئة".

\*\*\*\*\*\*\*

فيأحدالأيامالأخيرةمنالمرحلةالابتدائية،قامإبراهيمبعملٍأغضبأبي. فقالله: "إبراهيم،اخرجولاترجعحتّىالمساء"!

خرجإبراهيمولميعدحتّىالمساء. وكانالجميعقلقًاعليهوخاصةفيمايتعلقبطعامالغداء،لكنهلميخالفكلمةوالده. فيالمساء،رجعوحيندخلالبيتسلّمبكلأدب. سألتهفورًا: "ماذاتناولتوقتالغداءياأخي؟"،وكانأبييظهرعدمرضاهحتّىالآن،لكنهوقفينتظرجوابإبراهيم.

قالإبراهيمبكلهدوء: "كنتأمشيفيالشارع،فرأيتامرأةعجوزًاومعهاكثيرمنالأغراضولاتعرفكيفتنقلهاإلىبيتها،فساعدتها. شكرتنيكثيرًاوأعطتني 5 ريالات،لمأقبل؛لكنهاأصرّتكثيرًافأخذتهالأنّنيمتأكّدمنأنّهارزقحلال،فقدتعبتفيتحصيله. عندالظهر،اشتريتبذلكالمالخبزًاوتناولته".

حينسمعأبيكلامه،علتوجههابتسامةرضىوكانسعيدًا؛لأنّابنهقدتعلّمدرسأبيهعلىأكملوجه،فقدأعطىالرزقالحلالالأهميةاللازمة.

كانتصداقةأبيمعإبراهيمأكثرمنعلاقةتقليدية،ظهرتثمرتهاواضحةفينموشخصيةالابن. لكنعلاقةالصداقةهذهلمتستمرطويلًا.

كانإبراهيميافعًاحينفقدَالحسالطيبلحمايةالأب،وعندغروبحزين،شعربظلالاليتمالثقيلةتظلّلرأسه. بعدذلكأكملالحياةكالرجالالكبار.

نصحهأكثرأصدقائنابالاهتمامبالرياضة،وقداقتنعبهذاالأمر.

\*\*\*\*\*\*\*

**الرياضةالتراثية**

****

**إيرجكرايي،محمدزاهدي،ناصركدخدا.**

خلالالسنواتالأولىمنالمرحلةالثانوية،تعرّفإبراهيمإلىالرياضةالتراثيةالإيرانية،حيثكانيذهبليلًاإلىنادي ("روزخانه" الحاجحسن). كانالحاج "حسنتوكل"،المعروفبالحاج "حسنالنجار"،عارفًامخلصًا. كانلديه "روزخانه" مقابلمدرسة "أبوريحان" حيثصارإبراهيمأحدروادهذاالمكانالرياضيوالمعنوي.

كانالحاجحسنيبدأالتمارينالرياضيةبعددمنالآياتالقرآنية،ثميذكرحديثًاويترجمه. فيمعظمالليالي،كانيرسلإبراهيمإلىوسطالحلبة،حيثيدورويقرأسورةقرآنيةأودعاءالتوسلأوأشعارًافيأهلالبيتعليهمالسلامفيساعدالمرشدبهذهالطريقة. منالأعمالالمهمةالتيكانتتقومبهاهذهالمجموعة،أنهحينيطولوقتالرياضةإلىأذانالمغربكانالشبابيتوقفونعنالتمارينويصلّونالمغربجماعةخلفالحاجحسنوسطالحلبة. هكذا،ومنذذلكالوقت؛أيقبلانتصارالثورة،كانالشيخحسنيعطيالشبابدرسًافيالإيمانوالأخلاقإلىجانبالرياضة.

لاأنسىماحصلفيإحدىالليالي؛كانالشبابيرتدونملابسهمويودّعبعضهمبعضًا،وإذابرجلمضطربيدخلوهويحتضنطفلًاشاحبالوجه

وقالبصوتمرتجف: "ساعدنيياحاجحسن،ابنيمريض،فقدالأطباءالأمل! وسأخسرابني،ليسلديمكانأذهبإليه،لكننيأؤمنبنَفَسِكم،أقسمعليكباللهأنتدعوله..". ثمأخذبالبكاء...

وقفإبراهيموقال: "غيّرواملابسكموانزلواإلىالحلبة"،ووقفهوفيالوسط. أذكرليلتهاأنإبراهيموخلالدورةفيالحلبةقرأدعاءالتوسلمعالشبان،ثمدعوابكلحرقةلذلكالطفلوكانوالدهيجلسفيالزاويةيبكيوهويحتضنه.

بعدأسبوعأوأسبوعين،قالالحاجحسنللشبابحينأنهواالرياضة: "أنتممدعووننهارالجمعةإلىالغداء". سألتهبتعجب: "إلىأين؟!"؛قال: "دعاكمذلكالرجلالذيجاءمعطفلهالمريض"،ثمأكمل: "لقدشفيابنهوأبلغهالطبيبأنحالتهقدتحسنتولذلكدعاالجميعإلىالغداء".

استدرت،ونظرتإلىإبراهيمالذيكانيستعدللخروجوكأنهلميسمعشيئًا. لكننيلمأشكأبدًافيأندعاءالتوسلالذيقرأهإبراهيمبهذاالشوقوهذهالحالةالعجيبةقدفعلفعلته.

\*\*\*\*\*\*\*

لطالمارأيتهيرافقبعضالشبابالذينلايوحيمظهرهمأبدًابالتديّن،ولايهتمونبالمسائلالدينية،وكانيجذبهمنحوالرياضة. منبينأولئكالشبابكانهناكواحدهوالأسوأبينالجميع. لدرجةأنهكانيتكلمبكلبساطةعنشربالخمروعنالأعمالغيراللائقة،ولايعرفأيشيءعنالدين.

لميكنيعطيأيعنايةلاللصلاةولاللصيامولالشيءآخر. وقدقالمرة: "لمأشاركفيحياتيفيأيجلسةدينيةأوهيئةحسينية".

قلتمرةلإبراهيم: ياسيدأبرام[[8]](#footnote-9)،منهمهؤلاءالذينتجرّهموراءك؟

- ماذاتقصد؟

لقدأحضرتَالبارحةذلكالشابإلىالمجلسالحسيني،فجلسبالقربمني. حينكانالقارئيتكلمعنمظلوميةالإمامالحسينعليهالسلاموعنأفعاليزيد،كانيسمعوينظرحولهبغضب. حينأطفأواالنور،بدلأنيبكي،كانيسبيزيدبشتائمفظيعة!!

استمعإبراهيمإلىكلاميبتعجب،ثمبدأبالضحكقائلًا: "ماالمشكلة،لميذهبهذاالشابفيحياتهإلىمجلسحسينيولميبكِقط،كنعلىيقينمنأنهسيصبحإنسانًاصالحًاإذاماصادقالإمامالحسين،ولواستطعناأننجعلهؤلاءالشبابمتديّنينفيالهمنإنجاز".

تطوّرتصداقةإبراهيملهذاالشابلدرجةأنّهتخلّىعنكلشيءسيّئوصارمنالشبابالرياضيينالجيدين.

بعدأشهر،وفيأحدأيامالعيد،أحضرالشابعلبةحلوىووزعهاعلينابعدالرياضةوقال: "يارفاق،أناأدينلكمجميعًا،وأدينللسيدأبرام. لولميعرّفنياللهإليكم،فمنيدريأينكنتاليوم؟". نظرناكلّناإليهبتعجب. وعندماكنتأهمّبالمغادرة،ناديتهوطلبتمنهأنيسامحنيلأننيتكلمتعنهفيغيابه،وأسرعتبالخروج.

كنتطيلةالطريقأفكّرفيأعمالإبراهيم. كيفراحيجذبالشباببشكلرائعفردًافردًانحوالرياضةثميسحبهمإلىالمسجدوإلىالهيئةالحسينية،وكماكانيقولهو: "يرميهمفيأحضانالإمامالحسينعليهالسلام". تذكرتعندهاحديثًاللرسولصلىاللهعليهوآلهوسلمقالهللإمامعليعليهالسلام: "**لئنيهدياللهبكرجلًاواحدًاخيرلكممّاطلعتعليهالشمس"**[[9]](#footnote-10).

\*\*\*\*\*\*\*

منالأعمالالأخرىالتيكانتتقامفيمركزالرياضةالتراثيةهذا (زورخانة)،زيارةالأعضاءلباقيالمراكز. حيثكانوايقومونهناكبتمارينهمالرياضية. مازلتأذكرتلكالليلةمنشهررمضانالمبارك،حينذهبناإلى "روزخانه" في "كرج" وبدأنابالتدريبات.

لاأنسىتلكالليلة،كانإبراهيميقرأالشعروالدعاء،ويتمرّن. بقيوقتًاطويلًافيوسطالحلبةوكانلايتوقفعنالدوران. وهوغيرملتفتلمايجريحوله. فقدنزلتمجموعةإلىالحلبةثمخرجتونزلغيرهاوإبراهيمفيالوسطولايلتفتلأيكان.

إلىأناقتربمنيرجلٌعجوزكانيجلسفيمكانمرتفعويراقبرياضةالشباب،وقال: "يابنيّ،انتبهلهذاالشاب،فقديمرض!". وحينماسألته: "ماذاتقصد؟" قال: "حينوصلتكانيدورفيالوسط. كنتأحسبعدددوراتهمنخلالحباتمسبحتي. وقدعددتإلىالآنسبعمسابح؛أيسبعمئةدورة،ولاتنسىأننيلمأكنهنامنذأنابتدأبالتمارين. أرجوكأخرجهمنالحلبةوإلاداخووقع".

حينانتهىوقتالرياضة،خرجإبراهيموكأنّشيئًالميكن،وكأنهلميُمضِأربعساعاتفيوسطالحلبة. لميكنيشعربالتعبقط.

\*\*\*\*\*\*\*

فيالحقيقة،قامإبراهيمبهذهالتمارينلتقويةجسده،وكانيقول: فيسبيلخدمةاللهوخدمةعباده،يجبأنيبقىجسدناقويًّا،مكرّرًادومًا

كلامأميرالمؤمنينعليهالسلامفيدعاءكميل: "**قوّعلىخدمتكجوارحي"**.

جهّزإبراهيمفيتلكالأيامقضيبًامنحديدوحجرًاثقيلًاجدًّاكييتمرّن. تناقلتالألسنهذاالخبر،وصاريشارإليهبالبنان. لكنهتوقفبعدفترةعنالقيامبهذهالتمارينأمامالشبابوكانيقول: "تؤدّيهذهالأعمالإلىالغروروالغفلةلدىالإنسان"،ثميضيف: "يريدالناسأنيعرفوامنهوالأقوى،فإذاقمتبتمارينشاقّة،قديُحرجهذاالأمررفاقيوسأظهرأمامالجميعوهذاأمرخاطئ".

فيمابعد،حينصارمدرّبًارياضيًّا،وكانأحدهميوشكعلىالخسارة،يسرعإبراهيمإلىتغييراللعبةكيلايشعرأحدبالحرج.

لكنجسدإبراهيمالقوي،أبرزقدرتهدفعةواحدةوذلكحينحضرالسيد "حسينطحامي" إلىالـ"روزخانه"،وتمرّنمعالشباب. كانحسينهذابطلالعالمفيالمصارعةومنمريديالحاجحسن.

\*\*\*\*\*\*\*

**البطل "الفتوّة"**

****

**حسيناللهكرم**

جاءالسيد "حسينطحامي" إلىالـ"روزخانه" وصاريتمرّنمعالشباب. علىالرغممنمروروقتطويللميشاركخلالهفيالمسابقاتالعالمية،لكنّجسدهكانلايزاليتمتعبالقوةواللياقة. بعدأنأنهىالرياضة،استدارنحوالحاجحسنوقال: "ياحاج،هليوجدمنيصارعنيلجولة؟". أجالالحاجحسنبنظرهعلىالشبابوقال: "إبراهيم"؛ثمأشارلهللتوجهإلىوسطالحلبة. فيالمصارعةالتراثية (الفتوّة) الاحترافيةيعتبراللاعبخاسرًاإذامالمسالأرضأوارتمىأرضًا. لذلكيحتاطاللاعبكلالاحتياطكيلايتّسخبالتراب.

بدأتجولةالمصارعةووقفنانشاهد. تصارعالاثنانحواليالنصفساعةمندونأنيلمسأحدمنهماالأرض،وشعرابضغطكبير. لكنلميستطعأيٌّمنهماأنيسقطخصمهأرضًا،وبالتاليلمينتصرأيمنهما. بعدانتهاءالجولة،لميتوقفالسيدحسينعنتكرار: "باركالله،باركالله،ماأشجعهذاالشاب،ماشاءاللهأيّهاالبطل،أيّهاالفتوّة".

\*\*\*\*\*\*\*

حينانتهينامنجولةالرياضة،رأيتالحاجحسنوهويتأملوجهإبراهيم. تقدمإبراهيمنحوهوسألهبتعجب: "ماالأمرياحاج؟".

بعدلحظاتمنالسكوت،قالالحاجحسن: "فيماضيطهران،اشتهربطلان؛الحاجالسيد "حسنرزاز" والحاج "محمدصادقبلورفروش"،وكاناصديقينمقربين. كمالميكنأحدينافسهمافيالمصارعة. والأهممنذلك،كاناعبدينمخلصينلله. قبلالبدءبالرياضة،اعتاداعلىقراءةعددمنالآياتالقرآنيةومجلسعزاءقصيربعينينباكيتينلحالأبيعبداللهالحسينعليهالسلام. كاننَفَسكلّمنالحاجمحمدصادقوالحاجالسيدحسنيشفيالمرضى".

ثمأكمل: "أعتبركياإبراهيمفتوّةمثلهما".

ابتسمإبراهيموقال: "عفوكياحاج،أيننيمنهما؟!"

أذكرانزعاجبعضالشبابمنمدحالحاجحسنلإبراهيمبهذهالطريقة.

فياليومالتالي،جاءخمسةمصارعينمنحلباتطهرانوكانمنالمقررأنيتنافسوامعشبابنا. استقبلالجميعفكرةكونالحاجحسنحكمًاللمباريات. بدأتالمصارعةبعدالتمارينالرياضيةاليومية. أقيمتأربعمباريات،ربحشبابنامباراتينوربحالضيوفاثنتين. لكنفيالمباراةالنهائية،عمّتالفوضىقليلًا،كانوايرفعونصوتهمويصرخونفيوجهالحاجحسن،وقدانزعجالحاجكثيرًا.

التفتّإلىأنالمباراةالنهائيةستكونبينإبراهيموأحدشبابهم،وبماأنهميعرفونقدرةإبراهيموكانوامتأكدينمنأنهمسيخسرون،اختلقواهذهالفوضىكييحمّلوامسؤوليةخسارتهمللحكم.

مضتلحظات،فإذابإبراهيمينزلإلىالحلبةوالبسمةتعلووجهه،بينماالجميعغاضبومنزعج،وبدأيسلمباليدعلىالرياضيينفردًافردًاوأعلنأنهلنيلعب. حينسألناهمستنكرين: "لماذا؟".

أجاب: "إنصداقتناأهممنكلهذاالكلام"،ثمقبّليدالحاجحسن

وبصلواتعلىمحمدوآلمحمدأعلنختامالمباريات.

لميكنفيذلكاليومرابحأوخاسر،لكنّإبراهيمكانالرابحالحقيقي. حينتوجهنالتغييرلباسنا،ناداناالحاجحسنوخاطبنا: "هلفهمتمالآنلماذاقلتإنّإبراهيمبطلحقيقي؟"

كناجميعًاصامتين،فأكملالحاجحسنقائلًا: "مارأيتموهاليومهوالبطولةالحقيقية". فقدواجهإبراهيمنفسهوانتصر. لميتواجهإبراهيممعهم،لأجلالله،وللحيلولةدونالحقدوالمشاكل. نعمأيّهاالشباب،إنالبطولةهيمارأيتموهاليوم".

\*\*\*\*\*\*\*

استمرتقصصإبراهيمفيالفتوّةإلىأنجاءتأحداثانتصارالثورة،وانشغلمعظمالشباببها. وقلّكثيرًاحضورهمفيالرياضةالتراثية. إلىأناقترحإبراهيمأننلتقيفيالـ"روزخانه" صباحًاونصليصلاةالصبحجماعةثمنتمرّنبعدها،وقَبِلالجميع.

صرنانلتقييوميًّافيالصباح،نؤذّنونصلّيالصبحجماعة،ثمنبدأالرياضة. بعدها،نتناولفطورًابسيطًاثمنتوجّهإلىأعمالنا.

فرحإبراهيمكثيرًالهذاالأمر،فمنجهةكانالشبابيصلّونالصبحجماعة،ومنجهةأخرىلميوقفوارياضتهم.

قالالرسولالأعظم: "لئنأصلّيالصبحفيجماعةأحَبّإليَّمنأنأصلّيليلتيحتّىأصبح"[[10]](#footnote-11).

معبدايةالحربالمفروضة،قلّتأنشطةالـ"روزخانه" كثيرًاوتوجّهمعظمالشبابإلىالجبهة،وصارإبراهيملايأتيإلىطهرانإلّاقليلًا. فيإحدى

المراتالتيجاءبهاإلىطهران،أخذوسائلهالرياضيةمعه،وهناكفيالجبهةافتتححلبةللرياضةالتراثية.

كانت "روزخانه" الحاجحسن،علمًاعلىرمحفيتربيةالأبطالالواقعيين. مضافًاإلىإبراهيم،تخّرجفيهاعددمنالشبابالذينأثبتواشهامتهمورجولتهمالحقيقيةفيمحضرالله. حفظواإيمانهمبدمائهم،وهؤلاءهمالأبطالالواقعيون.

انتهىالزمنالجميلوالمعنويلـ"روزخانه" الحاجحسن،منذالسنواتالأولىللدفاعالمقدس،وذلكبشهادةالشهيد "حسنشهابي" مرشدالـ"روزخانه" والشهيد "أصغررنجبران" (قائدلواءعمارالأول) والشهداء: "سيدصالحي"، "محمدشاهرودي"، "عليخرّمدل"، "حسنزاهدي"، "جوادمجدبور"، "رضابند"، "حمداللهمرادي"، "رضاهوريار"، "مجيدفريدوند"، "قاسمكاظمين" وإبراهيموشهداءآخرين،مضافًاإلىإصابةالحاج "علينصرالله" و"مصطفىهرندي" كذلكموتالحاج "حسنتوكّل"،وفيالنهاية،التحقهذاالزمنبالذكرياتمعتحويلالـ"روزخانه" إلىمبنىسكني.

\*\*\*\*\*\*\*

**الكرةالطائرةبلاعبٍواحد**

**عددمنأصدقاءالشهيد**

منذالسنواتالأولىللمرحلةالثانوية،أظهرتيداإبراهيمالقويتانأنهبطلفيكثيرمنالألعابالرياضية. خلالحصصالرياضة،كانيلعبطيلةالوقتالكرةالطائرة،ولايمكنلأحدمنافسته.

فيإحدىالمرّات،وقفوحدهأمامفريقمنستةلاعبين،وسُمِحلهبضربثلاثكراتفقط،وكناجميعًا - مضافًاإلىأستاذالرياضةأيضًا- شاهدينعلىفوزه. منذذلكاليوم،صارإبراهيم،وفيأكثرالأوقات،يلعبالكرةالطائرةوحده. معظمأيامالعطل،كنانلعبخلفمبنىالإطفائيةفيشارع "17 شهريور"،ولميتمكنأحد،حتّىبعضالمدّعين،منمنافسةإبراهيمأوالانتصارعليه.

أماأفضلذكرياتإبراهيممعالكرةالطائرة،فترجعإلىأيامالحربفي "جيلانغرب"،حيثكانيوجدملعبللكرةالطائرةلأبناءالمنطقة.

فيأحدالأيام،جاءإلىمنطقة "جيلانغرب" عددمنالحافلاتالصغيرة (مينيباص) وكانمسؤولهمالسيد "داوودي" (رئيسمنظمةالتربيةالبدنية)،يعلّمإبراهيمالرياضةمنقبل.

أعطىالسيد "داوودي" لإبراهيمعددًامنالوسائلالرياضيةوقالله: "تصرّفبهابماتجدهمناسبًا". التفتإبراهيمإليناوقال: "إنّأصدقاءناهممنمختلفالمجالاتالرياضيةوقدجاؤوالزيارتنا" ثمتحدثإلىالرياضيينقليلًاوعرّفهمإلىالمناطقالمختلفةفيالمدينةإلىأنوصلواإلىملعبالكرةالطائرة.

قالالسيد "داوودي": "معناالآنعددمنشبابلجنةالكرةالطائرةفيطهران،مارأيكمبمباراة؟".

انطلقتالمباراةفيالساعةالثالثةعصرًا. فيالطرفالأولخمسةلاعبينبينهمثلاثةمنالمحترفينويقابلهمفيالطرفالآخرإبراهيموحده. مضافًاإلىعددكبيرمنالمشجعين.

كماجرتالعادة،وقفإبراهيمأمامهمحافيالقدمين،رافعًاأطرافبنطالهإلىركبتيهومرتديًاقميصهالقطني. وبدأيلعببمستوىيصعبتصديقه. انتهتالمباراةبعدنصفشوطبفارقعشرنقاطلمصلحةإبراهيم. بعدهاالتقطالمتبارونصورًاتذكاريةمعإبراهيمولميصدقواأنيلعبجنديعاديكأكثراللاعبيناحترافًا.

كنّامرةفيمقرّ "دوكوهه" نتكلّمونمدحلعبإبراهيمللكرةالطائرة،فأحضرأحدالشبابكرةووزّعاللاعبينإلىفريقينونادىإبراهيم. فيالبداية،رفضإبراهيماللعب،لكنبعدإصرارناالشديد،قَبِلَوقال: "أنتمفريقوأناوحديفريق". بعدانتهاءالمباراة،قالعددمنالقادةالذينكانوايشاهدوننا: "حتىالآن،لمنضحكبهذاالشكل،كلماضربإبراهيمالكرة،يركضتجاههاعددمناللاعبين،فيرتطمبعضهمببعضويقعونأرضًا". فيالنهايةفازإبراهيمبفارقكبير.

\*\*\*\*\*\*\*

**الرهان**

****

**مهديفريدوند،سعيدصالحتاش**

كانالعام 1975م. كنامنشغلينبلعبالكرةالطائرةحينجاءثلاثةمنشبابغربطهرانوقالوالنا: "منهوإبراهيم؟"

ثمطلبوا: "تعالنتنافسعلى 200 تومان" وبدأتالمباراةالتنافسيةبعددقائق. كانإبراهيموحدهمقابلثلاثةلاعبينمالبثواأنخسرواأمامه.

فيذلكاليوم،ذهبناإلىأحياءجنوبطهرانوشارطناهمعلىسبعمئةتومان. كانتمباراةجيدةوفزناعليهمبسرعة. عندماحانوقتتسلّمالمال،التفتإبراهيمإلىأنهؤلاءالشبابكانوايذهبونإلىهناوهناككييؤمّنواالمالالذياتفقناعليه. فجأةقالإبراهيم: "ياجماعة،ليلعبأحدكممعنا،إذاخسرناسنتنازلعنالمال". تقدّمأحدهموبدأباللعب. لعبإبراهيميومهابشكلضعيفجدًّامماأدّىإلىفوزخصمه. وتركواالمكانفرحين. لكننيكنتغاضبًافقلتلإبراهيم: "ياسيدأبرام،لمَلعبتبهذاالشكل؟" نظرإليّمتفاجئًاوقال: "لميكنفيجيوبهمجميعًامئةتومان! لمأكنأريدإحراجهم".

فيالأسبوعالتالي،جاءشبابغربطهرانأنفسهم،برفقةاثنينمنأصدقائهمولعبواخمستهمضدإبراهيمعلى 500 تومان. رفعإبراهيم

بنطالهإلىركبتيه،وبقدمينحافيتينلعببأداءرائع،وكانيرميكراتلايستطيعأحدردّها. فيذلكاليومفازإبراهيمبفارقكبيرمنالنقاط.

فيالمساء،عندماذهبنامعإبراهيمإلىالمسجد،تحدثإمامالجماعةضمنالأحكامالتيكانيشرحهاعنحكمالشرطوالرهانوقال: يقولرسولاللهصلىاللهعليهوآلهوسلم: **"مَنْأَكَلَلُقْمَةَحَراملَنْتُقْبَلَلَهُصلاةأَربَعِينَلَيلَةً،وَلَمْتُسْتَجَبْلَهُدَعوَةٌأَربَعِينَصَباحًا"[[11]](#footnote-12)**.

استمعإبراهيممستغربًالكلامإمامالجماعة،فاقتربمنهوقال: "ياحاج،لقدلعبتاليومالكرةالطائرةوربحترهانًابقيمة 500 تومان"،ثمأخبرهبالتفاصيلكلّها،وقالله: "لكننيلمأصرفهذاالمال؛بلأعطيتهلإحدىالعائلاتالمحتاجة!". قالالشيخله: "انتبهلاحقًا،العبالرياضة،لكنمندونشرطأورهان".

بعدأسبوعتقريبًا،عادالشبابأنفسهموبرفقتهمبعضاللاعبينالأقوياءوقالوا: "سنلعبهذهالمرةعلى 1000 تومان". قالإبراهيم: "لنألعبمعرهان". فبدأوايسخرونمنهويستفزونهقائلين: "خائف،عرفأنهسيخسرفامتنععناللعب. أوليسلديهمال..". التفتإليهمقائلًا: "الرهانحرام. لوكنتأعرفالأسبوعالماضيهذاالأمر،لمالعبتمعكم،وقدأعطيتالمالالذيأخذتهمنكمللفقراء،إذاأردتمنلعبمندونشرطأورهان".

\*\*\*\*\*\*\*

علىالرغممنتذكيرإبراهيمالدائملنابعدماللعبالمشروط،لكننافيإحدىالمراتلعبنامعشباب "نازيآباد" وخسرنامبلغًاكبيرًاجدًا. قبلختامالمباراةوصلإبراهيموغضبكثيرًامنّا. منجهةأخرى،لمنكننملكهذاالمال. حينانتهينامناللعب،تقدمإبراهيم،حملالطابةوقال: "هليوجد

منيقبلأننلعبواحدًالواحد،ضربةمقابلضربة؟". منبينشباب "نازيآباد" كانهناكلاعبيدعىالحاج "قاسم" وهوعضوالمنتخبالوطنيلكرةالطائرةوقائدفريق "برق". تقدموالافتخاربادٍعلىوجههوقال: "وماهوالرهان؟"،أجابإبراهيم: "إذاخسرتم،تتنازلونعنالمالولاتأخذونمناشيئًا". قَبِلالحاجقاسم. لعبإبراهيمبطريقةفاجأتناجميعًاوفازعلىخصمهبفارقكبير. لكنّهبعدذلكوبّخنابقسوة.

\*\*\*\*\*\*\*

كانإبراهيمماهرًافيكثيرمنالألعابالرياضية.

كانرياضيًاماهرًافيتسلقالجبال. قبلسنتينتقريبًامنانتصارالثورةحتّىسنةالانتصار،كانيذهبكليومجمعةمعاثنينأوثلاثةمنشبابالـ"روزخانه" إلى "تجريش" ويصلّونصلاةالفجرفيمقام "صالح"[[12]](#footnote-13)،ثمينطلقونراكضينإلىالجبل. يتناولونالفطورفيالأعلىثميرجعون.

لاأنسىماحصلذاتيوم. كانإبراهيممنشغلًابتمريناتالمصارعةوكانيريدأنيقوّيقدميه. وسطميدان "دربند"،حملأحدالشبابعلىظهرهونقلهإلىشلال "دوقلو[[13]](#footnote-14)". استمرتمراسمتسلقالجبالهذهفيمنطقة "دربند" و"كولكتشال" و"دركة" كلأسبوعإلىأنانتصرتالثورة. كانإبراهيميحبكرةالقدمواعتبرأستاذًافيكرةالطاولة؛إذيلعببمضربينوبيديهالاثنتينولميكنأحديستطعمجاراته.

\*\*\*\*\*\*\*

**المصارعة**

****

**إخوةالشهيد**

لمتمضِفترةطويلةعلىبدءإبراهيمالرياضةالتراثية،حتّىتوجّهإلىالمصارعةنزولًاعندرغبةونصيحةبعضالأصدقاءوالحاج "حسن" شخصيًا. انتسبإلىنادي "أبيمسلم" فيمنطقةميدانخراسان. وبدأبوزن 53 كيلوغرامًا.

كانالسيدان "كودرزي" و"محمدي" المدرّبينالجيّدينلإبراهيمفيتلكالفترة. أحبّالسيد "محمدي" إبراهيمكثيرًالأخلاقهالحسنةوسلوكه. درّبالسيّد "كودرزي" إبراهيمعلىفنونالمصارعة. وكانيقول: "هذاالشابهادئجدًّا،لكنفيالحلبةوبسببقدّهالممشوقويديهالقويتينيصبحكالفهدالمهاجمولايتوقفحتّىيحصلعلىنقاطالفوز". لذلكسمّاه: "الفهدالنائم".

كانيقولفيكثيرمنالأحيان: "يومًاماسترونهذاالشابفيالملاعبالعالمية،تأكدوامنهذا".

فيالسنواتالأولىمنالسبعيناتالميلاديّة،شاركفيبطولةشبابطهران. هزمإبراهيمكلالخصومهزيمةساحقة،علىالرغممنأنّهلميتخطَّالخامسة

عشرةمنعمره،فاختيريومهاللمشاركةفيالبطولةالوطنية. أقيمتالمباراةفيأواخرأكتوبر،لكنإبراهيملميشاركفيهذهالبطولة. انزعجالمدرّبونكثيرًامنه،لكنّناعرفنافيمابعدأنّسببرفضإبراهيمالمشاركةفيهذهالبطولةهوحضور "وليالعهد"[[14]](#footnote-15)يومهاالذيكانسيهديالجوائزبنفسه.

فيالسنةاللاحقة،شاركإبراهيمفيبطولةالمعاهدوفازبالمرتبةالأولى. وفيالعامنفسه،شاركفيبطولةنواديطهرانلفئةالـ 62 كيلوغرامًا.

بعدعاموفيبطولةالمعاهد،حينكانصديقهالمقرّبيشاركعنوزنالـ 68 كيلوغرامًا،شاركإبراهيمعنفئةالـ 74 كيلوغرامًا. فيتلكالسنةلمعنجمإبراهيمحيثصاروهوفيعمرالثامنةعشرةبطلًاللمعاهدكلها.

إنّتبحّرإبراهيمفيضرباتالقدمواستعماليديهالقويتينفيالوقتالمناسبحوّلهإلىبطللانظيرلهفيالمصارعة.

\*\*\*\*\*\*\*

فيإحدىالمرات،حينحملإبراهيموسائلالمصارعةوخرجباكرًاجدًّامنالبيت،لحقنابه. تعقّبناهأينماذهب،إلىأندخلإلىالقاعةالتيتسمّىالآن "7 تير". دخلناالقاعةوراءه،وجلسنابينالمشجعين. اكتظّتالقاعةبالحضور،وبدأتالمباريات.

لعبإبراهيميومهاعددًامنالجولات،وغلبمنافسيهجميعًا. إلىأنوقعنظرهعليناونحننشجعهعلىالمدرّجاتبينالمشجّعين،فاقتربمناوهوغاضب.

انزعجكثيرًالأنناكنّاهناك. وقال: "ماالذيتفعلونههنا؟" قلنا: "لاشيء،لحقنابككينعرفأينتذهب".

- مامعنىهذاالعمل؟لامكانلكمهنا. هيااذهبوابسرعة.

- وماالذيحصل؟

- لايجبأنتبقواهنا،انهضواواذهبواإلىالبيت.

لمينهِكلامهحتّىأعلنمكبرالصوتأننهائيفئةالـ 74 كيلوغرامًابينهاديوطهراني. نظرإبراهيمإلىالحلبةثمإلينا،سكتللحظاتوتوجّهإلىالحلبة. تعالتصرخاتناوبدأنابتشجيعه. كانمدرّبإبراهيميصرخباستمرارويقوللهماالذييجبأنيقومبه. لكنإبراهيمكانيدافعفقطوينظرإلينابينالحينوالآخر. صرخمدرّبهغاضبًاقائلًا: "لماذالاتصارعياأبرام،هيّااضرب".

وبضربةفنيةجميلة،حملإبراهيمالخصم،وبعدأنداردورةكاملة،رماهبقوةعلىأرضالحلبة. ثموقفوتركالحلبة.

فيذلكاليوم،كانغاضبًاجدًّامنّا. ظننتأنهغضبلأننالحقناه. لكنفيطريقالعودة،تحدثنامعًافقال: "يجبأنيمارسالإنسانالرياضة،كييصيرأقوىوليسكييصبحبطلًا،وهدفيمنالمشاركةفيالمسابقات،التعرّفإلىفنونقتاليةجديدةوليسشيئًاآخر". سألته: "وماالمشكلةإذاصارالإنسانبطلًاوصارمشهورًاوعرفهالجميع؟". بعدلحظاتمنالصمتأجاب: "لايملكأيّكانالسعةالنفسيةللشهرة،والأهممنالشهرةأنيصيرالفردإنسانًا".

فيذلكاليوم،تأهّلإبراهيمإلىالنهائيات،لكنّهعادمعناإلىالبيتولميشاركفيالمباراة. فأثبتعمليًاأنلاأهميةللمقاموالرتبةلديه.

كانإبراهيميردّددومًاكلامالإمامالراحل: "لاينبغيأنتصيرالرياضةهدفًالحياةالإنسان".

\*\*\*\*\*\*\*

**البطل**



**حسيناللهكرم،حسينجهانبخش**

إنهاالمبارياتالخاصةبفئةالـ 74 كيلوغرامًا. وفيمسابقاتالمعاهد،هزمإبراهيمكلمنافسيهواحدًاتلوالآخرإلىأنتأهّللنصفالنهائيات،ولوربحهذهالجولةلربحالبطولة. فيتلكالسنة،وعلىالرغممنأنّإبراهيمقدتمرّنواستعدجيدًا،وهزممنافسيهبكلقدرةوقوة،لميلعبكمايجبفينصفالنهائي،فنالالمرتبةالثالثة.

بعدسنوات،جاءذلكالشابالذيهزمإبراهيمفينصفالنهائياتإلىفرقة "أندرزكو" فيالجبهة،لرؤيةإبراهيم. أمضىتلكالليلةعندنا،وبدأيخبرناعنذكرياتهمعإبراهيموكناجميعًانستمعله. إلىأنوصلإلىقضيةلقائهالأولومعرفتهبإبراهيم: "تعودرفقتناإلىنصفالنهائياتفيمباراةالمعاهدفيالمصارعة،فيفئةالـ 74 كيلوغرامًاحيثكانمنالمفترضأنأتبارىمعإبراهيم". ولكنكلماكانيريدأنيخبرناعنتلكالحادثة،تدخّلإبراهيموغيّرالموضوع. ولمنستطعأننعرفماالقصة.

فياليومالتالي،حينأرادذلكالشابالرحيل،لحقتهإلىالجادة،وسألته: "هليمكنكأنتخبرنيماحصلفيجولةالمصارعةتلك؟".

نظرإليّثمتنهّدبعمقوأخبرني: "فيتلكالسنة،كانمنالمفترضأنأتبارىمعإبراهيمفينصفالنهائيات،لكنأصيبتإحدىقدميّبشكل

جدّي. لمأكنأعرفإبراهيميومها،لكننيقلتله: ياأخي،أصيبتقدميهذه،راعِوضعناقليلًا؛قالليإبراهيميومها: علىعيني،يارفيقي.

شاهدنامباراته. كانأستاذًافيالمصارعة. علىالرغممنأنضرباتإبراهيمالفنيةترتكزعلىضربالقدم،لكنهلميقتربمنقدميأبدًا. لكننيوبكلنذالةرميتهأرضًاووصلتإلىالنهائياتبعدفوزيعليه. كانباستطاعةإبراهيمالفوزبالبطولةوبكلسهولة،لكنّهلميفعلها. أناأعتقدأنهسمحليبالفوزعنسابقإصراروتصميم،ولمينزعجأبدًامنخسارته،لأنّلديهفهمًاوتعريفًاآخرلـ"البطل"،لكننيكنتسعيدًاجدًّابفوزي،وازدادتسعادتيعندماقابلت،فيالمباراةالنهائية،أحدأبناءحيّناوكنتأعتقدأنالجميعلديهشهامةأبرام. قبلالمباراة،قلتلخصميإنّقدميمصابة،لكنللأسفكانتضربتهالأولىعلىهذهالقدم،فصرختمنشدةالألم،ثمرمانيأرضًاوفيالنهايةفازعليّ. فيتلكالسنةحللتفيالمرتبةالثانية،وكانإبراهيمالثالثمعأننيمتيقّنأنهكانيستحقالبطولة. منذذلكالوقت،صرناأصدقاء،ورأيتمنهالعجائب،وهاأناأشكراللهعلىهذاالصديقالذيرزقنياللهإياه".

حينأنهىكلامه،ودّعنيورحل. عدتأناأيضًا. كنتطيلةالطريقأفكربكلامهذاالشاب.

تذكّرتمقر "جيلانغرب" حيثطُلبمنالشبابأنيكتبواعلىأحدالجدرانجملةلكلفردمنا،كانتالجملةالتيكتبوهالإبراهيم: "إنإبراهيمهاديمقاتلبصفات "بورياالولي""[[15]](#footnote-16).

\*\*\*\*\*\*\*

**بورياالوليّ**

****

**إيرجكرايي**

إنهابطولةالأنديةلعام 1976م. يحصلالفائزعلىجائزةنقديةمضافًاإلىالانضمامإلىالمنتخبالوطني. كانإبراهيميومهافيقمةجهوزيته،وكلمنشاهدمباراةواحدةمنمبارياتهيوافقعلىهذاالأمر. كانالمدربونيقولون: "هذاالعام،لامنافسلإبراهيمفيفئةالـ74 كيلوغرامًا".

بدأتالمباريات،وتخطّىإبراهيمكلخصومهوبعدأربعجولاتوصلإلىنصفالنهائيات،كانيكسبالمباراةإمّابضربةفنّيةأوبفارقكبيرللنقاط.

معكلالحماسةوالانطلاقاللذينكانيشعربهما،قلتله: "أخيرًا،هذهالسنة،سينضمأحدمصارعيناديناإلىالمنتخبالوطني". فينصفالنهائيات،علىالرغممنأنالخصمكانمهمًاجدًّا،لكنّإبراهيمفازعليهبسهولةووصلإلىالنهائيات.

خصمهالنهائي،كانالسيّد "محمودك". الحائزبطولةالعالمللجيش. قبلالبدءبالمباراة،ذهبتإلىغرفةتغييرالملابسحيثكانإبراهيم،فقلتله: "لقدرأيتخصمكفيالخارج. إنهضعيفجدًّا،يمكنكالفوزببساطةبهذهالمباراة. لكنباللهعليكياأبرام،العبكمايجب،فلاشكعنديفي

أنّهمسيختارونكللعبفيالمنتخبالوطني". انتعلإبراهيمحذاءهالرياضي،شدّهجيّدًا،وتوجّهمعمدرّبه -الذيكانيكرّربعضالتوصيات- إلىالحلبة.

حينوصلإبراهيمإلىالحلبة،توجّهتُأناإلىالمدرّجات،لفتنظريخصمهوهويتحدثمعه،بينماهزَّإبراهيمرأسهموافقًا. ثمأشارالخصمإلىمكانٍمابينالمشجعينلينظرإبراهيمإليه. أناأيضًا،أدرترأسيفرأيتامرأةعجوزًا،فييدهاسُبحةتجلسفيأعلىالمدرجات.

لمأعرفماقالاهوماالذيحصل. لكنّماأعرفهأنإبراهيمبدأالمصارعةبشكلضعيف. وكانفيحالةدفاعدائم. بينمالميتوقّفمدرّبهالمسكينعنالصراخوعنتوجيهالملاحظات،لدرجةبُحّصوته. لكنإبراهيم،لعبوكأنهلايسمعأيكلمةمنكلامالمدربولامنصراخنا. وكانفقطيضيّعالوقت.

علىالرغممنأنالخصمخافكثيرًافيالبداية،لكنّهتجرّأبعدها،وبدأيهجمويهجمبينماكانإبراهيميدافعبهدوءعجيب. أعطىالحَكَمالإنذارالأوللإبراهيم،ثمالإنذارالثانيوفيالنهايةخسرإبراهيموفازخصمهعنفئةالـ74 كيلوغرامًا.

حينرفعالحَكَميدالخصممعلنًافوزه،كانإبراهيميضحكوكانسعيدًاوكأنّههوالفائز. ثمتعانقالمصارعان. كانالخصميبكيمنالفرحفإذابهينحنيويقبِّليدإبراهيم.

كانايخرجانمنالحلبة،حينقفزتُعنالمدرّجاتوتوجّهتنحوإبراهيموصرختفيوجهه: "أيّهاالرجلالعاقل،ماهذهالمصارعة؟! ثمضربتقبضتيبغضبعلىكتفه". وأضَفتُ: "ياأخي،إنكنتلاتريدأنتلعب،قللناولاتضيّعوقتنامعك".

ذهبإبراهيمبسرعةإلىغرفةتبديلالملابس،غيّرثيابهثمقالليوالبسمةتعلووجهه: "لاتغضبإلىهذاالحد". ثمطأطأرأسهوخرج.

أماممدخلالنادي،رأيتخصمإبراهيممعأمهوعددمنعائلتهيقفونمعًاوكانوافرحينجدًّا. فجأةنادانيذلكالرجل. توجهتنحوهوأناعابسثمقلت: "ماذا؟"

اقتربقليلًاوقال: "عرفتأنكصديقالسيدأبرام،صحيح؟" أجبتهبغضب: "أوامرك؟!".

أكمل: "عجيب،ماأروعصديقكهذا! قبلالمباراة،قلتله: لاأشكفيأننيسأخسرأمامك،لكنارفِقبي،أميوإخوتيحاضرونفيالملعب. لاتحرجنيأمامهمكثيرًا". ثمأكمل: "لقدقامبأكثرمماطلبتهمنه،ليتكتعرفمدىالسعادةالتيتشعربهاأمي". ثمنزلتدمعتهوهويقول: "تزوجتمنذمدة،وأحتاجإلىالجائزةالماليةالتيربحتها،لاتعرفكمأنامسرور".

دُهشتولمأعرفماذاأقول. سكتُّقليلًاثمقلت: "لوكنتمكانإبراهيم،وتدرّبتكلهذاالتدريبالصعبفيسبيلالفوزلمافعلتمافعله. هذهالأعمالخاصةبالرجالالعظامكإبراهيم".

ودّعتذلكالشاب،ونظرتنظرةسريعةإلىتلكالعجوزالفرحةوالضحكةتعلووجهها،ومشيت. فيالطريق،كنتأفكّرفيمافعلهإبراهيم. لاينسجمكلهذاالتسامحمعالعقل. تذكرتأنّهفيمامضىخسر "بورياالولي" المباراةعنقصدعندماعرفأنّخصمهيحتاجإلىالفوزوأنّحاكمالمدينةقدآذاهكثيرًا. لكنإبراهيم..

تذكّرتالتدريباتالصعبةالتيقامبهاإبراهيمومرّتأمامعينيّضحكاتتلكالعجوزوابنهاالشاب،فبكيتُرغمًاعني. ماأعجبهمنإنسان! إبراهيمهذا.

\*\*\*\*\*\*\*

**التواضع**

****

**حسيناللهكرم،أكبرنوجوان**

تساقطالمطربشدةفيطهران،فأغرقتالمياهالطريقفيشارع "17 شهريور". وقفعددمنالعجزةإلىجانبالطريق،كانوايريدونالانتقالإلىالجهةالأخرىمنالشارع. عندهاوصلإبراهيم؛رفعبنطالهإلىركبتيه،وبدأيحملالعجزةعلىظهرهواحدًاتلوالآخروينقلهمإلىالجهةالأخرىمنالشارع.

كانإبراهيميقومبأعمالعجيبة،لاتؤديإلّاإلىإظهارتواضعهالكبير. خاصةعندماكانيتحدثعنهالشباب.

\*\*\*\*\*\*\*

فيعصريوم ٍ صيفيٍّ،كنتأتمشىمعإبراهيمونتحدث،إلىأنوصلناإلىمدخلزقاقحيثيلعبعددمنالأطفالالصغاركرةالقدم. ماإنأردناالمرورمنهناك،حتّىضربأحدهمالكرةبكلقوتهفأصابتوجهإبراهيم. كانتالضربةقويةلدرجةأنّهجلسعلىالأرضللحظاتوكانوجههشديدالاحمرار. غضبتُكثيرًاونظرتإلىالأطفالمؤنّبًا،لكنهمكانوايلوذونبالفرارخوفًامنأننضربهم.

أمّاإبراهيم،وكانلايزالجالسًاعلىالأرض،فقدمدّيدهداخلمحفظتهوأخذكيسًاصغيرًامليئًابالجوزوقالللأطفال: "إلىأينتذهبونتعالواخذوابعضالجوز". ثموضعالكيسبالقربمنالمرمىوتابعناطريقنا.

قلتله: "ياأخيأبرام،ماهذاالعملالذيقمتبه؟".

أجابني: "لقدخافوا،كماإنّهملميضربونيعنقصد". وعادإلىالموضوعالذيكنانتباحثفيه. لكننيكنتأعرفأنالرجالالعظاميتصرفونهكذافيحياتهم.

\*\*\*\*\*\*\*

كنافيناديالمصارعةمنشغلينبالتمرين،عندمادخلإبراهيمالقاعة. اقتربمنهأحدالأصدقاءومندونمقدماتقالله: "لقدصارشكلكجميلًاوجذابًا. عندماكنتُآتيًاإلىهنا،رأيتفتاتينتمشيانوراءكوتتكلمانعنكباستمرار،كنتَمرتديًابزَّةأنيقة،وكانواضحًامنالحقيبةالتيتحملهاأنكرياضي".

صُدِمإبراهيملحظات،وكأنهلميكنيتوقّعهذاالكلام. لذلك،ومنذذلكاليوم،صاريرتديقميصًاطويلًاوبنطالًاواسعًا،ويضعلباسهفيكيسأسود.

صارعددمنالشبابيقولونله: "ياأخي،أينوعمنالبشرأنت؟نحننأتيإلىالناديكييصبحجسمنارياضيًافنرتديثيابًاضيّقةً. وهاأنتبهذاالجسمالجميل،أينوعمنالثيابترتدي؟".

لميكنإبراهيميوليكلامهمأيّأهمية؛بلكانيوصيرفاقهقائلًا: "إذامارستمالرياضةلأجلاللهتصبحعبادة،أمّاإذاكانتنيّتكمشيئًاآخر،ستتضرّرون".

\*\*\*\*\*\*\*

كنتفيالملعبالمغطّىبالعشب،ألعبكرةالقدم. فجأةرأيتإبراهيموهويقفأمامالمدرج. أسرعتنحوه،سلّمتعليهوقلت: "عجيب،كيفأتيتإلىهنا؟". كانيحملمجلةفييده،رفعهاوهويقول: "انظرصورتكهنا".

فيتلكاللحظة،شعرتأننيأطيرمنالفرح. مددتيديكيآخذالمجلةمنه،لكنهقال: أعطيكإياهالكنبشرط..

- أيشرطكان.

- تسمعكلاميوتوافقعلىماأقوله.

- لاعليك،أناموافق.

أعطانيالمجلة،كانتصورتيعلىصفحةكاملة. وكُتِببالقربمنها: "الظاهرةالجديدةفيفريقالشبابلكرةالقدم"،مضافًاإلىكثيرمنالمدحوالإعجاب.

جلستُعلىالمدرّجات،وقرأتماكُتبفيتلكالصفحةمرةثانية. اطّلعتعلىالمجلةبدقة،ثمرفعترأسيوقلتله: "أحسنتياأبرام،لقدأفرحتنيكثيرًا.. جيد؛ماكانشرطك؟".

- قبلتَبهمهماكان،أليسكذلك؟

- بالطبع،هياقل.

صمتقليلًاثمقال: "اترككرةالقدم،ولاتلعبهامرةثانية".

تسمّرتفيمكانيثمقلت: "لاألعبكرةالقدممرةثانية؟ماذاتقصد؟بدأتحديثًاإثباتقدرتيفياللعب".

- لاأقصدألّاتلعبالكرةمرةثانية؛بلماأقصدههواللعبالاحترافي.

ثمحملصورتيوقال: "انظرإلىصورتكالملوّنةهذه،لقدوضعواصورتك

بالثيابالرياضيةوببنطالقصير. لسنافقطأناوأنتمنسيطّلععلىهذهالمجلة،لكنّكثيرًامنالناسومنبينهمالفتياتقدرأينأوسيَرَينصورتك".

ثمأكمل: "أقوللكهذاالكلاملأنكمنشبابالمسجد،وإلّالادخلليبك. اذهبواعملعلىتقويةعقائدكالدينيةثمتوجّهنحواللعبالاحترافي،كيلاتواجهكالمشاكل".

ثمقالليإنّلديهعملًا،ودّعنيوذهب. أماأنافكنتُمبهوتًاومصدومًا،فجلستُوفكّرتكثيرًافيكلامه. كمأصبحدقيقًافيتفكيره. وماالذييراه؟

يصعبعليكأنتتوقعهذاالكلاممنشابمرح،يحبالمزاح،وشعبيٍّإلىهذاالحد.

اقتنعتبعدهابكلامهعندمارأيتبعضالشباب "المسجديّين" والمصلين،الضعيفيالعقيدة،كيفاحترفواكرةالقدم،واندمجوافيالأجواء.. إلىأنتركواالعباداتحتّىالصلاة.

\*\*\*\*\*\*\*

**يدالله**

****

**السيدأبوالفضلكاظمي**

كانإبراهيميعملفيأحدالمحالفيالسوق. رأيتهمرةفيوضعٍأدهشنيكثيرًا؛كانيحملصندوقينمنالكرتونعلىظهره،أنزلهماأمامأحدالدكاكين. حينأنهىعمله،اقتربتمنهوسلّمتعليه. قلتله: "ياأبرام،إنهذاالأمرلايليقبك،هذاعملالحمّالينوليسعملك!" نظرإليّوقال: "إنالعملليسعيبًا؛بلالعيبفيالبطالة. إنماأقومبهالآنمفيدلي؛إذأتأكدمنأننيلاشيء. هذاالعمليقمعغروري".

قلتله: "ليسبالأمرالجيدأنيراكأحدعلىهذهالحال. أنترياضي،وكثيرونيعرفونك".

ضحكوأجابني: "ياأخي،قمدائمًابالأعمالالتييرتضيهااللهوليسالناس".

\*\*\*\*\*\*\*

كناجالسينمععددمنالأصدقاءنتكلمعنإبراهيم. كانأحدهملايعرفه،فأخذصورتهمني. نظرإليهابتعجب،وسألنا: "هلأنتممتأكدونمنأناسمهإبراهيم؟".

أجبتهبتعجب: "طبعًانعم،لماذاتسأل؟".

كنتأملكفيمامضىمحلًّاتجاريًافيبازار "سلطاني". كانإبراهيميأتيإلىالسوقيومينفيالأسبوع. يقفوسلّةالحملعلىظهرهوينقلالبضائع. قلتلهيومًا: "مااسمك؟" قاللي: "نادنييدالله".

بعدمدةمنالزمن،جاءأحدأصدقائيإلىالسوقوتفاجألرؤيتهإبراهيمفسألنيمتعجبًا: هلتعرفه؟

قلتله: "لا! لماذاتسأل؟"،قال: "إنهبطلفيالكرةالطائرةوفيالمصارعة،إنهإنسانتقيجدًّا،إنهيقومبهذاالعمللكسرغروره. أقوللكفقطإنّهإنسانعظيم!"،وبعدتلكالحادثة،لمأرهأبدًا.

لقددفعنيكلامهذاالرجلللتفكير. كانتهذهالحادثةعجيبةبالنسبةإليّ. لايقبلالعقلهذاالنوعمنجهادالنفس.

\*\*\*\*\*\*\*

بعدمدة،رأيتأحدأصدقائيالقدامى. تكلمناعنأفعالإبراهيم. قاللنا: "قبلالثورة،فيظهيرةأحدالأيام،جاءإبراهيمإليّ. دعاني،معأخيوشابينآخرين،إلىمطعمالكباب. طلبأفضلطعام،معسلطةومرطبات. لمأكنقدتناولتطعامًالذيذًاكالذيتناولناهيومها. بعدأنانتهينا،سألناإبراهيم: "كيفكانالطعام؟"،قلت: "كانممتازًا،سلمتيداك". عندهاقال: "عملتمنذالصباحفيالحملوالنقلفيالبازار. ترجعلذةهذاالطعامإلىالتعبالذيعانيتهفيالحصولعلىماله".

\*\*\*\*\*\*\*

**حوزةالشيخمجتهدي**

****

**حوزةالشيخمجتهدي**

**إيرجكرايي**

خلالالسنواتالأخيرةقبلالثورة،مضافًاإلىعملهفيالسوق،كانإبراهيممنشغلًابشيءآخر،سرًّا. كانيحملفييدهكيسًابلاستيكيًاأسوديضعفيهعددًامنالكتبويتوجهنحوالسوق.

فييوممنالأيام،رأيتهحينكنتمارًّافيالشارععلىدراجتيالنارية. سألته: "إلىأينياأخيأبرام؟" قال: "إلىالبازار". أركبتهورائي،وفيالطريققلتله: "منذمدةوأناأرىهذاالكيسالأسودفييدك. ماالقصة؟" قال: "لاشيء،كتاب".

فيالطريقترجّلأمامزقاق "نايبالسلطنة" وودّعني. تعجبتلأنمكانعملإبراهيمليسهنا. إذًاإلىأينهوذاهب؟! لحقتهفرأيتهيدخلإلىأحدالمساجد. جلسبالقربمنبعضالشبابوفتحكتابه.

عرفتأنهيدرسعلومًاحوزوية. خرجتمنالمسجد،وسألتعجوزًاكانيمربالقربمني: "عفوًامااسمهذاالمسجد؟"،أجابني: "إنهاحوزةالشيخمجتهدي".

كنتأنظرحوليبتعجب،لمأكنأتوقعأنيصبحإبراهيمطالبعلوم

دينية. كُتِبعلىحائطالمسجد،قالرسولاللهصلىاللهعليهوآله: "**مامنعبديخرجيطلبعلمًاإلّاوضعتلهالملائكةأجنحتها،وسلكبهطريقإلىالجنة"[[16]](#footnote-17)**.

فيالمساء،حينكناخارجينمنالـ"روزخانه" قلتلإبراهيم: "أخيأبرام،تذهبإلىالحوزةوتخفيعناالأمر؟".

فجأة،التفتإليّبتعجب،وكأنهعرفأننيلحقتهإلىهناك. قالليبهدوء: "خسارة،أنيفنيالإنسانعمرهفيالأكلوالنوم. أنالستطالبعلومدينيةبشكلرسمي. أذهبإلىهناكللفائدةفقط. ثمأذهبعصرًاإلىالبازار،ولكنفيالوقتالحاليلاتُخبرأحدًاأبدًا".

إلىأنانتصرتالثورة،تابعإبراهيمعملهعلىهذهالوتيرة،لكنبعدانتصارالثورةازدادتأعمالإبراهيملدرجةلميستطعمعهامتابعةأشغالهالسابقة.

\*\*\*\*\*\*\*

**الارتباطالإلهيّ**

****

**رضاهادي**

فيعصرأحدالأيام،كانإبراهيمعائدًامنعمله. حيندخلالزقاق،وقعنظرهعلىابنالجيرانوهويتكلممعفتاةشابة. ماإنرأىذلكالشابإبراهيمحتّىودّعالفتاةوذهبمسرعًاكيلاتلتقيعيناهبعينَيإبراهيم.

بعدأيام،تكرّرتهذهالحادثة. هذهالمرةحينالتفتَالشابإلىإبراهيم،كانقداقتربمنهماكثيرًا. فابتعدتالفتاةبسرعةإلىالطرفالآخروهاهوإبراهيموجهًالوجهمعالشاب. بدأإبراهيمبالسلاموالكلاموالسؤالعنالأحوالوالأخبار. خافذلكالشاب،لكنإبراهيم - وكعادته - كانتالبسمةتعلووجهه. قبلأنيسحبيدهمنيدالشاب،بدأبالكلاموبهدوءتامفقال: "أنتتعرف،ليسلمثلهذهالأمورسابقةفيحيّنا،أناأعرفكوأعرفعائلتكجيّدًا،إذاكنتتريدهذهالفتاة،أناسأتكلممعوالدكأن...". قطعذلكالشابكلامإبراهيموقال: "لا،أرجوكلاتقلشيئًالأبي،لقدأخطأت،اعذرني...".

قالإبراهيم: "لا،وكأنكلمتفهمقصدي،أقصدأنّوالدكيملكبيتًاكبيرًا،وأنتتعملفيالدكان. أناسأكلموالدكالليلةفيالمسجد،إنشاءاللهستتمكنمنالزواجبهذهالفتاة. ماالذيتريدهأكثرمنذلك؟".

قالالشابوقدخفضرأسه: "إذاعرفأبيبالأمر،سيغضبكثيرًا".

أجابهإبراهيم: "أناأتكفّلبأبيك. أناأعرفه. إنهرجلمنطقيومتفهّم".

قالالشابعندها: "واللهلاأعرفماذاأقول. الرأيرأيك". ثمودّعهوذهب.

بعدصلاةالمغربوالعشاء،التقىإبراهيموالدذلكالشاب. بدأبالكلامعنالزواج؛إذاتوافرتالشروطالمناسبةوكانالشخصمستعدًاللزواجولميتزوجقديقعفيالحرام. وإذاوقعفيالحرام،بماذاسيجيباللهيومالقيامة؟وإنّعلىالكبارأنيساعدواالشبابفيهذاالمجال. كانوالدالشابيهزبرأسهموافقًا. لكنعندمابدأالحديثيدورحولابنهقطّبحاجبيهمنزعجًا.

سألهإبراهيم: "ياحاج،إذاأرادابنكأنيحفظنفسهمنالوقوعفيالحرامفيهذهالظروف،فهلهذاأمرسيّئ؟".

قالالحاجبعدلحظاتمنالسكوت: "لا".

فياليومالتاليتكلّمتوالدةإبراهيممعوالدةذلكالشابثممعوالدةالفتاةوثم... بعدمرورشهرعلىهذهالقضية،كانإبراهيمعائدًامنالسوق،والحيمزينبالمصابيحالجميلة،فارتسمتعلىوجههابتسامةرضى؛الرضىبسببتحويلعلاقةمشوبةبالشكّوالشبهةإلىارتباطإلهي. مازالهذاالزواجقائمًاإلىالآن،ويعتبرهذانالزوجانحياتهمامدينةللسلوكالحسنوالمناسبالذيقامبهإبراهيم.

\*\*\*\*\*\*\*

**أيامالثورة**

****

**أميرربيعي**

منذسنواتطفولته،أحبإبراهيمالإمامالخمينيحبًّاخاصًّا. وكلّماكبرأكثرنماهذاالحبأكثروأكثر،إلىأنوصلإلىقمتهفيالسنواتالأخيرةالتيسبقتانتصارالثورة.

كانيومجمعةمنالعام 1977م. حينلميبدأبعدالحديثعنقضاياالثورةولاعناشتباكاتأومعارك. كنّامتوجهينإلىالبيتعائدينمنجلسةدينيةفيساحة "جالة"[[17]](#footnote-18). لمنكنقدابتعدناعنالساحةكثيرًا،حينالتحقبنابعضالأصدقاء،وبدأإبراهيميخبرناعنالإمامالخمينيقدسسره،ثمصرخبصوتعالٍ: "السلامعلىالخميني"،ونحننهتفوراءه. انضمإلينابعضالشبابحتّىوصلناإلىتقاطع "شمس". عندها،لاحمنبعيدعددمنسياراتالشرطة. طلبإبراهيمفورًامنالشبابالانتشارفتفرّقناداخلالأزقة.

بعدهذهالحادثةبأسبوعأوأسبوعين،عندماكناعائدينمنتلكالجلسةصباحالجمعة،وبالقربمنالساحة،أمامالسينما،هتفإبراهيم: "السلامعلىالخميني" وصرنانهتفوراءه. كماانضمتإليناالمجموعةالتيخرجتمعنامنالجلسة. كانمشهدًارائعًا.

بعددقائق،وقبلأنيصلرجالالشرطة،طلبإبراهيممنالحشدأنيتفرّق. ثمركبناسيارةأجرةوتوجّهنانحوميدانخراسان.

بعدأنتخطيّناتقاطعَيناثنين،انتبهنافجأةأنهميوقفونالسيارات،ويفتشونالركابواحدًاواحدًا.

علىجانبالطريق،اصطفّتسياراتالسافاك[[18]](#footnote-19)ووقفمايقاربعشرةمنرجالشرطة. كانوجهالشرطيالذييراقبالسياراتمألوفًابالنسبةإليّ،إذكانبينناحينكنانهتففيساحة "جالة".

لفتُّنظرإبراهيم. وحيناستوعبالأمر،وقبلأنيصلالمفتشإلىسيارتنا،فتحالبابوركضمسرعًاإلىالرصيف. رفعالمفتشالواقفوسطالطريق،رأسهورأىإبراهيمفنادىبأعلىصوته: "إنههو،إنههو...".

ركضرجالالشرطةخلفإبراهيم. وبدأتالمطاردةفيالأزقة....

حينتشتّتانتباهرجالالشرطة،دفعتُالأجرةللسائقوترجّلتوتوجهتإلىالشارعالمقابل.

حينوصلتإلىالبيت،كانالوقتظهرًاولاخبرعنإبراهيم. حلّالمساءولاأخبارعنهأيضًا. اتصلتبعددمنرفاقه،ولكنهملميعلمواشيئًاعنه.

كنتقلقًاجدًّا،فقدقاربتالساعةالحاديةعشرة. جلستفيالباحةأمامالبيت،وفجأةسمعتصوتًامنالخارج. قفزتإلىالباب،تعجبتكثيرًاوأناأرىإبراهيمبوجههالباسميقفخلفالباب. قفزتواحتضنته،كنتسعيدًاجدًّا،ولمأعرفكيفأُظهرسروري. قلتله: "أخيأبرام،ماالخبر؟".

تنفّسبعمقوقال: "الحمدلله،هاأناذابخيروسلامةفيخدمتك".

قلت: "هلتناولتالعشاء؟"،قال: "لايهمّ". أسرعتإلىالبيت،أحضرت

خبزًاوبعضًامنطعامالعشاء. ذهبناإلىميدان "غياثي"[[19]](#footnote-20). وبعدأنتناولنابعضالطعامقال: "هناينفعناالجسمالقويعلىالرغممنأنّهمكانوامجموعةلكننياستطعتالهربمنهم".

علىكلحال،ليلتهاتحدثناكثيرًاعنالثورةوعنالإماموعن...

ثمّاتفقناعلىأننذهبمعًاليلًاإلىمسجد "لُرزاده" لنستمعإلىمحاضراتالشيخ "تشاووشي"[[20]](#footnote-21).

\*\*\*\*\*\*\*

إنهاالمرةالثالثةالتينشاركفيهافيالجلسة. ذهبنامعإبراهيموثلاثةمنرفاقناإلىمسجد "لُرزاده". كانالشيخ "تشاووشي" رجلًاشجاعًالايخافأبدًا،كانيتكلمعلىالمنبركلامًالايجرؤأحدعلىقوله. أثارحديثالإمامموسىالكاظمعليهالسلام - الذييقولفيه: "رجلمنأهلقم،يدعوالناسإلىالحق،يجتمعمعهقومكزبرالحديد"[[21]](#footnote-22) - تعجّبكثيرٌمنالناس. وهكذاأكملحديثهالثوري.

فجأة،سمعتضجيجًاوأصواتًاعاليةتصلمنجهةالباب. رجعناإلىالوراء،رأيترجالالسافاكأمامالمسجد،بيدهمالعصيّوالأحزمةوهمينهالونضربًاعلىالجميع. تدافعتالجموعللخروجمنالمسجد،وكانرجالالسافاكيضربونبقسوةٍكلمنيمرّأمامهم. لميرحمواالأطفالولاالنساءأيضًا.

غضبإبراهيمكثيرًاممّايحصل،فركضنحوالبابوتعاركمعبعضالسافاكيين،فانهالعددمنهمعليهضربًا. فيهذهالفترةالزمنية،فُتِحالطريق

فاستطاععددمنالناسوالنساءوالأطفالالخروجمنالمسجد. اشتبكإبراهيمبشجاعةمعهموتضاربوابشدّة،ثماستطاعالهروبمنهم،ولحقناهنحنوابتعدناعنالمسجد.

بعدذلك،عرفناأنهمفيتلكالليلةألقواالقبضعلىالشيخ،كمااستشهدوجرحعددٌمنالمصلّين.

أدّتالضرباتالتيتلقّاهاإبراهيمفيتلكالليلةإلىألمشديدفيالظهر،عانىمنهطيلةحياته،وأثّركثيرًاعلىالمصارعةلديه.

معبدايةأحداثالعام 57هـ.ش/1978م،صارتالثورةوقضيتهاكلذكروفكرإبراهيم،مضافًاإلىتوزيعالأشرطةو“مناشير”الإمام،وكانيقومبهذاالعملبشجاعةكبيرة.

فيأوائلشهرأيلول[[22]](#footnote-23)،اصطحبمعهكثيرًامنالشبابإلىمرتفعات "قيطرية" وشاركوافيصلاةعيدالفطربإمامةالشهيد "مفتح". وبعدالصلاة،أعلنواأنمسيرةيومالجمعةستتجهنحوساحة "جالة".

\*\*\*\*\*\*\*

**17 شهريور**

****

**أميرمنجر**

فيصبيحةالسابععشرمنشهريور/ 8 أيلول،ذهبتإلىإبراهيموتوجهنامعًاعلىالدراجةالناريةإلىتلكالجلسةالثقافيةالدينيةبالقربمنساحة "جالة"[[23]](#footnote-24). ماإنانتهتالجلسةحتّىارتفعتالأصواتوعلاالصخبفيالخارج. منذالصباحأُعلنتحالةالطوارئ،وتجمعالجنودورجالالشرطةعلىجوانبالساحة. كماكانتالجماهيرالغفيرةتتوجهنحوالساحةفيمايطلبالجنودعبرمكبراتالصوتمنالناسالتفرّق. خرجإبراهيممنالجلسةمسرعًا،ثمنظرإليّوقال: "أمير،تعاللنرىماالخبر".

خرجنا،وإذابالحشودتتوجّهإلىساحة "جالة" منكلّناحية. صدحتالشعاراتفيأرجاءالساحةوتحولتمن "السلامعلىالخميني" إلى "الموتللشاه".

كانإبراهيملايتوقفعنالهتافوعنالحديثمعشبابالحي. جاءأحدالشبابمسرعًاوهويقول: "لقدأقفلرجالالشرطةالطريقمنجهةشهباز (17 شهريور)!".

اندفعتالجماهيرنحوالساحة. كانبعضهايقول: "حاصرالسافاك

الساحةمنالجهاتالأربع". وبعدلحظاتحصلمالميكنأحديتوقّعه.. سُمِعصوتإطلاقالنارمنكلجهة،كماكانتالمروحيةالمحلّقةفيالسماءتطلقالرصاصأيضًا. ركضتبسرعةوأحضرتالدراجةالنارية،فقداكتشفتطريقًاللخروجفيأحدالأزقة،حيثلاشرطةهناك. أحضرإبراهيمأحدالجرحىبسرعة،واتجهنامعًانحومستشفى "الثالثمنشعبان" وأسرعنافيالعودة. حتّىالظهيرة،كناقدذهبناورجعناحواليثمانيمراتمنوإلىالمستشفى. كانجسدإبراهيمملطخًابالدماءمنرأسهحتّىقدميه.

وقعأحدالجرحىأماممحطةالوقود،وكانرجالالشرطةيراقبونهمنبعيد. لميكنأحديجرؤعلىالاقترابمنه.

أرادإبراهيمأنيتوجّهنحوهذاالجريح،لكننيمنعتهوقلتله: "لا،إنهميتّخذونهفخًّاكييطلقواالنارعلىكلمنيقترب".

نظرإبراهيمإليّوقال: "لوكانأخوكمرميًّاهناك،هلكنتستقولالكلامنفسه؟". عندهالمأعرفماذاأجيب،قلتفقط: "انتبهجيّدًا". خَفَتَصوتإطلاقالنار،وتراجعرجالالشرطةإلىالخلفقليلًا.

زحفإبراهيمبسرعةفيالشارعإلىأنوصلإلىجانبالجريح،واستلقىبالقربمنه،ثمأمسكيدهوبحركةواحدةألقاهعلىظهره،وعادكماذهبزاحفًاعلىالأرض. أظهرإبراهيمشجاعةلانظيرلها. بعدها،وبمساعدةأحدهم،وضعالجريحعلىدراجتيالنارية،ونقلتهبنفسيإلىالمستشفى.

عندماأردتالعودةإلىالشارعنفسه،كانرجالالشرطةقدأغلقواالممرّات،وشدّدواحالةالطوارئ،ولمأرإبراهيمبعدها. لمأعرفكيفوصلتإلىالبيت. عندالعصر،ذهبتإلىبيتإبراهيم،كانتوالدتهقلقةجدًّا،ولاخبرعنه. لكنفيآخرالليل،أخبرونيأنهعادإلىالمنزل،فرحتكثيرًا،وتواصلتمعههاتفيًا. لقدفرحتحقًالأنهاستطاعالإفلاتمنالشرطة. فياليومالتالي،

ذهبناإلى "بهشتزهرا"[[24]](#footnote-25)وقدمناالمساعدةفيمراسمالتشييعوالدفن.

بعدالسابععشرمنشهريور،كنانجتمعكلليلةفيبيتأحدالشبابكيننسّقالبرامجوالأنشطة. لفترةٍمعيّنة،كانمحلّاجتماعناعلىسطحبيته،ولفترةٍأخرى،بيتمهديو... فيهذهالاجتماعات،كنّانتباحثحولالمسائلالعقدية،والسياسيةالمستجدة. إلىأنانتشرخبرعودةالإمامفيكلمكان.

\*\*\*\*\*\*\*

**عودةالإمامقدسسره**

****

**حسيناللهكرم**

بعدالتنسيق،منبينالفرقالخاصةبحمايةالإمام،أوكلتإلينامسؤوليةإحدىالفرقالخاصةبحمايةالإمام. وباتمنالمفترضأنتحضرمجموعتناونحنمسلّحون - فيالثانيعشرمنبهمن/1 شباط - فيأحدالشوارعالمؤديةإلىالمطار.

لايمكنأنأنسىمشهدوصولالسيارةالتيتقلالإمامالخميني. كانإبراهيمكالفراشةالتيتدورحولشمعوجودالإمام. بعدمرورالسيارة،جمعناالشبابوانطلقنامعإبراهيمإلى "مقبرةجنةالزهراء".

أوكلإليناأمنالمدخلالأساسلـ"جنةالزهراء" لجهةجادةقم. وقفإبراهيمبالقربمنالمدخل،لكنّقلبهوعقلهفي "جنةالزهراء" حيثيلقيالإمامخطابه. كانإبراهيميكرّرللشباب: "جاءصاحبهذهالثورة،ونحنمطيعونله. كلمايقولهالإماميجبأنيُنفّذ". منذذلكاليومنسيإبراهيمالنوموالطعام. خلالعشرةالفجر،مرّتأياملميعرفأحدناأيخبرعنإبراهيم. إلىأنرأيتهفيالتاسعمنشباطسألتهمباشرة: "أينكنتياعزيزيأبرام؟"،سكتقليلًاثمقال: "فيالأيامالقليلةالسابقة،كنانسعىأناوعددمنالشبابللتعرّفإلىهويةالشهداءالمجهولين. لميوجدغيرناليتابع

وضعهملدىالطبيبالشرعي".

لكنفيالليلةالحاديةعشرمنشباط[[25]](#footnote-26)،كانإبراهيموعددمنشبابالحيمضافًاإلىعناصرالشرطةالمنشقّينيستعدونللسيطرةعلىمركزالشرطةفيالحي.

تمّتالسيطرةعلىالمركزالـ14 للشرطة،والتحقنابدوريةمعالشبابفيالحي. فيصباحاليومالتالي،أُعلنخبرانتصارالثورةعبرالإذاعةالرسمية.

كانإبراهيم،لأيّامٍعدّة،يذهبمعقاسمإلىمدرسة "الرفاه" حيثصارمنمرافقيالإمام. بعدهاذهبإلىسجن "قصر" وصارلمدةقصيرةحارسًاهناك. ثمساعدشباباللجنة[[26]](#footnote-27)فيعملهملكنهلمينخرطرسميًامعهم.

\*\*\*\*\*\*\*

**القفزةالمعنوية**

****

**جبّارستوده،حسيناللهكرم**

نلاحظفيحياةكثيرمنالعلماءالعظامأنّماساهمفيرشدهمالمعنويالسريعهوتركهمللمعاصيالكبيرة،وبالدرجةالأولى،مايرتبطبضبطالنفسعنالشهواتالجنسية. يقولتعالىفيسورةيوسف: ﴿ **هإِنَّهُمَنْيَتَّقِوَيَصْبِرْفَإِنَّاللَّهَلَايُضِيعُأَجْرَالْمُحْسِنِين** ﴾[[27]](#footnote-28)،وهذايشيرإلىأنّالقانونعامولايرتبطبالنبييوسفعليهالسلامفقط.

\*\*\*\*\*\*\*

مرّشهرعلىانتصارالثورة،كانإبراهيم،وبوجههالجميلوقامتهالجذّابة،يرتديبزّةجميلةويتوجّهإلىعملهفيشمالطهران. فيأحدالأيّام،التفتُّإلىأنّهمنزعجومغموموقليلالكلام. قلتله: "أخيأبرام،هلحصلشيء؟".

أجاب: "لاشيءمهمًّا؟"؛لكنّنيأصررتعليهوقلتله: "هلمنشيءيزعجك؟يمكننيمساعدتك".

صمتبرهةثمتكلم: "منذمدة،تعلقتبيإحدىالفتياتغيرالمحجباتفيالحيوهيتقولليلنأتراجعحتّىأحصلعليك".

سكتُّقليلًا.. كدتأنفجرمنالضحك. فنظرإليّإبراهيممتعجّبًاوسأل:

"مايضحكك؟"

قلت: "ياأخيأبرام،عندماتخرجمنالبيتبهذاالشكلوالمنظر،لامجالللاستغراب".

قال: "ماذاتعني؟هلقالتليهذاالكلامبسببشكليومظهري؟" قلتله: "لاشكّفيالأمر".

فياليومالتالي،ماإنرأيتإبراهيمحتّىارتفعصوتيبالضحكمرةثانية. حضرإبراهيمإلىالعملحليقالرأس،بقميصواسعفوقالبنطال. وفياليومالذيتلاهأيضًا،جاءإلىالعملبوجهغيرمرتب،وببنطالكرديمنتعلًاخُفًّا. واستمرعلىهذهالحالإلىأنتخلّصمنهذهالوسوسةالشيطانية.

\*\*\*\*\*\*\*

منصفاتإبراهيمالتيميّزتهعنأصدقائه،نظرهالثاقبودقتهفيالعمل. لاأنسىتلكالحادثةفيالأيامالأولىلانتصارالثورة،حينذهبتأناوإبراهيموبعضشباباللجنةفيمأمورية. فقدأُعلِمناأنّأحدالنشطاءالعسكريينقبلالثورةوالملاحَقمنذمدّة،قدتمّرصدهوهويدخلفيأحدالأبنية. أخذناالعنوان،وتوجهناإلىهناكواستطعناأننلقيالقبضعليهمندونأياشتباكات. عندماأردناالخروجمنالمبنى،كانعددمنالجيرانمجتمعينأمامالبابالخارجيليعرفوامنهوالفردالذيأُلقيالقبضعليه.

حينرأىإبراهيمهذاالمشهد،عادإلىالداخلوطلبالانتظارقليلًا. سألتهمتعجبًا: "ماالذيحصل؟". لميقلشيئًا؛بلفكّالكوفيّةالتيكانيربطهاحولخصرهوغطّىبهاوجهذلكالرجل. سألته: "ماذاتفعلياإبراهيم؟".

أجابنيبهدوء: "لقدألقيناالقبضعلىهذاالرجل،علىأساساتصالوخبرسمعناه. ماذالولميكنهذاالخبرصحيحًا؟نكونقدأرقناماءوجهه

ولنيستطيعبعدهاالسكنهنا،وسينظرإليهالناسكمتّهمدومًا. لكنّناإذاغطيناوجهه،لنيعرفهأحد،وإذاأُطلقسراحهغدًالنيواجهمشكلةأبدًا.

حينخرجنامنالمبنىلميستطعأحدالتعرفإلىالرجل،أماأنافكنتأفكّرفيالطريقةالصحيحةالتيينظربهاإبراهيمإلىالأمور،وكميعطيعنايةلشخصيةالناسوماءوجههم.

\*\*\*\*\*\*\*

**تأثيرالكلام**

****

**مهديفريدوند**

مرّتأشهرعلىانتصارالثورة. قالليأحدالأصدقاء: "فيالغد،اذهبمعإبراهيمإلىمنظمةالتربيةالبدنية[[28]](#footnote-29)،يريدالسيد "داوودي" أنيراكما".

قبلتلكالفترة،كانإبراهيممشغولًالمدةشهرينبحراسةسجن "قصر". فياليومالتالي،حصلناعلىالعنوانوتوجهناإلىهناك. كانالسيد "داوودي" معلّمإبراهيمفيالمرحلةالثانوية. حينوصلنا،اهتمبناكثيرًا،ثماجتمعمعناومععددمنالشبابالمدعوّينمثلناوقاللنا: "بماأنكمرياضيّونوثوريّونفيالوقتنفسه،تعالواإلىالمنظّمة،وتسلّموابعضالمسؤوليات".

بعداللقاء،تحدّثمعناأناوإبراهيمعلىانفرادوقال: "ستتولّيانمسؤوليةالتفتيشفيالمنظمة". بعدأنتحدثناقليلًا،قبلنابهذهالمسؤولية،وفيصباحاليومالتالي،باشرناالعمل.

كلماواجهتنامشكلة،كنانراجعالسيد "داوودي".

لاأنسىيومًاحيندخلإبراهيممكتبالتفتيش،وسألني: ماذاتفعليامهدي؟

- لاشيء،أوقّعحكمفصلمنالعمل.

- لِمن؟

- وصلتقريرمنأحدالاتحاداتأنّالرئيسيأتيإلىالعملبلباسومظهراستفزازي،وسلوكهمعالموظفاتغيرمناسب،وسمعتأنّموقفهمخالفللثورة. كماإنّزوجتهغيرمحجبة.

كنتأكتبالتقريرالذياعتقدتأنّعليناإرسالنسخةمنهلشورىالثورة،عندماسألنيإبراهيم: "هليمكنأنأقرأالتقرير؟".

خذ! هذاالتقريروهذاحكمالطردمنالعمل.

حيننظرإلىالتقرير،سألني: هلتكلمتَمعهذاالرجلبنفسك؟

- لا! لاداعيلذلكفالكليعرفه.

- لايصحّذلك. أوَلمتسمع: "إنّالإنسانالكاذبيصدّقكلمايسمعه"؟

- ولكن،هذاماأخبرنابهشبابذلكالاتحاد.

قطعكلاميوقال: "لنبحثعنعنوانهذاالرجل،ونذهبعصرًاإلىبيته،ونعرفمنهووماذايقول". بعدلحظاتمنالتفكير،وافقتعلىماقاله.

عندماأنهيناعملنا،أخذتالعنوانوذهبناإلىبيتالرجلعلىدراجتيالنارية.

كنانبحثعنبيتهفيالأحياءبعدجسر "سيدخندان"،وإذابنانراهيصل. عرفتهمنالصورةالمرفقةمعملفّه.

توقفتسيارة "مرسيدس" أمامبيته،وترجّلتمنهاامرأةمندونحجابتقريبًاوفتحتالباب.

فدخلالرجلالذيكانفيالسيارةأيضًا. قلت: "هلرأيت؟هلرأيتأن

وضعهذاالرجلغيرمقبول".

- اصبرلنتكلممعهثمأصدرأحكامك.

أوصلتالدراجةالناريةإلىأمامالمنزل،وضعتهاعلىالمِرفعبينماقرعإبراهيمجرسالمنزل. كانالرجللايزالفيالباحة،فجاءليفتحالباببسرعة.

رجلٌعريضالكتفين،طويلالقامة،حليقالذقنواللحية،يرتديبزّةأنيقة. تفاجأحينرأىوجهَينا،خاصةفيتلكالمنطقة. قال: "تفضّلا".

قلتفينفسي: لوكنتمكانإبراهيملأوقفتهعندحدّه. لكنإبراهيم،وباحترامخاص،سلّمعليهوالابتسامةتعلووجههوقال: "أناإبراهيمهادي. أعتذرعلىالإزعاجلكننيأريدأنأطرحعليكأسئلةعدة".

قالذلكالرجل: "اسمكمألوفبالنسبةإلي! سمعتهمنذأيامفيالعمل". ثمتابع: "أنتالمفتشالإداري،صحيح؟".

ضحكإبراهيموقال: "أجل". ارتبكالرجلكثيرًاوأخذيصرّعليناللدخولإلىالمنزل. لكنإبراهيمرفضوقال: "شكرًاجزيلًا،لننأخذمنوقتكإلّابضعدقائق". بدأإبراهيميتكلم،واستمرحواليالساعةفيالحديث،لكنلمنشعربمرورالوقت.

حدّثهعنكلشيءوضربلهمثالًالكلموضوع. قالله: "اسمعياصديقي،إنّزوجتكهيلك،يجبألّاتعرضهاأمامالآخرين. هلتعرفكممنالشبابيقعونفيالمعصيةلرؤيتهمنساءًغيرمحجباتكزوجتكمثلًا؟". ثمانتقلإلىالعملوقال: "كذلكأثناءالعمل،أنتكمسؤوللايجبأنتتلفّظبكلامسيّئأوبمزاحغيرلائقمعالموظفات. صحيحأنككنتبطلًافيفئتكالرياضية،لكنالبطلالحقيقيهومنيمنعنفسهعنالوقوعفيالخطأ".

ثمتحدثعنالثورة،عندمالشهداء،عنأعداءالبلاد،وكانالرجليؤيّدكلامإبراهيمويوافقه. فيختامالكلامقالإبراهيم: "ياعزيزي،هذهرسالة

فصلكمنالعمل". صُدمالرجل،ونظرإلينابتعجب.

ابتسمإبراهيمومزّقالرسالةورماهافيقناةالماء. ثمقال: "ياصديقيالعزيز،فكّرقليلًافيماقلتهلك".

ثمودّعناهوركبناالدراجةالناريةوابتعدنا. حينأردناقطعالطريق،لفتنظريالرجلالذيكانلايزالواقفًاأمامالباب.

قلت: "ياأبرام،ماأجملكلامك! لقدأثّرفيَّأناأيضًا".

ضحكوقال: "ياصديقي،ومادخلنانحن،إنهالله،هوالذيأجرىهذاالكلامعلىلساني. إنشاءالله... يكونلهذاالكلامتأثير".

ثمأكمل: "تأكّد،لاشيءكالسلوكالحسنيؤثّرفيالناس،ألميقلاللهلرسولهفيالقرآنالكريم: قدسسرهولوكنتفظًاغليظالقلبلانفضّوامنحولكدامظله؟علىالأقل،لنتعلمسلوكالرسول".

\*\*\*\*\*\*\*

بعدشهرأوشهرينوصَلَناتقريرمنالاتحادنفسه؛لقدتغيّرالرئيسكثيرًا،كماتبدّلسلوكهخلالالعمل. حتّىزوجته،تأتيلزيارتهوهيترتديالحجاب.

حينرأيتإبراهيم،أعطيتهالتقريروكنتأنتظرردّفعله. قرأالتقريرثمقال: "الحمدلله"،وغيّرموضوعكلامنامباشرة. لكنّنيلمأشكّلحظةفيأنإخلاصإبراهيمهوالذيأثّرفيذلكالرجلوغيّرهكلهذاالتغيير.

\*\*\*\*\*\*\*

**الاهتمامبالناس**

****

**عددمنأصدقاءالشهيد**

عنالإمامالصادقعليهالسلامأنّهقال: **"قالاللهعزَّوجلّ: الخلقعيالي،وأحبّهمإليّألطفهمبهم،وأسعاهمفيحوائجهم"[[29]](#footnote-30)**.

أمرعجيب. اجتمعكثيرمنالناسفيشارعالشهيد "سعيدي". تقدّمتأناوإبراهيمنحوهموسألنا: ماالخبر؟ماذاهناك؟

قالأحدهم: "هذاالطفلالمتأخّرذهنيًايأتيكليومإلىهنا،يملأدلوًابالماءمنالقناةعلىجانبالطريق،ويبدأبرشّالمارةالذينيرتدونثيابًامرتبةبالماء".

تفرّقالناسشيئًافشيئًا. قالالرجلالمرتّبالأنيقالذيرشّهالصبيبالماء: "لاأدريماذاأفعلبهذاالصبي؟". ذهبهذاالرجلأيضًاوبقينامعالصبي. سألهإبراهيم: "لمَترشالناسبالماء؟"

ضحكوأجاب: "أفرحبهذاالأمرويعجبني". فكّرإبراهيمقليلًاثمسأله:

- هليطلبمنكأحدأنتقومبهذاالعمل؟

- يعطينيأولئكخمسةريالاتويطلبونمنيأنأرشّالناسبالماء.

وأشارإلىالطرفالآخرمنالشارع،حيثيقفمجموعةمنالشبابالأراذلوالعاطلينمنالعمل،ينظرونإليناويضحكون.

أرادإبراهيمالذهابإليهموالتحدثمعهم،لكنهتراجعوقال: "أينهومنزلك؟"،دلّناالفتىعلىطريقبيته. قاللهإبراهيم: "إذاامتنعتعنالمجيءإلىالشارعورشالناسبالماء،سأعطيكعشرةريالات".

وافقالفتىعلىالاتفاق. حينوصلناإلىباببيته،تكلّمنامعوالدته. وهكذاحُلّتهذهالمشكلةوأزاحإبراهيمالأذىعنطريقالناس.

\*\*\*\*\*\*\*

عندماكانإبراهيمفيقسمالتفتيشفيالتربيةالبدنية،أذكريومًابعدأناستلمناالراتبالشهري،وبعدانتهاءدوامالعمل،قاللي: "عزيزيمهدي،هلأحضرتدراجتكالنارية؟".

- نعم،لماذا؟

- إذاكنتغيرمشغول،مارأيكفيأنترافقنيإلىالمتجر؟

ذهبنامعًاإلىالمتجر،واشترى،بكلّراتبهتقريبًا،اللحموالأرزوالصابونو.. اشترىكلشيءوكأنهيحمللائحةمشترياتمحددةوشاملة. ثمانطلقنافياتجاهمنطقة "مجيدية"،دخلناأحدالأزقةودقّإبراهيمبابأحدالبيوت.

فتحتسيدةعجوزالباب،يبدوأنهاغيرملتزمةبالحجاب،ويتدلىعلىرقبتهاصليب. تعجبتكثيرًا،وسألتإبراهيمفيطريقالعودة: "أخيأبرام،هلكانتهذهالسيدةأرمنية؟".

- نعم،لماذا؟

أوقفتالدراجةالناريةعلىجانبالطريقوقلتله: "ياأخي،تركتكل

هؤلاءالفقراءمنالمسلمين،وذهبتإلىالمسيحيين؟". أجابنيوهوجالسورائي: "إنالمسلمينلديهممنيساعدهم،وهاهيمؤسسةالإمدادقدانطلقتفيعملها،وستساعدهمإنشاءالله. لكنهؤلاءالمساكينليسلديهمأحد. ماقمتبهيساعدهممنجهةفيحلالمشكلات،ومنجهةأخرىيُحببهمإلىالإماموالثورة".

\*\*\*\*\*\*\*

**كردستان**

****

**مهديفريدوند**

إنّهصيفالعام 58هـ.ش./ 1979م. بعدصلاتَيالظهروالعصر،كنتواقفًاأماممسجد "سلمان" أتحدّثمعإبراهيم،حينوصلأحدالأصدقاءمسرعًاوقاللنا: "هلسمعتمانداءالإمام؟".

سألناهبتعجب: "كلا! وماالذيحصل؟".

قال: "أمرالإمامبالذهابلمساعدةشبابكردستانوفكّالحصارعنهم".

ماإنأنهىكلامهحتّىوصل "محمدشاهرودي"،وقال: "سنتوجهأناوقاسمتشكّريوناصركرمانيإلىكردستان". قالإبراهيم: "نحنأيضًا". ثمذهبنالنستعدّللانطلاق.

معحلولالعصر،كناأحدعشرشخصًانتجهنحوكردستانفيشاحنةبليزر. كلالوسائلالتيأخذناهامعناعبارةعنبندقيةG3وأربعرشاشاتأخرىوبضعقنابليدوية.

كانعددمنالطرقاتمقفلًا. اضطررناأحيانًاإلىعبورطرقاتترابية،لكنعلىالرغممنكلالظروف،استطعناالوصولإلى "سنندج" ظهيرةاليومالتالي. دخلناالمدينةمندونمعرفةأوضاعها. وقفناأمامدكةلبيعالجرائد،

نزلإبراهيمليسألعنمقرالحرس. ماإناقتربمنالدكّةحتّىصرخ: "بِلادين،ماهذاالذيتبيعه؟"؛نظرتإلىالخارجفرأيترفًّامنالمشروباتالكحولية. مندونأيتردّدحملإبراهيمسلاحه،ثمتقدّموكسرها،بعدهاتوجّهبغضبنحوالبائعالذياختبأفيزاويةدكانه.

نظرإبراهيمقليلًاإلىوجهه،ثمقاللهبهدوء: "أيّهاالشاب،ألستَمسلمًا؟ماهذهالنجاسةالتيتبيعها؟ألميقلاللهفيالقرآنإنّالخمرمنعملالشيطانوعلينااجتنابها؟"[[30]](#footnote-31)؛أومأالشاببرأسهموافقًاوهويردد: "أخطأت،سامحنيلقدأخطأت".

تكلمإبراهيمقليلًامعهذاالشاب،ثمأخرجهمنالدكّة،وسألهعنمقرّالحرس،فدلّناعلىالمكانوتحركنامبتعدين.

كانالجميعينظرإلينا،ونحننتحركفيالأحياءمندونعلمنابمايحصلفيها. إلىأنوصلناإلىمقرالحرسفيسنندج. كانتالمتاريسالترابيةتغطيكلجدرانالمبنى،وقدتحوّلالمقرّإلىثكنةعسكريةمحصّنة.

مهماطرقناالبابلميفتحوالنا؛وأجابونامنخلفالباب: "لايمكن،لاتبقواهناأبدًا،المدينةتحتسيطرةأعداءالثورة. توجّهوامباشرةنحوالمطار". قلنالهم: "جئنالنساعدكم،علىالأقلقولوالناأينالمطار".

جاءأحدشبابالحرسإلىطرفالحائطوقال: "المكانهناغيرآمن،قديقصفونسيارتكمأيضًا. أخرجوامنتلكالناحيةثمتابعوامسيركملتصلواإلىالمطار،حيثيستقرأنصارالثورة.

توجهنانحوالمطار. حينوصلناإلىهناكعرفناأنالمدينةسقطتبيدأعداءالثورة،ولميبقسوىمقرالحرسوالمطارخارجسيطرتهم.

استقرتفيالمطارثلاثكتائبمنالجيشبرفقةكتيبةمنالحرس

الثوري. وكانوايقصفونالمطارباستمرار.

هناكرأيت "محمدبروجردي" للمرةالأولى. شابأشقرصاحبوجهجذابوباسم،يديرالقواتفيهذهالظروفبشكلجيدجدًّا. عرفتبعدهاأنهيتولّىمسؤوليةالحرسفيغربالبلاد. تقدّم "بروجردي" وألقىالسلامإلينا،ومنبينكلالشبابعرف "قاسمتشكّري"؛لأنّهسبقوالتقىبه.

سألَناعنحالالمدينة،فأخبرناهبماحصلمعنا. ثمتوجهنامعقاسموباقيالشبابوبرفقةعددمنقادةالجيشإلىداخلالمبنى،وشرع "بروجردي" بالحديثمعنا: "بعدنداءالإمام،كثيرمنالقواتهيفيطريقهاإليناوقدخافأعداءالثورة. لديهمداخلالمدينةمقرّانأساسيان،عليناأننخطّطللهجومعليهما".

تكلّمناحولمواضيعمختلفة. قالإبراهيم: "علىمايبدو،إنالناسفيالمدينةلادخللهمبأعداءالثورة. منالأصلحأننهجمعلىالمقرالأولوعندماننجحفيالأمر،نهجمعلىالثاني". وافقالجميععلىهذهالخطة،وكانمنالمفترضتجهيزالشبابللهجوم. لكنفيذلكاليوم،توجهتقواتالحرسإلى "باوه" وبقيتكتائبالجيشتحتإمرةالقيادة.

كانإبراهيموقاسميتفقداندشمالجنودوأماكنحراستهمواحدًاواحدًا،وكانوايتكلمونمعهم. بعدذلك،تسلّماشاحنةالبطيخالتيكانتفيالمطارمنقبل،وأوصلواالبطيخإلىالدشموإلىالحراسوإلىنقاطالمراقبةوهكذاوطّدوامعرفتهمبكلالجنودالموجودينفيالمطار. كمااستطاعوارفعجهوزيةالجنودمنخلالتدريباتيوميّةوبرامجمتنوعة.

فيصباحأحدالأيام،انضمالسيّد "خلخالي" إلىالشباب،مضافًاإلىعددكبيرمنالمقاتلينالذينأتوامنمختلفالمدنواستقروافيمطار "سنندج". بعدالاستعداداللازم،وقبلالظهيرةقمنابالهجومعلىأحدالمقرينفي

المدينة،وحاصرناهخلالوقتقصير،ثمألقيناالقبضعلىمعظمالمقاتلينالمعادينللثورة.

مضافًاإلىكثيرمنالذخائر،كاننصيبنامنالمقرمبلغًاكبيرًامنالدولارات،وجوازاتسفروبطاقاتهويةمزوّرة،جمعهاإبراهيمكلهافيكيسكبيروسلّمهاإلىقائدالحرسالثوري.

تمّتالسيطرةعلىالمقرالثانيللمعادينللثورةمندونأياشتباكات،فسقطتالمدينةبالكامل. لاأنسىماقالهقائدالقواتالعسكريةهناكبعدذلك: "لوانتظرتسنواتأخرى،لاأعتقدأنقواتيكانتستمتلكالجرأةللقيامبهذاالهجوم،نحنمدينونفيهذاالعملللأخهاديورفاقهالذين،منخلالصداقتهممعالجنود،استطاعوارفعمعنوياتهمعاليًا".

خلالتلكالفترة،قامعددمنالقادةبتعليمإبراهيموأصدقائهكثيرًامنالفنونالعسكريةوتكتيكاتالقتال،وأصبحوامقاتليننخبة،ظهرتنتائجهاخلالأيامالدفاعالمقدّس.

لمتطلأحداث "سنندج" كثيرًا،لكنالاشتباكاتالمتقطّعةاستمرّتفيبقيةالمدنفيمحافظةكردستان. عدنافيأيلول 1979مإلىطهران،لكنقاسموبعضالشباببقوافيكردستانوالتحقوابقواتالشهيد "شمران".

بعدعودتهتركإبراهيمالتفتيشفيمنظمةالتربيةالبدنيةليلتحقبمجالالتربيةوالتعليم. لكنلميوافقواعلىطلبه؛واستدعىالأمركثيرًامنالمتابعات،فالتحقبإحدىالمؤسساتالتيكانتأكثرماتحتاجإلىأفرادكإبراهيم.

\*\*\*\*\*\*\*

**المعلّمالنموذجي**

**عباسهادي**

كانإبراهيميقول: "إذاكنانريدأنتبقىالثورةراسخة،وأنيصبحالجيلالقادمثوريًا،عليناأننبذلجهدنافيالمدارس؛لأنّمستقبلالبلادسيتسلّمهأفرادلميعاينوابشكلكافالظروفالتيكانتموجودةفيأيامالطاغوت".

كانينزعجكثيرًاحينكانيرىأفرادًاغيرثوريينيتسلّمونالتعليمفيالمدارس،ويقول: "يجبأنيكونأفضلالشبابوزبدةالقوىالثوريةحاضرةفيالمدارسوخاصةفيالثانويات".

لذلكتركعملًاقليلالمتاعب،وانتقلإلىعملكثيرالمتاعببراتبأقلّ،وكانتالمادياتالشيءالوحيدالذيماكانيفكّرفيهإبراهيم.

كانيقول: "الرازقهوالله. بركةالمالمهمةوالعملالذييكونلله،فيهبركة".

علىكلحال،باشرالتعليمفيمدرستين. صارمعلّمًاللرياضةفيثانوية "أبوريحان" (المنطقةالرابعةعشرة) ومعلّمًاللّغةالعربيةفيإحدىالمدارسالمتوسطةالمحرومةفيالمنطقةالخامسةعشرةفيطهران.

لميطلتدريسإبراهيمللغةالعربيةفيالمدرسةالمتوسطة،كثيرًا. ففيوسطالعامالدراسي،توقفعنالذهابإلىالمدرسةمندونأنيوضحالسبب.

لكنفيأحدالأيام،جاءمديرالمدرسةالمتوسطة،وبدأيتحدثمعي: "باللهعليك،بماأنكشقيقالأستاذإبراهيم،اطلبمنهالعودةإلينا".

- وماالذيحصل؟

سكتقليلًاثمأجابني:

فيالحقيقة،كانالسيدإبراهيميعطيمبلغًامنالمالمنجيبهالخاصلأحدتلامذتهليحضركلصباحوفيالحصةالأولىالخبزوالجبنإلىالصف! كانرأيالأستاذهاديأنّهؤلاءالأطفالفقراءوأكثرهميحضرونجياعًاإلىالصف. ولايمكنلطفلجائعأنيستوعبالدرس. لكنّني "تصابيت" وواجهتهوقلتله: "لقدنشرتَالفوضىفيالمدرسة". معأنّهفيالحقيقةلمينشرأيّفوضى. ثموبّختهوصرختفيوجههقائلًا: "لايحقلكبعدالآنأنتقومهنابمثلهذهالأعمال". تركناالسيدهادي،وقدباشرتدريسحصصهفيمدرسةأخرى. لكنالآن،طلبالتلاميذوأهلهممنّيأنأعيدهإلىمدرستنا،فالكليتحدّثعنأخلاقهوتدريسه. فيالفترةالتيدرّسفيها،كانيحضرللأطفالالفقراءوالمحتاجينوالأيتامقرطاسيةووسائلمدرسيةولمأكنأعرفبهذاالأمر.

فياليومالتاليتحدثتمعإبراهيم،ونقلتلهكلاممديرالمدرسة. لكنمندونفائدة؛لأنّهقدالتزمبالتدريسفيمكانآخرولاوقتلديهالآن.

أمّافيثانوية "أبوريحان"،لميكنإبراهيمأستاذرياضةفقط؛بلكانأيضًامعلّمأخلاقوسلوكللتلاميذالذينعندماسمعوابطولاتوفتوّاتأستاذهمانبهروابهوسحرهم.

لقدجعلهوجههالجميلوالنوراني،وكلامهالمؤثروسلوكهالصحيحمعلّمًاكاملًا.

كانقويًّافيإدارةالصف،يضحكعنداللزوموعنداللزوميكونحاسمًا. كانيحضرإلىالملعبفيوقتالاستراحة،فيجتمعالتلاميذحوله.

كانأولمنيحضرإلىالمدرسةوآخرمنيخرجمنها،والمكانحولهكانيعجّبالتلاميذدومًا.

فيتلكالفترةالتينشطتفيهاالأحزابالسياسية،حضرإبراهيمفيالمكانالأنسبلخدمةالثورة. لاأنسىذاتليلة،حينأحضرإلىالمسجدعددًامنالتلاميذالمتأثرينبأفكاربعضالحركاتالسياسيةفيتلكالفترة،ودعاأحدأصدقائهالمطّلعينجدًّاعلىالمجرياتالسياسيةيومهاوكانتجلسةسؤالوجواب. أجابوقتهاعنكلأسئلةالتلاميذوانتهتالجلسةحواليالساعةالثانيةبعدمنتصفالليل.

فيالعامالدراسي 1979-1980م،اختيرالسيدهاديالمعلّمالنموذجي،علىالرغممنأنهاكانتسنةالتدريسالأولىوالأخيرةله. وقدصدرحكمتعيينهفيأولالعامالدراسيالتالي،لكنبسببظروفالحربالمفروضةلميستطعالاستمرارفيالتعليم.

فيتلكالسنة،ازدادتأعمالإبراهيمكثيرًا؛التدريسفيالمدرسة،العملفياللجنة،الرياضةالتراثية،المصارعة،المسجد،اللطمفيمجالسالعزاء،والحضورفيكثيرمنالأنشطةوالبرامجالثورية... كانتهذهالأعمالتحتاجإلىأفرادعدةللقيامبها.

\*\*\*\*\*\*\*

**معلّمالرياضة**

****

**الشهيدرضاهوريار**

فينيسانمنالعام 1980م،كنتمعلّمالرياضةفيثانوية "الشهداء" التيتجاورُثانوية "أبوريحان"،حيثكانإبراهيممعلّمالرياضةهناك.

ذهبتلرؤيته،وتكلمناكثيرًا. سحرتنيأخلاقهوانجذبتُإلىسلوكه. ذاتمرة،قالليفينهايةالدوام: "مارأيكلونلعبضربةلضربةفيالكرةالطائرة".

ضحكت؛لأنّنيكنتقدشاركتمعالمنتخبالوطنيفيمبارياتعالمية،وكنتأعتقدأننيصاحبنمطخاصبي. يأتيهذاالرجلالآنو... علىكلحال،قبلت. قلتفينفسيسألعببشكلضعيفكيلاأحرجه.

رمىالضربةالأولى. كانتقويةلدرجةلمأستطعردّها. الثانيةثمالثالثةو.. انخطفلونوجهي. لقدبدوتضعيفًاأمامالتلاميذ.

كانيرميضرباتيدويةعجيبة،كانمنالصعبردّها. وامتلأالملعبحولنابالتلاميذ.

نظرإليّ،ثمضربببطء. نلتالنقطةالأولى،ثمنقطةأخرىونقطةثالثة.. كانيريدنيألّاأُحرج،كانيضيّعالكراتعنقصد. وصلتإلىعدد

نقاطإبراهيمفتعادلنا. ثمبدأالشوطالثاني،فأعطيتهالطابةليرميها. عندماأمسكهابيده،ارتفعصوتأذانالظهر "اللهأكبر". وضعإبراهيمالكرةعلىالأرض،أذّنبصوتعال،فصدحصوتهفيالثانوية. تفرقالتلاميذ،بعضهمللوضوءوآخرونإلىالبيت. بدأبالصلاة،هناكفيالملعبحيثاصطفّالتلاميذخلفه. أقيمتصلاةالجماعةوصلّىالجميعبإمامته.

عندماانتهتالصلاة،التفتإليّ. سلّمعليّوقال: ياأخيرضا[[31]](#footnote-32)،المنافسةجميلةمعالصداقة.

\*\*\*\*\*\*\*

**الصلاةفيأولالوقت**

****

**مجموعةمنأصدقاءالشهيد**

كانتالصلاةأولالوقتمحوركلأنشطتهوأعماله. رأيتهمرارًا،وفيأصعبالظروف،كيفكانوبهدوءتام،يصلّيأولالوقتجماعةويدعوالآخرينإلىالصلاةأيضًا.

يقولأميرالمؤمنين**: مَنِاخْتَلَفَإلىالْمَسْجِدِأَصَابَإِحْدَىالثَّمَاني: أَخًامُسْتَفَادًافِياللَّهِ،أَوْعِلْمًامُسْتَطْرَفًا،أَوْآيَةًمُحْكَمَةً،أَوْرَحْمَةًمُنْتَظَرَةً،أَوْكَلِمَةًتَرُدُّهُعَنْرَدًى،أَوْيَسْمَعَكَلِمَةًتَدُلُّهُعَلَىهُدًى،أَوْيَتْرُكَذَنْبًاخَشْيَةً،أَوْحَيَاءً"[[32]](#footnote-33)**.

وكانإبراهيممصداقًاحقيقيًالهذاالحديث. حتّىقبلانتصارالثورةكانيصليالصبحجماعةفيالمسجد. يذكّرناسلوكهبكلامالشهيدرجائي: "لاتقولواللصلاةلديّعمل،قولواللعمللديّصلاة".

أفضلمثالعلىذلك،حينكانيحينوقتالصلاةوالشبابمشغولونبالرياضةفي "الزورخانه"،يوقفإبراهيماللعبة،ثميقيمالصلاةجماعةوسطالحلبة.

مراتعديدة،فيمسيرنانحوالجبهةوعندمايحينوقتالأذان،كان

إبراهيميؤذّنثميوقفالسيارةويشجعالجميععلىالصلاةجماعة.

جذبصوتإبراهيمالمؤثّروأذانهالجميلالجميعإليه. كانإبراهيممصداقًالحديثالرسولالأعظمصلىاللهعليهوآلهوسلم: **"إنّاللهوعدأنيدخلالجنةثلاثةأنفاربغيرحساب... رجليتوضأثميدخلالمسجدفيصلّيفيالجماعة"[[33]](#footnote-34)**.

لميكنملتزمًابالذهابإلىمسجدخاصلصلاةالجماعة؛بلكانيذهبإلىكلمساجدالحي،وكانصديقًالكثيرٍمنشبابهذهالمساجد. منذبدايةنشأتهومنذالأيامالأولىللرياضةفيالـ"روزخانه" اشترىعباءةلهوكانيصلّيدائمًامرتديًاهذهالعباءة.

\*\*\*\*\*\*\*

فيمنتصفالعام 1980م،استمرّنشاطالتعبئةإلىمابعدمنتصفالليل،وكانتتفصلهمساعتانعنأذانالصبح.

جمعإبراهيمالشباب،وبدأيقصّعليهمذكرياتهفيالجبهة. كانتالذكرياتجذابةجدًّاومضحكةجدًّا. باختصار،أبقىالشبابمستيقظينحتّىأذانالصبح،وبعدالصلاةعادواجميعًاإلىبيوتهم.

توجّهإبراهيمبالكلامإلىمسؤولالتعبئةوقال: "لوانصرفالشبابمباشرةبعدالجلسةإلىبيوتهم،اللهيعلمإنكانواسيستيقظونلصلاةالصبح. لذلكفيالمراتالقادمةانتبهوا،فإماأنتنهواأنشطةالتعبئةباكرًاأوعليكمأنتبقوهممستيقظينكيلاتصبحصلاتهمقضاءً".

\*\*\*\*\*\*\*

معأنّإبراهيمكانفيالنهارإنسانًامرحًاوكثيرالمزاحويتكلمبطريقةشعبية،لكنهليلًاكانيستيقظقبلالسحرليصلّيصلاةالليل. كانيسعى

كثيرًاكييقومسرًّابهذاالعمل. كلماكانإبراهيميقتربمننهايةأيامه،كانوقتاستيقاظهفيالليليطولأكثر.

كانيعرفجيدًاأنالأحاديثاعتبرتالقيامفيالسحروصلاةالليلمنعلاماتالشيعيّالحقيقي.

كانملتزمًابقراءةدعاءكميلودعاءالندبة. كانيقرأالأدعيةوالزياراتكليومبعدصلاةالصبح،يزورزيارةعاشوراءيوميًاأويقرأالسلامالأخيرفقط.

كانيكرردومًاالآية "وجعلنا"[[34]](#footnote-35). قلتلهيومًا: "ياأبرام،نقرأهذهالآيةللحفظمنالأعداء.. ولكنلاأعداءهنا". نظرإليّإبراهيمنظرةعميقةوأجابني: "وهلثمّةعدوأكبرمنالشيطان؟".

\*\*\*\*\*\*\*

ذاتمرة،جرىالحديثحولالناشئةوأهميةالصلاة. قالإبراهيميومها: "حينرحلأبيعنهذهالدنيا،كانتأعصابيمتعبةجدًّا. ليلًا،وبعدذهابالمعزّين،نمتمندونأنأصليلأننيكنتمستاءً. حينأغمضتعينيّرأيتأبيفيعالمالرؤيا: فتحبابالبيتودخلغاضبًاجدًّاوتوجّهمباشرةإلىغرفتي،فتحالبابونظرإلىوجهيللحظاتعدة. فهمتمننظراتأبيكثيرًامنالكلام. استيقظتقبلأنينقضيوقتالصلاة،توضّأتوأتممتصلاتي.

\*\*\*\*\*\*\*

منالمسائلالأخرىالتيكانإبراهيميوليهاأهميةكبيرةصلاةالجمعة. علىالرغممنأنّهكانيقضيمعظمأوقاتهفيكردستانوفيالجبهاتالأخرىفيالفترةالتيبدأتخلالهاإقامةصلاةالجمعة،لكنحينيحضرفيطهران،

يكونبرنامجهليومالجمعةهوالمشاركةفيالصلاة. قالمرّة: "أنتملاتعلمونكملصلاةالجمعةمنثوابوبركة".

يقولالإمامالصادقعليهالسلام: **"مامنقدمسعتإلىالجمعةإلّاحرّماللهجسدهاعلىالنار"[[35]](#footnote-36)**.

\*\*\*\*\*\*\*

**التصرُّفمعالسارق**

****

**عباسهادي**

كناجالسينفيالغرفة،ولديناضيوف. بعددقائق،سمعناضوضاءوصراخًاأمامالبيت. نظرإبراهيممنالنافذةفيالطابقالثاني،كانأحدهميسرقالدراجةالناريةلصهريويلوذبالفرار.

هتفإبراهيم: "أمسكوه،لص". ثمنزلبسرعةنحوالبابوركضخلفاللص. ماإنتقدمبضعخطوات،وإذابأحدالشبابيدفعبقدمهالدراجةالناريةفتقعويرتمياللصعلىالأرض. سقطتإحدىالقطعالحديديةمنالدراجةالناريةعلىالأرض،وتسبّبتبجرحيدهوبدأالدميسيل. ماإنوصلإبراهيمونظرفيوجهالسارقالخائفالمرعوب،رفعالدراجةالناريةوقالله: "اركب".

فيذلكاليوم،اصطحبإبراهيمذلكالشابعلىتلكالدراجةالناريةإلىالمستوصفليعالجيده. كانتأعمالإبراهيمعجيبة. فيالليلةذاتهاأيضًا،ذهبامعًاإلىالمسجد. بعدالصلاة،تحدّثإبراهيمكثيرًامعذلكالشابحولالسرقةوالمالالحرامفقالالشاب: أعرفكلهذا،لكنلاعمللديّ،وليزوجةوأولادأتيتبهممنمنطقةبعيدةإلىطهران. إننيمجبرعلىالقيامبهذاالعمل". بعدهاتكلّمإبراهيممعأصدقائهومععددمنالمصلّينفجاء

إليهوأخبره: "الحمدللهلقدتأمّنالعمل". ثمأعطاهمبلغًامنالمالوقالله: اطلبمناللهأنيساعدك. اطلبالرزقالحلالدومًا. إنالمالالحراميحرقالحياة،أماالمالالحلالحتّىلوكانقليلًا،فيهبركةكثيرة".

\*\*\*\*\*\*\*

**الأيامالأولىللحرب**

****

**تقيمسگرها**

صبيحةيومالإثنينفيالواحدوالثلاثينمنشهريور/22 أيلول،رأيتإبراهيموأخاهينقلانأثاثالبيت. ألقيتالتحيةعليهماوقلت: "قاسمذاهبإلىكردستان،بإحدىالسيارات،إذاكنتتريدالذهابسننطلقعندالساعةالرابعة".

سألنيمندهشًا: ماذاهناك؟

- يقولونإنّهمنالممكنأنتندلعالاشتباكاتمرةثانية.

- سأرى،إناستطعتسآتي.

فيظهيرةذلكاليوم،بدأتِالحرببهجومجويعراقي. صارالجميعفيالشارعينظرونإلىالسماء. عندالساعةالرابعة،تجمّعناعلىناصيةالشارع. وصل "قاسمتشكري" فيسيارةجيبعسكريةمليئةبالعتادوالذخائر،وكانمعهأيضًا "عليخرمدل" ومهدي. حينركبناوأردناالانطلاق،وصلإبراهيموركبالجيببسرعة. سألته: "أخيأبرام،أوَلَمتكنتنقلأثاثالبيت؟".

- وضعتالأثاثفيالبيتالجديدوهاأناهنا.

فياليومالثانيللحرب،استطعنابصعوبةكبيرةوبعدأنقطعناعددًامن

الطرقاتالترابية،أننصلقبلالظهرإلى "سربلذهاب". لميكنأحدليصدّقمايحصلحولنا. كانالناسيفرّونجماعاتجماعاتمنالمدينة،وكانتأصواتالقنابلوالمدافعتُسمعباستمرار. تحيّرناماذايجبأننفعل. دخلناالمدينةمنمعبرضيّق،وإذابشبابالحرسيشيرونإلينابأيديهممنبعيد. قلت: "قاسم! انظر،إنالشبابهناكيطلبونمناالإسراعفيالمجيءإليهم".

فجأةقالإبراهيم: "انظرواهناك"،وأشارإلىناحيةالحدود. كانتالدباباتالعراقيةتتقدممنخلفإحدىالتلالوهيتطلقالقذائف. وقدسقطبعضهابالقربمنسيارتنا،لكنالأمرمرّعلىخير. ماإنقطعناالمعبرحتّىجاءأحدشبابالحرسوسألنا: "منأنتم؟كلماأشرتلكمألّاتتقدمواكنتمتسرعونأكثر؟! ماذابكم؟". سألهقاسم: "ماالذييحصلهنا؟منقائدكم؟" أجابذلكالمقاتل: "فيالواقع،كلالشبابسيأتونإلىهنا. السيّد "بروجردي" داخلالمدينةمعقسممنهم. فيالصباح،سيطرالعراقيونعلىمعظمالمدينة،لكنالشبابأجبروهمعلىالانسحاب".

تحركنامنجديد،ودخلناالمدينة. ركنّاالسيارةفيمكانآمن،وهناكصلّىقاسمركعتين. تقدمإبراهيمنحوهوسأله: "قاسم،ماالصلاةالتيصليتها؟" أجابهقاسمبهدوءكبير: "فيكردستانكنتدائمًاأدعوالله،إذاتَواجهنامعأعداءالإسلاموالثورةألّاأقعفيالأسروألّاأصبحمعاقًابعدالإصابة،لكننيهذهالمرةأطلبمناللهالشهادة. لمأعدأستطيعتحمّلالبقاء". استمعإبراهيمبدقةإلىكلامه،ثمتحركنامعًاوتوجهناإلىمكان "محمدبروجردي" الذيكانيعرفقاسممنقبل،لذلكفرحكثيرًالرؤيتنا. بعدقليلمنالكلام،قال: "هناكعددمنالكتائبتنتظرتحتالجسرولامسؤولعنها. عزيزيقاسم،اذهبإليهملترىإنكانبإمكانكإحضارهاإلىالمدينة".

- لماذاذهبواإلىهناك؟لاتقلليإنّهمخافوافاختبأواهناك!؟

- نعم،اذهبوافعلمابوسعك.

عندهاتوجهنانحنالخمسةنحوالجسرحيثيعجّالمكانبالمقاتلينالمجهّزين،لكنهمكانواخائفينكثيرًا؛إذلميتوقّعواهذاالهجوممنالعراقيين. تقدمإبراهيموقاسمإليهموشرعايتحدثانمعهم. كلّماهمبطريقةجعلتكثيرينمنهميتحمّسونوتملأهمالنخوة. فيختامالكلامقالا: "كلمنهورجل،ولديهنخوةولايريدأنيصلالبعثيونإلىعرضه،فليأتِمعنا". أدّىكلامهماالمؤثروعباراتهماالمحفّزةإلىلحاقكلالمقاتلينبنا. نظّمقاسمالفرق،ودخلناالمدينةوبدأنابتجهيزالدشموتوزيعالشباب. جاءعددمنالجنودوقالوا: "لديناقذائف 106 ونستطيعرميها". وجدقاسممنطقةجيدة،فنقلإليهاالقذائفوبدأبإطلاقها. علىوقعهذهالقذائف،تراجعتالدباباتالعراقية،لتستقرفيمواقعهاالسابقة. عندهاأيضًا،ارتفعتمعنوياتالشباب. عندالعصر،جاء "محمدبروجردي" ليتفقدالمواقعوالدشم،وأحضرلنابعضالأطعمةللعشاء.

عندغروباليومالثانيمنالحرب،اختارقاسمأحدالبيوتقريبًامندشمالشبابوقاللي: "ابحثعنإبراهيموأحضرهإلىهنالنقرأدعاءالتوسل". تركتذلكالبيتللبحثعنإبراهيم،وكانقاسميصلّيالمغرب. بعدأنابتعدتقليلًاسقطتقذيفةأمامالبيت. قلتفينفسي: "الحمدلله،قاسميصليفيالغرفة"،لكننيعدتلأرىماالذيحصل. حينسمعإبراهيمدويّالانفجارأسرعهوأيضًافيالمجيء.

عندمادخلناالغرفةحيثكانقاسم،لمنصدقمارأتهأعيننا. اخترقتشظيةبحجمحبةالعدسالشباكواستقرتفيقلبقاسم،فاستشهدوهويصلي.

حزنمحمدبروجرديكثيرًالسماعهالخبر. بماأنتلكالليلةكانتليلة

الأربعاء،قرأنادعاءالتوسلفوقجثمانقاسمالذيأرسلناهإلىطهرانفياليومالتالي.

فياليومالتالي،ذهبناإلىمقرالقيادة. قالوالنا: "أنتمعليكمالاهتمامبمستودعالأسلحة"،وسلّمونامدرسةمليئةبالذخائروالأسلحة.

بقيناهناكليومين،وبسببالخطرالقريب،تمّالاتفاقعلىنقلالذخائرإلىخارجالمدينة. كانإبراهيميرددمازحًا: "ياشباب،تذكروااللهكثيرًافيهذاالمكان؛لأنّهإذاوقعتقنبلةيدويةهنافلنيبقىمناشيء".

حينأُخليتمستودعاتالأسلحة،واستجابةًلإصرارمقاتلينا،اتفقناعلىالتوجهإلىالخطوطالأماميةللجبهة. حُفِرتالخنادقفيالمنطقةالشرقيةلـ"سربلذهاب". كانبعضالقادةالمتدربينكـ"أصغروصالي" و"عليقرباني" يتولّونمسؤوليةالشبابهناك. شكلوافيكردستانمجموعةفدائيةأطلقواعليهااسم "منديلالحُمُر" متخصصةفيحربالشوارع،وقدقامتبإنجازاتمهمة. وقدجاؤوابهاإلى "سربلذهاب". قمنابجولةداخلها،والتقيناعددًامنالأصحاب: محمدشاهرودي،مجيدفريدوند.. كماالتحقبناعددمنالشبابالطيبينمنمنطقتناوتوجهنامعًاإلىالتلالالمشرفةعلىالمدينةحيثتدورالاشتباكاتمعالعراقيين. فيالخنادقعلىالتلةقاللناالقائد: "هذهالتلةالأماميةهيمكانالاشتباكمعالعراقيينالذينيستقرّونفيالتلالالتيتليها". بعددقائق،رأيناجنديًاعراقيًايتقدمعلىالتلة،فبدأالشبابيطلقونالرصاصعليه. صرخإبراهيمقائلًا: "ماالذيتفعلونه؟لقدأفرغتمأسلحتكمعليه". عندهاتوقفالشبابعنإطلاقالنار. بماأنإبراهيمأمضىمدةليستبقصيرةفيكردستانحيثخضعلتدريباتعسكريةجيدة،قاللنا: "اصبرواحتّىيقتربالأعداءأكثر،ثمأطلقواالنارعليهم".

فيهذهالأثناء،بدأالعراقيونبإطلاقالنارعلينامنأسفلالتلة،منقذائف "آربيجي" وقذائف "هاون"،ثمبدأوايتقدموننحوخنادقنا. تراجع

كثيرمنشبابناالذينيحملونالسلاحللمرةالأولى،نحوالخطوطالخلفية.

صرخإبراهيمعاليًا: "اصبروا،علىمهلكم،لاتخافوا". بعدلحظات،حينخفتصوترصاصالأعداء،اختلسإبراهيمالنظرإلىالخارج. لقداقتربالعراقيونكثيرًامنّا.

ركضإبراهيمبرفقةعددمنالشبابوهميطلقونالنارويرمونالقنابل،ويهجمونعلىالعراقيينوهميصرخون: "اللهأكبر".

لمتمرّدقائقمعدودة،حتّىقُتلعددمنالعراقيينوجُرحبعضٌآخر،بينماسقطأحدعشرجنديًّاأسيرًافييدإبراهيمورفاقه. وفرّالآخرون.

ساقهمإبراهيمبسرعةإلىخنادقنا. ارتفعتمعنوياتالشبابكثيرًاولميكفّواعنالتقاطالصورالفوتوغرافيةللأسرى. بينماالتقطآخرونصورًاتذكاريةلهممعإبراهيم. كانهؤلاءمنأوائلالأسرىالذينيدخلونالمدينة. نحنأيضًارافقناهمإلىمقرالمتطوعين. هناكأخبرناأحدالشبابأنّجثمانقاسممازالفيالمقرلأنالطرقاتمقطوعة. وهكذافياليومالخامسللحرب،نقلناجثمانقاسمبسيارتهوجئناإلىطهران.

فيطهران،أقيمتشييعمهيبلقاسم. كانأولشهيدفيالدفاعالمقدسيسقطفيحيّنا. جاءكثيرٌمنالناسللمشاركةفيالتشييع. كان "عليخرّمدل" يصرخ: "قائديالشهيدسنكملطريقك".

\*\*\*\*\*\*\*

**الحضورالثاني**

****

**أميرمنجر**

فيالثلاثينمنأيلول،توجهناإلىالجبهةبرفقةأميرمعاونغرفةعملياتالحرس. توقفنافيهمدانقليلًاعندماحلّتصلاةالمغرب. التقينابالأخ "بروجردي" الذيكانبرفقةشبابالحرسمتوجّهًانحوالجبهةأيضًا.

كانإبراهيممنشغلًابرفعالأذان،والشبابيستعدّونللصلاة. ظهرتلدىالشبابحالةمعنويةعجيبة. سأل "بروجردي" أمير: ياحاجأمير،منأيمنطقةٍإبراهيمهذا؟

- منمنطقتنا،منحيّناقرب "17 شهريور" وخراسان.

أكملالأخ "بروجردي" كلامهقائلًا: "ماأجملصوته! رأيتهمرةأومرتينفيالجبهةبرفقةالشهيد "تشكري"،شابشجاعومقدام،إذااستطعتأحضرهإلينافيكرمانشاه".

بعدالأذانأقيمتالصلاةجماعة،ثمأكملناطريقنا.

كانتالمرةالثانيةالتينذهبفيهاإلى "سربلذهاب". وجدناأصغروصاليقدجهّزالمقاتلينووزّعهموالمنطقةمستقرّةنسبيًا. كانأصغرمنالقادةالشجعانويحبهإبراهيمكثيرًا. كانإبراهيميقول: "لمأرَمقاتلًا

(فدائيًا) بشجاعةأصغر،لدرجةأنهأحضرزوجتهإلىالجبهة. وكانيتفقدمناطقالجبهاتبسيارتهالـ"بيكان" التيصارتمستودعأسلحةمتنقّل.

حملأصغرالنظرةذاتهاتجاهإبراهيم. فيإحدىالمرات،كانمتوجّهًاللاستطلاعفقاللإبراهيم: "استعدللذهابفيمهمةاستطلاعية".

حينعادا،قالأصغر: "قبلالثورة،قاتلتُفيلبنانوخلالأحداثكردستانقضيتكلالوقتهناكلكنهذاالشابالذيلميخضعلأيدوراتعسكريةيُظهرقدراتلانظيرلها،ويدركالأمورالعسكريةجيدًا". لذلك،طلبمساعدةإبراهيمعندالتخطيطللهجومعلىأحدالمقراتالعراقية.

خلالعمليةواحدة،استطاعواتدميرثمانيدباباتللعدووأسرعددمنمقاتليهم. وبعدها،عادمجاهدوناإلىالمقربأقلخسائرممكنة. لقدجهّز "أصغروصالي" أحدمبانيالثكنةللمتطوعينحيثيتماستقبالهم،وتسجيلأسمائهموأخذالمعلوماتالخاصةبهم،ثمتوزيعهم. أعطىهذاالأمرنظمًاخاصًافيالمدينة.

حينهدأتالأوضاعفي "سربلذهاب". بدأإبراهيموعددآخرمنرفاقهبالرياضةالتراثيةمنجديد. كلصباحكانإبراهيميحمل "طنجرة" ليدقّعليهاويقرأبصوتهالجميلالدافئالأشعار،وكانأصغرمدربًارياضيًافيتلكالمجموعة. وقدتحوّلتالـG3إلىمدك[[36]](#footnote-37)،وفراغةالقنابلوعددمنالأسلحةالأخرىإلىأدواترياضية. قالأحدالقادةالعسكريينهناك: "فيتلكالأيامكانبعضالسكانالذينصمدوافيالمدينةوبعضالممرضينوالمقاتلينيأتونصباحًاإلىالزورخانةحيثكانإبراهيمبصوتهالمؤثريبثّروحالحياةوالأملفيهم. فيالحقيقةكانإبراهيمإنسانًافريدًا".

\*\*\*\*\*\*\*

عنأبيعبداللهعليهالسلام،قال: مامنعملحسنيعملهالعبدإلّاولهثواب

فيالقرآنإلّاصلاةالليل،فإنّاللهلميبينثوابهالعظيمخطرهاعندهفقال: “تتجافىجنوبهمعنالمضاجعيدعونربهمخوفًاوطمعا.. فلاتعلمنفسماأخفيلهممنقرةأعينجزاءبماكانوايعملون”[[37]](#footnote-38).

خلالتلكالفترةالقصيرةالتيقضيناهافي "سربلذهاب"،كانإبراهيميستيقظقبلساعةأوساعتينمنالفجر،وبذريعةتفقّدالشبابفيالخنادق،كانيذهببعيدًاعنمكاننومنا،لكنّنيعلىيقينأنّهكانيجدمتعةًولذّةًفياستيقاظهليلًاوانشغالهفيالقياملصلاةالليل.

مازلتأذكرمرة،نهضإبراهيمقبلصلاةالفجربساعتينتقريبًا،استطاعالحصولبصعوبةعلىمقدارمنالماءليغتسلويتوضّأللصلاة.

\*\*\*\*\*\*\*

**التسبيحات**

****

**أميرسبهرنجاد**

إنهالثالثمنتشرينالأول،منذيومينفقدناإبراهيم. لمعرفةأيخبرعنه،توجهناإلىلجنةأسرىالحرب،ولكنلافائدة. بقيتمستيقظًاحتّىمنتصفالليل. كنتمنزعجًاوحزينًاجدًّا؛إذلاخبرلديّعنصديقيالأقرب.

بعدصلاةالصبح،خرجتإلىباحةالمقر،وجلستعلىالتراب. يلفّسكونغريبموحشمعسكر "أبوذر". صرتأستعيدالذكرياتالتيعشتهامعإبراهيم. كانالمكانلايزالمظلمًا.

معصوتفتحبابالمعسكر،رفعترأسيمندونقصدٍمنّي،وتسمّرتعيناي. رأيتشيئًالمأستطعتصديقه.. إبراهيميقتربمنيبوجههالدائمالنورانيةبرفقةشابينآخرين. اعتقدتأنّنيأتخيّل،وقفزتمنمكاني. ابتسمإبراهيمواحتضننيبشوق.. بكيتلشدةفرحي.

بعدساعةتقريبًا،بدأإبراهيميخبرناماحصلفيالأيامالثلاثةالسابقة:

تقدّمنافيملالة،ولمنكننعرفإلىأينتقدمالعراقيون. حوصرنابالقربمنإحدىالتلال. كانحواليالمئةعراقييطلقونالنارعلينا. استقررنانحنالخمسةفيحفرةوبادلناهمإطلاقالنار. قاومناحتّىالغروب،ولمّاحلّ

الليل،تراجعتالقواتالعراقية.

استشهداثنانكانايعرفانالطريق. خرجنامنالخندق،ولميكنهناكأحد. انسحبناإلىخلفالتلة،اختبأنابينالشجرات،وأخفيناأجسادالشهداء. كنامتعبينوجائعين. حينغابتالشمساستطعناتحديدالقبلة،فصلّينانحنالثلاثةالمغربوالعشاء. بعدالصلاة،قلتلرفاقي: "ياشباب،لاتنسواتسبيحالسيدةالزهراءعليهالسلام".

حينأنهيناتسبيحالسيدةالزهراء،تذكرتأنالرسولصلىاللهعليهوآلهوسلمقدعلّمابنتههذاالتسبيححينكانتتعانيمنالمتاعباليوميّة. وفيالحقيقة،يعتبرهذاالتسبيحسبيلالخروجمنالمشكلاتوالأزمات. بعدذلكسجدتوقلت: "إلهي،بحقالسيدةالزهراءعليهالسلامخلصنامنهذهالمشكلةوهذاالموقفالصعب،وبالطريقةالتيتريدها،اهدناودلّناعلىالطريقالصحيح". ثمتحركّتأناوالشباب. مشينابهدوءوسكينةإلىالخندقالسابقالذيكنافيه،واستطلعناالمكانحوله. لاحظناأنّالجثثالعراقيةمازالتمرميّةعلىسفحالتلة. بماأنذخائرناقدنفدت،استوليناعلىأسلحتهموأمشاطهمالملأى،مضافًاإلىكلالقنابلاليدويةوحرباتالأسلحة. كماوجدناعلبًامنالموادالغذائية،ثمهممنابالمشي،لكنّنالمنكننعلمفيأياتجاهنسير. لذلكقلتفينفسي: كلماوصلناإلىمفترقطرق،نستخيربالسبحة. بعدأنتقدمناقليلًا،توقفناأماممفترقطرق. فيالطرفالأولخنادقالعراقيينوفيالطرفالثانيسهلواسعمكشوف. استخرت،فكانمنالأفضلأننسيرلجهةخنادقالعراقيين،فتحركنا. أردينااثنينمنالحرّاسقتلى،ثمعبرناإلىالباحةوسطالخنادق. عندماكنانريدالخروج،اصطدمنابأسلاكساريةالمخابراتفقصصناهاوأسرعنامبتعدين. ثموصلناإلىمنطقةمليئةبالآلياتالعراقية،فنصبنافخًّامنالقنابلاليدويةوابتعدنامنهناكأيضًا. كانالصباحيقترب

عندماوصلناإلىمكانآمن. بعدالصلاة،استرحناقليلًا. بقينانستريحطيلةالنهارتقريبًا،ثمأكملناطريقناعندحلولالليل. هذهالمرةأيضًا،استخرنابالسبحةووجدناالطريق. مرةثانية،وصلناإلىمنطقةعسكرية. وكانتالاستخارةأننعبروسطالمنطقةالعراقية. هذهالمرة،كانتالمواقعالعراقيةأكثرتعقيدًاومليئةبالخنادق،تحيطهاالأسلاكالشائكةالدائريةمنالجهاتكافة. قلتللشبابحيننربطالحربةبالقواطعالمعدنيةتتحولإلىمقصللأسلاك،وكلسلكيواجهنانقطعه.

قصصناكلالأسلاكالتياعترضتطريقنا،منالأسلاكالشائكةإلىأسلاكالكهرباءوأسلاكالاتصالاتأيضًا،وتحركنابسرعة. فيطريقناقضيناعلىحارسعراقي،ثموصلناإلىتلة،علىقمتهاراداريعمل[[38]](#footnote-39). نظرتحولي،والتفتإلىمجموعةمنالأسلاكتخرجمنخندقوتتصلبأعلىالتلة. بصعوبةبالغةاستطعتأنأقطعها. توقفالرادارعنالدوران. التفتالعراقيونإلىحضورنابسببقطعالكهرباءوالرادار. فبدأوابإطلاقالنار. ونحنأيضًا،أطلقنابعضالألعابالناريةبالقنابلوالقذائفوأسرعنافيالابتعادعنهناك!

هذهالمرةأيضًا،مشيناومشيناولمنصلإلىقواتناالعسكرية. عندماأطلالصباح،استرحنافيمكانمناسب. انتهىزادنامنالطعاموعانينامنالجوعطيلةالنهار. فيالمساء،بعدالصلاة،أكملناطريقنامرةثانية. هذهالمرةأيضًا،توكلناعلىاللهواستخرنا،ومشينافيطريقمستقيم،وبالصدفةوصلناإلىخنادقالأعداء! وفيالواقععبرناها،ووصلناإلىمنطقتنا. بالطبع،فيموقعالعدو،قمناببعضالأعمالالمختلفة،ولكنلميكنالصباحقدطلعحينأوصلنااللهإلىمقرقواتنا. هناكالتفتناإلىأنناعلىبعدخمسينكيلومترًاجنوب "سربلذهاب"،وكناطيلةالوقتنتحركبموازاةالحدود.

صمتإبراهيمقليلًاثمقال: "حيناستخرتللذهابمنالسهلأممنمواقعالعراقيين،تمنيتكثيرًاأنتكونالاستخارةجيدةللمسيرمنالسهل،لكننيعرفتالآنالخيرالذيكانفيعبورنامنمواقعالعراقيين. يقولاللهفيالقرآنالكريم: قدسسرهعسىأنتكرهواشيئًاوهوخيرلكمدامظله.

انتهىكلامإبراهيم،لكننيمازلتمصدومًاومبهوتًابه،ومازلتأغبطهعلىحاله. ثمقلتله: "أخيأبرام،اذهبواسترحقليلًا،يصعبعليكأنتفتحعينيك".

\*\*\*\*\*\*\*

**مدينةالمهدي**

****

**عليمقدّم،حسينجهانبخش**

مرّشهرعلىبدءالحرب. ذهبإبراهيمبرفقةالحاجحسينوعددمنرفاقهإلىمدينة "المهدي" فيجوار "سربلذهاب" بدأواببناءدشمدفاعيةمقابلالأعداء.

فيأحدالأيام،وبعدصلاةالصبحجماعة،رأيتالشبابوهميبحثونعنإبراهيم. سألتهمبتعجب: "ماذاحصل؟"،قالوا: "منذمنتصفالليل،لاخبرلديناعنإبراهيم". فبدأتأيضًابرفقةالشباببالبحثعنهفيالخنادقوفينقاطالاستطلاع،ولكنلاخبرعنه. بعدساعةتقريبًاوعندماكانالصبحيوشكعلىالطلوع،قالشبابالرصد: "هناكعددمنالأشخاصيتوجهونإلينامنناحيةالأخدود". تعجّبنالمّاعلمناأنّهمثلاثةعشرعراقيًّا،يسيربعضهمخلفبعضويتوجّهوننحونا،وكانإبراهيميمشيخلفهميرافقهأحدالشباب. كانوايحملونكثيرًامنالأسلحةوالقذائفوالأمشاط.

شيءٌلايُصدّق؛أنيصنعإبراهيمملحمةكهذه،وبرفقتهشابواحدفقط. فيحينلميكنفيمدينة "المهدي" إلّاالقليلمنالذخائروالأسلحة،لدرجةلمتكنالأسلحةكافيةلكلالشباب.

فجأة،اقتربأحدالشبابالمتحمّسينمنالأسرىوصفعالعراقيالأولبقوّةوقالله: "عراقيعميل". سكتالجميعلحظة،ثمتقدّمإبراهيممتخطّيًاصفّالعراقيينالواقفين. وقفأمامالشابوأخذمايحملهمنأسلحةووضعهاعلىالأرضوقالله: "لماذاصفعتهعلىوجهه؟".

تعجّبالشابكثيرًاوسأل: "وماالمشكلة؟إنهعدوّنا".

نظرإليهإبراهيموقال: "أوّلًا،كانعدوًّا،والآنصارأسيرًا. ثانيًا،إنهملايعرفونلماذايقاتلونناوتأتيأنتلتصفعههكذا؟".

سكتذلكالمقاتللحظات،ثمقال: "عفوًا،تحمّستقليلًا". فاقتربوقبّلجبهةالجنديالعراقي،واعتذرمنه". تعجبالأسيرالعراقيمنفعلناثمصارينظرإلىإبراهيم. يمكننافهمالكثيرالكثيرمننظرةالأسيرالعراقيتلك.

\*\*\*\*\*\*\*

كانقدمرّشهرانتقريبًاعلىبدايةالحرب،حينجاءإبراهيمفيمأذونية. ذهبتلزيارتهبرفقةالشباب. فيذلكاللقاء،أخبرناإبراهيمعنذكرياتهفيالجبهةوعنالأحداثهناك،لكنهلميخبرناشيئًاعنهأبدًا،إلىأنكانالحديثعنصلاةوعبادةالمجاهدين. ضحكإبراهيمفجأةوقال: "سأخبركمشيئًالطيفًاحصلمعي: كنّافيمنطقة "سربلذهاب"،فيالأيامالأولىللحرب،التحقبناخمسةشبابآتينمنإحدىالقرى. بعدأيام،التفتناإلىأنهملايصلّونمعنا،فتكلّمتمعهمفيأحدالأيامواكتشفتأنهمبسطاءطيبون،لايعرفونالقراءةوالكتابةولايعرفونكيفيصلّون،وقدجاؤواإلىالجبهةلشدةحبهمللإمام. ومنجهةأخرىكانوايحبونأنيتعلمواالصلاة. بعدأنعلمتهمالوضوء،ناديتأحدالشبابوقلتلهم: "سيصليأمامكموأناسأقفجانبًاوأقرأالصلاةبصوتعالكيتتعلّموها،تقرأونورائيوتكرّرونكلحركةيقومبها". حينوصلإبراهيمإلىهذهالجملة،لميستطعأن

يحبسضحكته. ثمأكملحديثهبعددقائق: "فيالركعةالأولى،بعدقراءةالحمدبدأإمامجماعتهمبحكّرأسه،فحكّالجميعرؤوسهم. منعتنفسيبصعوبةعنالضحك. فيالسجدةالأولىوعندماأرادإمامالجماعةأنيرفعرأسه،التصقتالسجدةفيرأسهثموقعتفانحنىإلىيسارهكييمسكالسجدة،فانحنىالشبابالخمسةوراءهإلىناحيةاليسارومدّواأيديهممثله. عندهالمأستطعأنأمنعنفسيعنالضحكبصوتمرتفع".

\*\*\*\*\*\*\*

**حلّالالمشاكل**

****

**أحدأصدقاءالشهيد**

سُئلالرسولالأكرمصلىاللهعليهوآلهوسلمأيُّالمؤمنينأكملإيمانًا؟قال: الذييجاهدبنفسهوماله1[[39]](#footnote-40).

حدّثناالقائد "محمدكوثري"[[40]](#footnote-41)خلالعرضذكرياتهمعالشهيدإبراهيمقال: "فيأيامالحربالأولى،في "سربلذهاب" قلتلإبراهيم: "ياأخيإنّراتبكجاهز،يمكنكتسلّمهمتىتشاء".

أجابنيبهدوء: متىستذهبإلىطهران؟

- بعديومأويومين.

- سأكتبلكعناوين،حينتصلطهران،وزّعراتبيعلىهذهالبيوت.

قمتُبماطلبهمنّي. وعرفتُبعدهاأنهذهالعائلاتفقيرة،ومستحقةولهاكرامتها".

لمتقتصرمساعدةإبراهيمللناسعلىالمالفقط؛بلساعدهمبكلمااستطاع،وكانيبذلجهدًاحقيقيًافيهذاالأمر.

\*\*\*\*\*\*\*

كنتعائدًامنالجبهة. حينوصلتُإلىميدانخراسان،لميبقَمعيأيمال. كنتمتوجهًاإلىالبيتمشيًاعلىالأقدام،وكنتمتأكدًامنأنّنيماأنأصلإلىالبيت،ستطلبمنيزوجتيمالًا،وسيطلبأولادي،وكذلكصاحبالبيت.

لمأعرفإلىمنألجأ. أردتالذهابإلىبيتأخي،لكن ّ أوضاعههوأيضًاليستأفضلمنأوضاعي.

وقفتعندتقاطعشارع "عارف" وصرتأفكّر. قلتفينفسي: "إنّاللهفقطسيساعدني،لاأعرفإلىمَنأذهب؟". كانتهذهالأفكارتتضاربفيرأسي،عندمارأيتإبراهيمآتيًامنبعيدعلىدراجتهالنارية،يتّجهنحوي. حينرآني،ترجّلوعانقنيبحرارة. بعددقائق،حينأرادالذهاب،سألني: "هلتسلّمتراتبك؟"،قلتله: "لالمأتسلّمه،ولكنلايهم".

مدّيدهإلىجيبهوسحبمبلغًامنالمال. قلتله: "لاوالله،قدتحتاجإليهأنت".

قال: "هذاقرضٌحسن،أعدهليحينتتسلّمراتبك". وضعالمالفيجيبي،ثمركبعلىدراجتهالناريةوانطلقمسرعًا.

كانلهذاالمالبركةفيحياتي،استطاعأنيحلّكثيرًامنالمشكلات. ولفترةمنالزمنلمأعانِمنمشكلةمالية. فيذلكاليوم،أرسلاللهإبراهيمإليّ. كمدعوتله!

\*\*\*\*\*\*\*

**مجموعةالشهيد "اندرزكو"**

****

**مصطفىهرندي**

بعدبدايةالحرببفترةقصيرة،أقامتقيادةالحرسفيغربالبلادجلسةً،تمّالتوافقخلالهاعلىعدمتمركزالقواتفيجبهةواحدة؛بلتوزيعالمتطوّعين (التعبئة) وشبابالحرسعلىمناطقمختلفة. لذلكانتقلبعضالشبابمن "سربلذهاب" إلى "سومار"،وتوجّهتمجموعةإلى "مهران" و"صالحآباد" ومجموعةأخرىإلى "بستان".

وِفقماتقررفيتلكالجلسة،تسلّم "حسيناللهكرم" قيادةالحرسفي "جيلانغرب" و"نفطشهر"[[41]](#footnote-42)،وكانمنالقادةالمميّزينفيمناطقالعملياتوالقائدالسابقللحرسفيمنطقة "نفطشهر"،وتوجّهبرفقةعددمنالسرايامنالكتيبتينالثامنةوالتاسعةللحرسإلىهناك. أماإبراهيمالذيكانمنالأصدقاءالمقربينللحاج "حسين" منذزمنالـ"روزخانة"،فقدرافقهإلىمنطقة "جيلانغرب" وتمتعيينهمعاونًالعملياتالحرس.

\*\*\*\*\*\*\*

"جيلانغرب" مدينةفيوسطسلسلةمنالجبال،تقععلىبعدسبعينكيلومترًاجنوب "سربل"،وعلىبعدخمسينكيلومترًامن "نفطشهر" وهيعلىالحدودالعراقيةحيثاحتلّالعراقيونمعظمالمرتفعاتحولهاواقتربواكثيرًامنبيوتها. وقدتركعددمنأهلتلكالمدينةبيوتهم،بينمابقيبعضهمفيبيوتهمنهارًاليقضواالليلفيخيامنصبوهاعلىطريقإسلامآباد. كمااستقرّلواء "ذوالفقار" التابعللجيشفي "بانسيران" علىأطرافمدينة "جيلانغرب".

فيالأيامالأولىللحرب،دخلالفيلقالرابعللجيشالعراقيإلىالمدينةواحتلّها،لكنمقاومةرجالهاوشجاعةنسائها،أجبرتهعلىالانسحابمرةثانية. أثناءتلكالمعركة،قامتإحدىنساءهذهالمدينةبقتلجنديينعراقيينبمنجلها.

مضتفترةقصيرةعلىبدايةعملالحرسفي "جيلانغرب". حينها،كانعملالشبابالاستعدادللدفاع،ولمنشهدأيتحركخاصأوهجومعلىالأعداء. لذلك،وفقماتقررفيالجلسة،بدأالاستعدادلتشكيلمجموعةمختصّةبحربالعصاباتعلىغرارمافعلهالشهيد "شمران" فيالجنوب،و"أصغروصالي" في "سربلذهاب". قامالحاج "عليصادقي" بتأسيسهذهالمجموعةثمأوكلمسؤوليتهاإلىإبراهيمو"جوادأفراسيابي". نزولًاعندرغبةالشباب،قرّرناأنتُسمّىالمجموعةباسمالدكتور "بهشتي"،لكنعندزيارةالدكتور "بهشتي" للمنطقةرفضهذاالأمروقال: "لأنكمتقومونبعملياتفدائيةوحربعصابات،أطلقواعليهااسمالشهيد "أندرزكو"؛لأنّهمؤسسالحركاتالفدائيةالإسلامية".

علّقإبراهيمصورةكبيرةللإمامالخمينيولآيةاللهبهشتيوللقائدالخامنئيفيمقرالمجموعةوبدأبنشاطاته. كانأفرادالمجموعة،كمايدلاسمها،غيرمنظّمين،وضمّتمختلفأطيافالناس: الشبابوالعجزة،

الأميّونالذينلايعرفونالقراءةوالكتابة،إلىحملةشهادةالدكتوراه،الشبابالمتديّنونالذينيصلّونصلاةالليل،والشبابالذينتعلّمواالصلاةبعدالتحاقهمبهذهالمجموعة. شبابالحوزةكماالشيوعيّونالذينتابواحديثًا. وهكذااجتمعأفرادهذهالمجموعةفيجوّحميمولطيف.

يقاربعددهمالأربعين،ويشتركونفيشيءمميزفريدوهوالشجاعةوالمعنوياتالعالية. كانإبراهيم،وهومسؤولهذهالمجموعة،يكرّردومًا: "ليسلدينارئيسهنا". وكانبالمحبةوالصداقةيقودهاعلىأحسنوجه.

كاننظامإدارتهلهذهالمجموعةيتحركبطريقةعفويةوفورية،لميكنأحديأمرأوينهىأحدًا؛بلكانتالأمورتتقدممنخلالتبادلالأفكار،وكانأكثرمنيرافقإبراهيم "جوادأفراسيابي" و"رضاكوديني".

\*\*\*\*\*\*\*

منالبرامجاليوميةلهذهالمجموعة،مساعدةالناسوحلمشكلاتهم. وبهذهالأعمالجُذِبعددمنشبابتلكالمدينةإليها. كانتأنشطةمجموعة "أندرزكو" عبارةعنتشكيلمجموعاتالاستطلاعوالعبورعبرالمرتفعاتوتجهيزالخرائطالدقيقةوالصحيحةعنتلكالمنطقة. إنالطريقةالتياتبعهاإبراهيمفيالاستطلاعكانتمدهشة. كانإبراهيمينطلقبعدمنتصفالليلبرفقةبعضالشباب،يقطعونالتلالليصلواخلفخطوطالأعداء،ويجمعونالمعلوماتعنمواقعالأعداءوعنتجهيزاتهمبدقةفائقة. قالإبراهيم: "إنلمنقمبهذهالأعمال،فمنيدريإنكناسننتصرفيالعمليات،عليناأننستطلعبدقةوبشكلصحيح". بعدذلك،كانيعلّمطريقتهللمجموعاتالأخرى.

منالأمورالمهمةالتيكانيقولها: "فيمسألةالاستطلاع،يجبأنيتمتع

الفردبالشجاعة،فلوجبُنأوخافلنيكونمستطلِعًاناجحًا". ثمكانيتحدثعنأهميةالدقةوحدّةالبصرلدىفرقالاستطلاع.

لذلكتربّىبينشبابهذهالفرقةنخبةكوادرالاستطلاعوأفضلهم،مضافًاإلىالقادةالشجعان. وكمايقولقائدلواء "313 الحر" الذيتولىمسؤوليةالأمنوالعملياتفيأيامالحرب: "لقدكانإبراهيممؤسسهذااللواء،بأساليبهالخاصة. علىالرغممنأنّهاستشهدقبلتأسيسه".

لقدقامتمجموعةالشهيد "أندرزكو" الفدائية،خلالسنةمننشاطاتها،باثنتينوخمسينعمليةصغيرةوكبيرة،أدتإلىإخضاعالفيلقالرابعللجيشالعراقيالذيكانفيالمنطقةالغربيةوإلحاقالهزيمةبه. فيهذهالمجموعةالصغيرة،تربّىرجالكباربرزوافيالدفاعالمقدس،ومازلناندينلهمإلىالآن. لقدحصدوامنوجودإبراهيمسنابلوافرة،وكانوايفتخرونبتتلمذهمعلىيديه:

الشهيد "رضاتشراغي" القائدالشجاعلفرقة "27 رسولالله (ص)"،الشهيد "رضادستواره" نائبقيادةالفرقة،الشهيد "حسنزماني" مسؤولمحورالفرقة،الشهيدالسيد "أبوالفضلكاظمي" قائدكتيبةميثم،الشهيد "رضاكوديني" قائدكتيبةحنين،الشهيد "عليأوسط" معاونلواءمسلمبنعقيل،الشهيد "داريوشريزهوندي" قائدكتيبةمالك،الشهيد "إبراهيمحسامي" والشهيد "هاشمكلهر" مساعداقائدكتيبةمقداد،الشهيد "جوادأفراسيابي" والشهيد "عليخرمدل" منمسؤوليالأمنفيالفرقة،مضافًاإلىالعديدمنالقادةالكبارفيالدفاعالمقدسالذينمازالوامنافتخاراتالنظامالإسلامي.

\*\*\*\*\*\*\*

**شهادةأصغروصالي**

****

**عليمقدم**

حصلأمرمهمّفيعاشوراءالعام 1980م. وصل "أصغروصالي" و"عليقرباني" برفقةمجموعةمنالمتطوعينالآتينمن "سربلذهاب" إلى "جيلانغرب" حيثمنالمفترض -بعداستطلاعمواقعالأعداء- بدءالعملياتوالهجوممنالجهةالشماليةللمدينة.

كانتالأيامالأولىلتشكيلمجموعة "أندرزكو". تمّاستطلاعبعضمواقعالأعداء. اجتمعالشبابليلةعاشوراءفيمركزالحرس،وأقاموامراسمعزاءعظيمة. مازالكثيرمنالشبابيتذكرونالمجلسواللطميةالتيقرأهاإبراهيمفيتلكالليلة. كانيقرأبشوقعجيب،وكان "أصغروصالي" فيالوسطيديرالعزاءواللطم.

يومعاشوراء،توجّه "أصغروصالي" برفقةعددمنالشبابإلىمنطقة "برآفتاب" كييكملواالمعلوماتويقوموابالاستطلاع. عندالظهيرةتقريبًا،وصلالخبربأنهموقعوافيكمينللأعداء. أسرعالشبابلمساندتهموتراجعالأعداءبسرعة. لكن...!

استشهد "عليقرباني" وفقدالأملببقاء "أصغروصالي" علىقيدالحياة

لشدةجراحه. نقلنا "أصغروصالي" بسرعةإلىالخطوطالخلفية،لكنّهالتحقبركبالشهداء. بعدشهادة "أصغر"،رأيتإبراهيميبكيبصوتعالويقول: "لاأحديعرفأيقائدخسرنا،إنثورتنافيأشدالحاجةإلىأمثال "أصغر"". قبلأربعينشهادةأخيهوُفّق "أصغر" لنيلالشهادةظُهرعاشوراء.

جاءإبراهيمإلىطهرانللمشاركةفيالتشييع،كماأحضرمعهسيارة "أصغر" الـ"بيكان" التيكانتفي "جيلانغرب" والتيلميبقفيهامكانسالملكثرةالشظايا. بعدتشييع "أصغر"،عدنابسرعةإلىالجبهة. فياليومالتاليجَمَعَإبراهيمالشباب،وأقاممجلسعزاءعنروح "أصغر". ثموعدالحاضرونبعضهمبعضًابالبقاءفيالجبهةحتّىالأخذبثأره. قال "جوادأفراسيابي" وعددمنالشباب: "كمايفعلالناسفيفترةالحداد،لننحلقأذقانناأوشعرناحتّىننتقممنصدام".

\*\*\*\*\*\*\*

**المظهرالبسيط**

****

**مصطفىهرندي،عليصادقي،حسيناللهكرم**

فيالأيامالأولىللحرب،صارإبراهيممثالًاوقدوةًلكثيرمنالمقاتلين. كانكثيرونيفتخرونبرفقتهملهومعرفتهمبه،لكنهكانيتصرّفبطريقةكيلايصبححديثالألسن. لميكنيهتمبارتداءالثيابالعسكرية. كانيرتديبنطالًاكرديًاوقميصًاطويلًا. كييصبحمنجهةقريبًامنأهلتلكالمنطقة،وكييمنعنفسهمنالظهور. كانبسيطًاوبعيدًاعنالتكلف،لدرجةأنّكحينتراهتعتقدأنّهخادمٌللمجاهدين. لكنبعدمرورالوقت،تكتشفشخصيتهالحقيقية.

كانإبراهيمكاسرًاللقوالب،وبدلالاهتمامبالمظاهروالثياب،كانكلذكرهوفكرهفيالباطن. وقدتمثّلالشباببهفيهذاالأمر. كانيقولدومًا: "بدلأننهتمبالثيابالعسكريةوالمنظّمة،عليناالاهتمامبتعليمالشبابوبحياتهمالمعنوية،كينصبحأكثرقربًامنهم". ظهرتنتيجةهذاالتفكيرفيالعملياتالتيكانتتتولاهاالمجموعة. علىالرغممنمخالفةبعضهملطريقةتفكيره.

فيإحدىالمرات،اشترىقماشًاعسكريًامرقطًا،أعطاهلأحدالخياطينوقال: أريدكأنتخيطليسروالًاكرديًابهذاالقماش. فياليومالثاني،تسلّمالسروال. كانجميلًاجدًّا. خرجمنمقرالمجموعة،وبعدساعةعادبلباسالمتطوعين.

سألته: "أينثيابك؟"،قال: "أُعجبأحدالشبابالأكرادبالثيابفأعطيتهإياها!" كماأعطىساعتهلشخصآخر. سألذلكالشخصعنالساعة،فأجابهإبراهيم،ثمقدمهاله. جذبتهذهالتصرفاتالبسيطةالشبابالأكرادفيالمنطقةفالتحقكثيرمنهمبالمجموعة.

علىالرغممنظاهرهالبسيط،كانإبراهيميتمتّعبوعيسياسيكبير. كانيعرفالتياراتالسياسيةويحللالأحداثبدقة. بعدأنعلّقإبراهيمصورالإمامالراحلوالشهيد "بهشتي" فيمقرالمجموعة،صدرالأمرمنالقائدالعاملقواتغربالبلاد -الذيكانتحتإمرة "بنيصدر"- بوقفدعمالمجموعةوتمويلها. لكنأعلنقائدالجيشفيتلكالمنطقةالحاجةإلىتلكالمجموعةوضرورةحضورهافيالمنطقة؛لأنّهاهيالتيتخطّطوتقومبكلهجماتناهناك.

بعدمدة،وبعدمتابعةهذاالقائدللأمر،تمالتراجععنالقرارالسابق.

\*\*\*\*\*\*\*

فيصباحأحدالأيام،تمّالإعلانعنزيارة "بنيصدر" لكرمانشاه،فتوجّهإبراهيمو"جواد" و"حسين" وعددمنالشبابإلىهناك. كانمظهرمجموعة "أندرزكو" باللباسالكرديوالشكلالعاديللمقاتلينلافتًاللنظر،خاصةأنمستقبلي "بنيصدر"،منكبارالضباطكانوابلباسهمالعسكريالمرتب. علىالرغممنأنّهدفالشبابمنالذهابشيءٌآخر: "نريدأننتكلممعهذاالشخص،ونسألهوفقأيرؤيةعسكريةيديرهذهالحرب...؟".

علىالرغممنأنّناأهدرناكثيرًامنالوقتيومها،لكنأعلنوافيالنهايةأنرئيسالجمهوريةألغىالزيارةبسببعطلفنيّفيالمروحية.

\*\*\*\*\*\*\*

بعدمدة،جاءآيةاللهالخامنئيإلىكرمانشاه. كانوقتهاإمامجمعةطهران. اصطحبإبراهيمالشبابكافةمعهوبمظهرهمالبسيطالتقوابالسيدالخامنئي،ثماقتربواواحدًاواحدًاليحتضنوهويقبّلوايده.

\*\*\*\*\*\*\*

**"تشمالإمامالحسنعليهالسلام"**

****

**حسيناللهكرم**

استعددناللقيامبأولىعملياتالتسلّلإلىعمقمواقعالعدو. تمّاختيارنخبةالشبابلإحدىتلكالعمليات،منجملتهمإبراهيم، "جوادأفراسيابي"، "رضادستواره" و"رضاتشراغي" وآخرون،منبينهمشابانكرديانمنالمنطقة،كانايعرفانالطرقاتهناكجيدًا.

حملنامعنازادًايكفيأسبوعًا،معظمهمنالخبزوالتمر،مضافًاإلىالأسلحةوالموادالمتفجرةوالألغامالخاصةبالآليات. وضعناهافيحقائبناالعسكريةالتيحملناهاعلىظهورناوتحركنا.

قطعنامرتفعاتالمنطقةالتييصعبعبورهاعادة. ثمعبرنانهرًاووصلناإلىمنطقة "تشمالإمامالحسنعليهالسلام" حيثيستقرأحدألويةالجيشالعراقي. تمركزنامتخفّينبينالمنحدرات. لميعتقدالعدويومًاأنّباستطاعةالإيرانيّينعبورتلكالمنطقة. لذلكبدأناتنظيمخرائطتحددمواقعالعدوبكلراحةوهدوء. بقيناثلاثةأيامفيالمكان. علىالرغممنالمطرالشديدالذيأعاقعملنا،إلّاأننااستطعنارسمخريطةجيدةللمنطقة. بعدانتهاءمهمةالاستطلاع،توجهناإلىالطريقالعسكرية،وزرعناعددًامنالألغام. عندالعصر

تركناالمنطقةوعدناإلىمواقعنا. لمنكنقدابتعدناكثيرًاحينسمعناأصواتالانفجارات،ورأيناسياراتالعدووملالاتهتشتعل. عندهاأسرعنابالابتعادعنالخطر. لكن،بعددقائقمعدودة،رأيناعددًامندباباتوسياراتالعدوتلاحقنابرفقةمجموعةمنالمشاة. فنزلنابينالمنحدراتإلىأنوصلناإلىنهرالإمامالحسنعليهالسلام. بعدعبورالنهر،أخفقتدباباتالعدوفياللحاقبنا. وجدنامكانًامناسبًافيالجهةالأخرىمنالنهروأخذناقسطًامنالراحة. بعددقائق،سمعناصوتمروحية. لمنحسبحسابهذاالأمر. بسرعة،أفرغإبراهيمإحدىالحقائبووضعالخرائطفيهاوأعطاهاإلى "رضاستوده"،وقالله: "سنبقىأناو"جواد" هنا،وأنتمتحرّكوابسرعة". هذامايجبفعله،لامفر. أعطيناهماالذخائروالأمشاطوالقنابلالمتبقيةمعناوتركناهمارغمًاعنّاوعدنامسرعين. أساسًا،كانهدفنامنعمليةالاستطلاعتجهيزهذهالخرائط،التيساعدتكثيرًافينجاحالعملياتاللاحقةالتيقمنابها. كنانرىإبراهيمو"جواد" منبعيد،يتبادلانالأماكنوهمايركضانويرميانالمروحيةبالـ"G3". كانتالمروحيةالعراقيةتدورفوقهماوتمطرهمابنيرانها.

بعدساعتين،وصلنانحنإلىالمرتفعات. ولميعديُسمعأيصوت. بدأأحدالشبابالذيكانيحبإبراهيمكثيرًابالبكاء. لمنكننعرفعنهماأيخبر،هلكاناعلىقيدالحياةأملا.

تذكرتالبارحةحينكنّامختبئينداخلأحدالمنخفضات،كانإبراهيميجريمسابقةويلعببكلسكينةوطمأنينة. ثمبدأبتعليمالشبابالأكرادبعضالكلماتالفارسية. كانيتصرفبهدوءلدرجةأنّنالمنكننفكرفيأننافيأرضالأعداء.

عندماحانوقتالأذان،أرادإبراهيمأنيرفعهبصوتعال،لكنهتراجعتحتإصرارنا،ثمصلّىبهدوءوروحمعنويةخاصة. حينكنانتسلق

المرتفعات،ونراقبمواقعالعراقيين،كانيحددأمكنةالدباباتوآلياتالعدوبكلهدوءويسجلهاعلىالورقثمكانيتقدمعلىالتلالليحصيالدباباتوأفرادالعدو. كانتشجاعةإبراهيمتُخرجالخوفمنقلوبالشباب.

حلّالليل. وقدمرّتساعاتعلىالمرةالأخيرةالتيرأينافيهاإبراهيم. وصلناإلىالمكانالذيكنانتموضعفيه. اتفقنامعإبراهيمأنهسيعودإلىهناقبلطلوعالصباح،حيثمنالمفترضأننرجعإلىالمقرالرئيسبمساعدةالشبابالجددالقادمينإلىهنا. استرحناساعات،ولكنلاخبرعنإبراهيمو"جواد". بدأالليلينسحبشيئًافشيئًا،وجبعليناتركالموقع. كانالشبابلايتوقفونعنقراءةالدعاءوالأذكار. أوشكناعلىالانطلاق،فسمعناصوتإطلاقنارمنبعيد. فسحبناالأقسامواستعددنالإطلاقالنارِوأخذنامواقعنا. لكنمنخلالالأصواتالتيتهادتإلينا،عرفناأنالقادمينهماإبراهيمو"جواد". علتالفرحةوجوهناولمنصدقمارأيناه.

أسرعنامعالشبابلمساعدتهماوتركناالمكانعائدينفيأقلّوقت. كثيرًاماساعدتناالخرائطالتيأعددناهاخلالهذهالعملية،فيالعملياتاللاحقة،وكانتمفيدةجدًّا. وكلهذابفضلشجاعةشبابالمجموعةوخاصةإبراهيمو"جواد".

ظهيرةاليومالتالي،حضرإبراهيمو"جواد" وكاناكالعادةبكلنشاطهماوحماستهما. سألتإبراهيميومها: "أخيأبرام،ماذافعلتماحينجاءتالمروحية؟".

أجابنيبهدوئهالمعهود: "بمددالله،استطعناأننعودإليكمسالمين".

قلت: "عزيزيأبرام،أخبرنيماذافعلتمابالتفصيل".

فكّرقليلًاثمقال: "لاشيء،كنتأناو"جواد" نبدّلأماكنناأثناءالركض

ونتركمسافةتفصلأحدناعنالآخر،ونطلقالنارعلىالمروحيةالتيكانتتدورحولناوترمينا. حينفرغتمنالرصاص،عادتإلىمواقعهاثمأسرعناإلىالمرتفعاتقبلوصولالقوةالبرية. لكنبالطبعاحتفظنابعددمنالشظاياكتذكارمنهذهالعملية".

\*\*\*\*\*\*\*

**الأسير**

****

**مرتضىبارسائيان،مهديفريدوند**

منميزاتإبراهيم،احترامهللآخرينحتّىلأسرىالحرب. سمعتإبراهيممراتعدةيكرّرهذاالكلام: "إنأكثرأعدائناهمجهلةوغيرمدركين،وعليناأننريهمالإسلامالحقيقيفيتصرفاتنا،عندهاسيعادونحزبالبعثوسيفهمونخطأهمالذييقومونبه". لذلكفيكثيرمنالعمليات،كانيفكرفيأسرالأعداءبدلأنيطلقالنارعليهم. وكانسلوكهمعالأسرىصحيحًاجدًّا.

\*\*\*\*\*\*\*

أحضرناثلاثةأسرىعراقيينإلىالمدينةولامكانلوضعهمفيه. فأوكلتإلىإبراهيممسؤوليةحراستهم. خلالالأيامالثلاثةالتيكانوامعه،تصرّفدائمًابطريقةلائقةوجيدة،لدرجةأنهحينأحضرواسيارةلنقلالأسرىمنتلكالمنطقة،سألواإبراهيمإنكانسيرافقهم. وعندماعرفواأنهلنيأتيمعهمانزعجواكثيرًاوبدأوابالبكاءوالتوسلإليهلإبقائهمفي "سربلذهاب" وقالواله: "اتركناهناوسنقومبأيعملتريده،نحنمستعدونلمحاربةالعراقيين،إنطلبتمناذلك".

فيتلكالأيام،كلماكانيصلإلينامنطعامودعميوزعهإبراهيمبينناوبينالأسرىوهذاماجعلالجميعيُعجببهحتّىهؤلاءالأسرى.

\*\*\*\*\*\*\*

ماإنطلعصباحإحدىالعملياتفيمرتفعات "بازيدراز"،حتّىذهبنانحنالاثنانإلىالأعلىقليلًا. وابتعدناعنقواتنا. فجأةوصلناإلىأحدالخنادق. كانفيهعددمنالعراقيين. أشرتإليهمبسلاحيفخرجوامستسلمين. لمأكنأتصوّرأنّهمكثربهذاالعدد. حينطلبتمنهمالتحركنحوالأسفل،لميقدمواعلىأيردّفعل؛بلبقوامكانهم. كنّاشخصينفقط،بينماكانواخمسةعشر. وكنانتوقعأنيهجمواعلينافيكللحظة. لكنعلىمايبدوكانوايعتقدونأنناكثر. صرختمرةثانية: "تحرّكوا" وأشرتلهمبيدي،لكنهمكانواينظروننحوالضابطالذيبرفقتهم،فكانيرفعحاجبيهليمنعهممنالتحرّك. خفتكثيرًا؛لأنّنيلمأواجهمشكلةكهذهمنقبل. للحظةفكرتقائلًا: "فلأرمهمبالنارجميعًاوأنتهيمنهم"،لكننيأعرفأنهليسبالعملالصحيح.

فيكللحظةكنانتوقعحصولمكروهلنا. كنتأضغطعلىسلاحيبشدةبسببالخوف. سألتاللهأنيساعدنا. فجأةحضرإبراهيممنخلفالدشمة،وسرىهدوءعجيبفيقلبي. قلتله: "ياسيدأبرام،ساعدنا". سألني: "ماذاحصل؟".

قلتله: "إنالضابطالبعثيذلكيمنعهممنالنزولمعنا"،وأشرتلهبيديإلىالضابط. كانترتبتهواضحةولباسهيميزهعنالآخرين. وضعإبراهيمسلاحهعلىكتفه،اقتربمنه،أمسكياقتهبيدٍوباليدالأخرىحزامه،رفعهعنالأرض! وحملهووقفعلىأحدالمنحدراتفوقجرفٍ.

لشدةخوفهم،جلسكلالجنودالعراقيينعلىالأرضورفعواأيديهم. لم

يتوقفالضابطالبعثيعنالأنينمنالخوفوعنالتوسللإبراهيمويقول: "الدخيل،الدخيل،ارحم،ارحم".

ماأجملماأراه! كنتأطيرمنالفرحوقدزالكلخوفيالذيكانيسيطرعليّمنذلحظات. وهاهوإبراهيميعيدالضابطإلىرفاقهليتحركواجميعًامعًانحوأسفلالمرتفع.

\*\*\*\*\*\*\*

**النصفمنشعبان**

****

**مجموعةمنأصدقاءالشهيد**

عصريومالنصفمنشعبان،جاءإبراهيمإلىالمقر،وكناقدفقدناأيخبرعنهمنذمنتصفالليلةالسابقة. هاهويعودومعهأسيرعراقي!

سألته: "أخيأبرام،ماالذيحصلمعك؟". أجابنيبكلهدوء: "فيمنتصفالليل،توجّهتإلىالجادةالتيتوصلإلىالمرتفعات،اختبأتهناكوكنتأراقبالآلياتالعراقيةفيذهابهاوإيابها. حينصارتالطريقخالية،رأيتسيّارةجيبتقتربوفيهاراكبواحدفأسرعتإلىوسطالطريقأوقفتها،أسرتهذاالضابطوأحضرتهمعيعبرالجبال".

قلتفينفسييومها: "هذههديةلإمامالزمان|"،لكننيندمتبعدهابسببكلاميهذا: "أيننحنمنإمامالزمان|".

فييوممنتلكالأيام،اجتمعالشبابمعًاوكانوايتبادلونالأحاديثالمتنوعةفسألأحدالشبابإبراهيم: "برأيكمنهمأفضلالقادةفيالجبهة؟".

فكّرإبراهيمقليلًاوقال: "فيشبابالحرس،لمأرأفضلمن "محمدبروجردي"،لقدقام "محمد" بعمللميخطرببالأحد،أقصدفيكردستان،

علىالرغممنكلالمشاكل،استطاعتأسيسفرقالبيشمركةهناكوتهدئةالمنطقةبهذهالطريقة. أمابينقادةالجيش،لاأرىأفضلمنالرائد "عليصيادشيرازي"،إنهأكثرتواضعًامنالمتطوعينفيالجبهة،إنهرجلمستقيم. فالسيّدصياد،وقبلأنيكونفيالجيش،هوشابحزباللهيمؤمن.

فيالقواتالجوية،مهمابحثت،لنتجدأفضلمنالنقيب "شيرودي"،لقداستطاعأنيواجهعددًامنالدباباتالعراقيةوحدهمنداخلمروحيته. علىالرغممنأنهصارقائدالقاعدةالجويةإلّاأنهكانيعيشببساطةلاتصدّق. مازلتأذكرحينأرسلوالناأحذيةرياضيةمنمنظمةالرياضةورعايةالشباب،أعطيتهحذاءً؛فهوعلىالرغممنكونهقائدًالميكنلديهحذاءمناسب.

ثمسألهشابآخر: "أخيأبرام،ماهيأمنيتك؟"؛سكتالجميعوانتظرواالإجابة. قلتفينفسي: "بالطبعسيقولالشهادة". لكنإبراهيموبعدلحظاتمنالسكوتأجاب: "مازالالوقتباكرًالنستشهد،فلديناكثيرمنالأعماللنقومبها،لكننيأتمنىأنأستشهدفيالمعركةضدّإسرائيل".

\*\*\*\*\*\*\*

**الجائزة**

****

**قاسمشبان**

انتهينامنإحدىعملياتالتسللفيمنطقةالغرب،وأرسلناالشبابإلىالخلف. بعدانتهاءالعمليات،كنانتفقّدكلخندقعلىحدةكينتأكدمنأنهلميبقأحدهناك.

كناخمسةأفراد،آخرمنرجع،عندالساعةالواحدةوالنصفبعدمنتصفالليل. مشينالبعضالوقت. قلتلإبراهيم: "ياإبراهيم،لقدتعبناكثيرًامارأيكلونستريحهناإنلميكنهناكمشكلة؟". وافقإبراهيم،فانتقينامكانًامناسبًايشبهالدشمةلنستريحفيه. لمتكدتطرفأعينناونأخذنفسًا،حتّىشعرناأنهناكمنيتقدمنحوناقادمًامنالجهةالعراقية. قفزتمنمكاني. استرقناالنظرمنطرفالدشمة؛الأمرصحيح،لقدرأيتبوضوحتحتنورالقمر،عراقيًايقتربمناوهويحملعلىظهرهأحدًا.

ناديتإبراهيمبصوتخافت. نظرتحوليبدقة،لمأرَسوىالعراقي. حيناقتربكثيرًامنّا،قفزنامنالخندقووقفناأمامالعراقيالذيخافكثيرًا،فجلسعلىالأرضمباشرة. التفتناإلىأنهيحملعلىظهرهأحدشبابناالتعبويين! كانقدأصيبوبقيفيأرضالمعركة.

تعجّبتكثيرًا. وضعتالأسلحةعلىكتفي،وبمساعدةالشبابحملناالجريح. سألهرضا: "منأنتوماذاتفعلهنا؟! أجابالجنديالعراقي: "بعدذهابكم،تفقدتالدشموالخنادقحيثكنتم،فصُدمتبهذاالشاب. كانيتلوّىمنالتعبويناديمولاناالإمامعليًّاعليهالسلاموإمامالزمان|.

قلتفينفسي: "لأجلالإمامعليعليهالسلام،وقبلأنيطلعالصباح،ويأتيالعراقيون،لأوصلهذاالشابإلىأقربموقعإيراني،ثمأعود!".

ثمأكمل: "أرجوأنتفصلوابينالضباطالعراقيينوبيننانحنالجنودالشيعةالمجبرينعلىالقتال". تفاجأناوصُدِمناكثيرًا. قالإبراهيمللعراقيّ: "إذاكنتتريدابقَأنتَمعنا. أنتأخونا".

أخرجالجنديالعراقيصورةمنجيبهوقال: "إنهاعائلتي،إذاالتحقتبكمسيقتلهمصدام". ثمنظربتعجبإلىإبراهيموسأله: "هلأنتإبراهيمهادي؟". نظربعضناإلىبعض. بالطبعهذهالجملةلاتحتاجإلىترجمة. قاللهإبراهيموعيناهشاخصتان: "ومنأينتعرفاسمي؟" قلتلإبراهيمممازحًا: "لمتقللناإنّلديكمعارففيالجيشالعراقي!". قالالمقاتلالعراقي: "منذشهرتقريبًا،أرسلواصورتكوصورةعددمنالقادةإلىكلالمحاوروالكتائب،وقالوا: "كلمنيحضررأسأحدمنهمينالجائزةمنصدام".

\*\*\*\*\*\*\*

فيهذهالأيام،وصلخبرتعيينقائدلمجموعة "أندرزكو" منقبلقيادةالمنطقةالغربية،وهاهوقادمإلى "جيلانغرب"،فصرناننتظرقدومه. ولكنلاخبرعنالقائد،إلىأنعرفناأن "جمالتاجيك" التعبويفيمجموعة "أندرزكو" هوالقائدالمقصود. ذهبتلرؤية "جمال" أناوإبراهيم،وسألناه: "لماذالمتقللناإنّكقائدالمجموعة؟"،نظرإلينا "جمال" وقال: "يهدفتحملالمسؤوليةإلىتسييرالعملوإنجازه. والحمدلله،إنالعملينجزهنا

علىأحسنوجه. وأناسعيدجدًّالوجوديمعكم. أشكراللهلأنهعرّفنيبكم. كماأرجوكمألّاتخبرواالشباببالأمركيلاتتغيرنظرتهمإليّ".

بقي "جمال" معنامدةقصيرة،والتحقبقافلةالشهداءخلالعمليات "مطلعالفجر" حينكانقائدًالكتيبةالاقتحام.

\*\*\*\*\*\*\*

**أبوجعفر**

****

**حسيناللهكرم،فرجاللهمراديان.**

إنهاالأيامالأخيرةمنالعام 1980م. وصلتناأخبارالعملياتالجديدةالتيقامبهاالشبابفيمرتفعات "بازيدراز". كانمنالمفترضأيضًاأنيقومشبابمجموعة "أندرزكو" بعملياتاختراقإلىعمقمواقعالأعداء.

اختاروالهذاالعمل،مضافًاإلىإبراهيم، "وهابقنبري"[[42]](#footnote-43)و"رضاكوديني" وأنا. كمارافقنا "شاهرخنوراني" و"حشمتكوهبيكر" منشبابالمنطقةالأكراد. أخذنامعناالوسائلاللازمةمنطعاموأسلحة،وعددًامنالألغامالمضادةللآليات. معحلولالظلامتحرّكناباتجاهالمرتفعات. وصلنابعدهاإلىمنطقة "جيلانغرب". معطلوعالفجركناقداستقررنافيمكانمناسببعيدعنأعينالأعداء.

خلالالنهار،كنانستريحونستطلعفيالوقتنفسهمواقعالعدوفيالسهلأمامنا. وضعناخريطةلأماكنالتسللالمحتملة. كانللتلةالتيأمامناطريقان،أحدهمامرصوفبالإسفلتوالآخرترابيللتحركاتالعسكرية.

كانتالمسافةبينالطريقينحواليخمسةكيلومترات. فيأعلىالتلة،تتمركزسريّةعراقيةلتغطيةهذينالطريقينوالمنطقةالمحيطةبهما.

عندالمغرب،صلّيناثمانطلقنا. توجهتمع "رضاكوديني" إلىالطريقالإسفلتيبينماذهبالآخرونباتجاهالطريقالترابي. اختبأناعلىجانبالطريق. حينخلاالطريقمنالسياراتوالآليات،أسرعناإلىالوسطوزرعناعددًامنالألغامفيبعضالحفرالموجودةعليها،أخفيناهابالقليلمنالترابثمأسرعناباتجاهالطريقالترابي. منالواضحأنالعراقيينمازالواعالقينفيمعركة "بازيدراز". يظهرهذاالأمرجليًّامنالآلياتوالدعمالذيكانوايرسلونهإلىتلكالمنطقة. لمنكنقدوصلنابعدإلىالطريقالترابي،حينسمعنادويّانفجاررهيبخلفنا. مندونوعيمنا،عدناإلىالوراءكينرىماالذيحصل.

داستإحدىالدباباتعلىلغموهاهيتحترق. ثمبدأتالقنابلوالذخائرالموجودةداخلهابالانفجارواحدةبعدالأخرى. أُضيءالسهلبأكمله،جرّاءاحتراقالدبابة،كماأصيبالعراقيونبصدمةرعبٍكبيرةفأخذوابإطلاقالنارفيجميعالاتجاهاتمندونهدفمحدد.

حينوصلناإلىإبراهيموبقيةالشباب،كانواقدأنهواعملهمأيضًا. فتوجهنامعًانحوالمرتفعاتمرةثانية. قالإبراهيم: "لديناكثيرمنالوقتحتّىيطلعالصباح،ولديناأسلحةوذخائر،لننصببعضالكمائنللأعداء،فنرعبهمبشدّة".

لمينهِإبراهيمكلامه،حتّىسمعنادويّانفجاركبيرمنناحيةالطريقالترابي. انفجرتآليةعراقيةبعدمرورهاعلىأحدالألغام. فرحناكثيرًالأنعمليتناقدنجحت. ازدادإطلاقالنارمنقِبَلالعراقيين. لقدعرفواأننا

تسللناإلىمواقعهم،فبدأوابرميالقنابلالمضيئةومدافعالهاون. عندهاأسرعناالخطىإلىالجبل،وأثناءمسيرناتفاجأنابسيارةجيبعراقيةتقتربمناوهاهيأمامنالدرجةأنهلامجالللتفكيرواتخاذالقرار. بسرعة،تموضعالشبابفيالخنادقوبدأوايطلقونالنارعلىالسيارة. بعدلحظات،تقدّمناإلىالجيبحيثقُتلأحدالضباطالعراقيينوسائقه. بينماجرحعاملالإشارة[[43]](#footnote-44)الذيكانبرفقتهما،ووقععلىالأرض. كانتإصابتهفيقدمهولايتوقفعنالأنينوالتأوه.

لقّمأحدالشبابسلاحهوتوجهنحوعاملالإشارة. كانالشابالعراقييكرّر: "الأمان،الأمان". صرخإبراهيمفجأة: "ماذاتريدأنتفعل؟".

- أريدأنأريحه.

- ياصديقي،حينكانيطلقالنارعليناكانعدونا،لكنهالآنأسيرنا.

ثماقتربإبراهيممنالأسيرالعراقي،رفعهعنالأرضثمحملهعلىظهرهوانطلق. نظرالجميعبتعجبإليه. قالأحدنا: "ياإبراهيم،هلأنتمدركٍلماتفعله؟! تفصلناثلاثةعشركيلومترًاعنمواقعنا. هلستحملهكلهذهالمسافة؟". التفتإبراهيمإليهوأجابه: "لقدوهبنياللههذاالجسمالقوي،لمثلهذهالأيام!".

ثمتوجّهنحوالجبل. فجمعناأجهزةاللاسلكيوالأسلحةالموجودةداخلالجيبوأسرعناخلفإبراهيم. استرحناقليلًاعلىسفحالجبلحيثضمّدناقدمالأسيرالعراقيالمجروحة. ثمأكملنامسيرنا.

بعدسبعساعاتمنالمسيرعلىالجبلوصلناإلىخطوطناالأمامية. فيالطريق،كانإبراهيميتكلمدائمًامعالأسيرالعراقي،الذيكانبدوره

لايتوقفعنشكره. عندأذانالصبح،صليناجماعةفيأحدالأماكن. صلّىالأسيرالعراقيمعناجماعة. عندهاعرفناأنهشيعيّ.

بعدالصلاة،تناولنابعضالطعام. قسّمناكلمانحملهمنطعامبيننابالتساويوحصلالأسيرالعراقيعلىحصةمماثلةلحصصنا. عرّفناالأسيرالعراقي - الذيكانمتفاجئًامنتصرفنا- إلىنفسه. فقال: "أناأبوجعفر،أسكنفيكربلاء. لمأكنأتوقّعأنتكونواهكذاو...". باختصار،تحدّثكثيرًالكننالمنفهممنكلامهإلّابعضالعبارات... قبلطلوعالفجر،ذهبناإلىمحلّقربغار "بانسيران" فاسترحنافيه. ذهب "رضاكوديني" إلىمواقعناكييحضرلنابعضالحاجيات. بعدساعة،عادمععددمنالشبابللمساعدة،فإذابهينادينا. سألته: "ماالخبر؟".

أجاب: "حينكنتعائدًا. صُدِمتممارأيت! كانأحدهميقفأمامالغاروبيدهسلاح. اعتقدتأنهأحدمنكم،لكنحيناقتربترأيتأباجعفريحرسبابالغار. حينرأيتهانخطفلونوجهي،لكنّهسلّمعليّوأعطانيسلاحه. وقالليإنّكمنياموإنّهرأىدوريةعراقيةتمرمنهناكفوقفليحرس. وإذااقتربوايرميهمبالنار!".

ذهبنامعالشبابإلىالمقرحيثبقيأبوجعفرمعناأيّامًا. بينمادخلإبراهيمالمستشفى،بسببالضغطالكبيرالذيتحملهخلالذلكالمسير. لكنهعادبعدأيامقليلة. فرحجميعالشبابلرؤيته. ناديتإبراهيموقلتله: "لقدجاءشباب "جيلانغرب" لتقديمالشكرلك".

- ولماذا؟! ماالذيحصل؟!

- تعالوسترى.

ذهبتمعإبراهيمإلىمقرالحرس،وبدأالمسؤولهناكبالكلام: "إنأبا

جعفرالذيأحضرتموهمعكمهوعاملاللاسلكيوالاتصالاتفيمقرالفرقةالرابعةفيالجيشالعراقي. لقدأعطانامعلوماتمهمةوقيّمةحولتوزيعالقواتوانتشارها،مقرالفيالق،القادة،طرقالتسللو... لميتوقفهذاالأسيرعنالكلاممنذثلاثةأيام. وكلمعلوماتهصحيحة،وقدكانموجودًافيالمنطقةمنذالأيامالأولىللحرب. كماأطلعناعلىالطرقالتييسلكهاالعراقيونوعلىشيفرةاللاسلكي[[44]](#footnote-45)لديهم. لذلكجئناإلىهنالنشكركمعلىالعملالمهمالذيقمتمبه". ابتسمإبراهيموقال: "وماالذيفعلناه؟إنهعملالله". فياليومالتالي،أُرسِلأبوجعفرإلىمعسكرالأسرى. سعىإبراهيمكثيرًالإبقاءأبيجعفرالذيقالإنّهيريدمحاربةالعراقيين،لكنلميوافَقعلىهذاالأمر.

\*\*\*\*\*\*\*

بعدفترة،جاءتمجموعةمنالعراقيينإلىالجبهة،أطلقتعلىنفسهااسم "التوابين". كانوايقاتلونإلىجانب "فيلقبدر".

كانالوقتعصرًاحينجاءأحدشبابالمجموعةالقدامىلرؤيتي. قالليوالفرحبادٍعلىوجهه: "لديخبرجميللك. إنّأباجعفر،ذلكالأسيرالعراقي،يعملالآنفي "فيلقبدر"!".

بعدانتهاءالعمليات،توجهنامعبعضالشبابإلىمقر "فيلقبدر". كنّانريدأننجدأباجعفرونضمّهإلىمجموعتنا،لكنعندوصولناإلىمدخلالمبنى،تفاجأنابمشهديصعبتصديقه. كانوايرفعونصورشهداء "فيلقبدر" علىالحائطعندمدخلالمقر،وكانتصورةأبيجعفربينالشهداء. لقداستشهدفيالعمليةالأخيرةلـ"فيلقبدر".

شعرتبرأسييغليمنالصدمة[[45]](#footnote-46). كانتحالتيعجيبةووقفتمدهوشًاأنظرإلىصورته. لمندخلبعدهاالمقر. مرتالذكرياتسريعةأمامي؛ملحمةتلكالليلة،تضحياتإبراهيم،عاملاللاسلكيالعراقي،مخيمالأسرى، "فيلقبدر"،الشهادة. هنيئًاله.

\*\*\*\*\*\*\*

**صديق**

****

**مصطفىهرندي**

كانقلقًاجدًّا،ويظهرالانزعاجعلىوجهه. سألته: "ماذاحصل؟" أجابنيبحزن: "ذهبناالليلةالماضيةمعالشبابفيعمليةاستطلاع. خلالطريقالعودة،وبالضبطقربموقعالعدو،داس "ماشااللهعزيزي"[[46]](#footnote-47)علىلغمواستشهد. أطلقالعراقيونالنار،فأجبرناعلىالانسحاب".

فهمتسببانزعاجه. عندحلولالظلام،تحركمسرعًا. عادفيمنتصفالليلمسرورًاومنشرحالصدر،يردّدصارخًا: "أيّهاالمسعف،أيّهاالمسعف،تعالبسرعة! "ماشاالله" علىقيدالحياة".

سُرّالشباب،ووضعوا "ماشاالله" فيسيارةالإسعاف. لكنإبراهيمكانجالسًافيزاويةيفكّر. جلستبالقربمنهوسألته: "فيمَتفكّر؟".

سكتقليلًاثمقال: "لقدسقط "ماشاالله" وسطحقلالألغام،بالقربمندشمةالعراقيين. لكنحينذهبتلإحضارهلميكنهناك. لقدوجدتهفيالخلف،فيمكانآمِنوبعيدٍعننظرالعراقيين. كانينتظرني".

لقدنزفتْقدميكثيرًا،وكأنّنيتخدّرت. فتأكدالعراقيونأننيميّت. كنتفيحالةلاتوصف،ردّدتُمرارًا: "ياصاحبالزمانأدركني".

حلّالليلوأظلمالمكان،وإذابشابجميلنورانييقففوقرأسي. فتحتعينيّبصعوبةبالغة.

رفعنيبهدوء،حتّىإنّنيلمأشعربأيألم. أخرجنيمنحقلالألغام،ومدّدنيبرويّةٍعلىالأرضفيمكانآمن.

ثمقاللي: "سيأتيأحدهملينقذك. هوصديقنا!". بعدلحظاتوصلإبراهيم. بصلابتهالمعهودة،حملنيعلىظهرهوانطلقعائدًا. لقدأخبرني "صديقإبراهيم" عنجمالهالنوراني. هنيئًاله.

هذاماكتبه "ماشاالله" فيدفترمذكراتهحولجبهة "جيلانغرب".

\*\*\*\*\*\*\*

**مفقودالأثر**

****

**مصطفىهرندي**

عادقبلأذانالصبح،يحملأحدالشهداءعلىظهره. كانالتعبالشديدباديًاعلىوجهه. تسلّمورقةالمأذونية. وبعدالصلاة،انطلقنامعجثمانالشهيد. كانمتعبًاوفرحًافيالوقتنفسه.

قال: "قبلشهر،كنافيعمليةفيمرتفعات "بازيدراز". وقدبقيهناكهذاالشهيدفقط. والآن،بعدأنسادالهدوء،استطعنابفضلاللهأننعيده".

وصلالخبربسرعةإلىطهران. كانالجميعبانتظارالشهيد. بعديومين،أُقيملهفي "ميدانخراسان" تشييعمهيب.

كنانريدالبقاءفيطهران،لكنتمّإبلاغناعنانطلاقعملياتجديدةفيوقتقريب،فقررناالانطلاقعندمساءالغدمنأمامالمسجد.

\*\*\*\*\*\*\*

كنانقفأمامالمسجدمعإبراهيموبعضالشباب. بعدالصلاة،رحنانمزحونتكلمونضحك. تقدمأحدالعجائزالذيكنتأعرفه،إنهوالدالشهيدالذيأحضرهإبراهيممنالمرتفعات. سلّمناعليهفردّالسلام. صمتَالجميع. كان

يتصرّفوكأنناغرباءعنه،وكأنهكانيريدأنيقولشيئًا. لكنبعدلحظات،نطقبكلامعجيب،حيثقاللإبراهيم: "شكرًالكياسيّدإبراهيم. لقدتحملتالعناءفيسبيلولدي،لكنّولدي!..". صمتالرجلقليلًاثمأضاف: "ولديمنزعجمنك".

اختفتالبسمةعنوجهإبراهيمالمنشرحدومًا،وتحجّرتعيناهمنالتعجب. ولكنلماذا؟!

كانالعجوزيختنقبعبرته،وفاضتعيناهبالدموع،كماارتجفصوتهالمتعبوهويتكلّم:

البارحة،رأيتابنيفيالمنام. قاللي: "فيالفترةالتيكنتفيهامرميًّاعلىالأرضوكنتمفقودالأثرمندونأنيُخبربيأحد،كانتأمالساداتالسيدةالزهراءعليهاالسلامتزورنيكلليلة. لكنالآن. انتهىهذاالأمر. يقولون: "إنالشهداءالمجهولينهمالضيوفالمميزونللسيدةفاطمةعليهاالسلام".

لميكملالعجوزكلامه،وسادالصمت. نظرتإلىإبراهيمالذيانهمرتدموعهمنعينيه،وكأننياستطعتأنأقرأمايجولفيذهنه. لقدوجدضالّته: أنيصبحشهيدًامجهولًاومفقودالأثر.

\*\*\*\*\*\*\*

بعدهذهالحادثة،تغيرتنظرةإبراهيمإلىالحربوإلىالشهداء. كانيقول: "لميعدلديّأدنىشك. إنمقامشهدائناومجاهدينالايقلأبدًاعنمقامأصحابالرسولصلىاللهعليهوآلهوسلمأوأميرالمؤمنينعليهالسلام. إنّمقامهمعنداللهعالجدًّا.

سمعتهمرارًايكرر: "لوتمنىأحدكمأنيكونمعالإمامالحسينعليهالسلامفيكربلاء،فهاهووقتالامتحان".

كانإبراهيممتيقّنًامنأنالدفاعالمقدسهومكانالوصولإلىالمقصد

والسعادةوالكمالالإنساني.

لذلكأينماذهب،كانيتكلمعنالشهداء،ويمدحالمجاهدينوالشبابفيالحرب. كانتأخلاقهوسلوكهيتغيّرانيومًابعديوم،ويصبحانأكثرمعنوية.

فيمقر "أندرزكو" ذلك،كانينامساعتينأوثلاثًافيأوّلالليلثميستيقظويخرجإلىالخارج. ليعودوقتالأذان،يوقظالشبابلصلاةالصبح.

تساءلتُيومًا: "لماذالايبقىإبراهيمفيالليلهنا؟فلحقته،ورأيتأنهيذهبلينامفيمطبخالحرس.

فياليومالتالي،استفسرتمنالرجلالعجوزالذييعملفيالمطبخ. عرفتُأنشبابالمطبخكلهممنأهلصلاةالليل. لذلككانإبراهيميذهبإلىهناك. أماإذابقيفيالمقر،وصلّىصلاةالليللعرفالجميعبهذاالأمر.

فيالأيامالأخيرةتلك،كانسلوكهوحركتهيذكّرانيبقولالإمامعليعليهالسلام: "إنّشيعتناهمعبّادالليلوليوثالنهار".

\*\*\*\*\*\*\*

**فقطلوجهالله**

****

**أحدأصدقاءالشهيد**

ذهبتلزيارةصديقيالذيجرحتقدمهبشدّةفيعملياتالمنطقةالغربية. شعربسعادةعارمةلرؤيتي،وبدأيشكرنيويشكرني. ولمأفهمسببشكرهلي.

قاللي: "ياسيديالعزيز،أشكركلكلماقمتبه. لولمتحضرنيإلىالخطوطالخلفيةلكنتوقعتفيالأسر".

صُدِمتحينكنتأسمعكلاموالدصديقي،لكننيقلتلهم: "معذرةً،هلتعرفماالذيتقوله؟يوجدخطأما،لقدعدتُقبلالبقيةبسيارةالذخيرةوالعتادمنمنطقةالقتال. وعدتفيمأذونية".

علىالرغممنالتأكيدعلىكلامي،لكنصديقيأصرّعلىكلامه،وقال: "أنتَ،لقدكنتأنت،لقدضمدتَجرحي! ولكنإصراريعلىمخالفتهالقوللميكنلهأيفائدة".

مرتفترةزمنيةقصيرة. ولازلتأفكرفيكلامصديقي. فجأةخطرتبباليفكرة. ذهبتمسرعًاإلىبيتإبراهيمالذيكانفيمأذونية. ورافقتهإلىبيتصديقي.

وقلتله: "إنالشخصالذييجبأنتشكرههوإبراهيموليسأنا،لأننيلستالفردالذييمكنهحملأحدعلىظهرهلمسافةثمانيةكيلومتراتوفيتلكالجبال. استطعتأنأعرفمنيمكنهالقيامبهذاالعمل. إنسانلايتكلمكثيرًا،لديهالطولوالقامةنفسهما،وصاحبقدرةبدنيةعاليةجدًّاويعرفنانحنالاثنين،فهمتأنههو".

طأطأإبراهيمرأسهولميقلشيئًا. قلتله: "ياسيّدإبراهيم،أقسمبجدّي (الرسول)،أننيسأنزعجمنككثيرًاإذالمتتكلموتقلماالذيحصلفيتلكالليلة". لكنإبراهيملميقلشيئًا. أقسمتعليهمرةثانية. كانغاضبًاكثيرًامنيفقال: "ياسيّد،ماذاأقول؟".

ثمفكّرقليلًاوقالبهدوء: "كنتأنسحبولمأكنأحملشيئًا،فرأيتهإلىجانبالطريقعلىالأرض. لميكنورائيأحد،كنتالشخصالأخيرتقريبًا. فيتلكالعتمة،حزمتقدمهبرباطحذائيوأحضرتهإلىالخطوطالخلفية. كانطيلةالطريقينادينيالسيّد،فعرفتأنهمنأصدقاءالسيدمحمد. لمأقلشيئًاوأوصلتهإلىشبابالإسعاف". غضبإبراهيممنّيكثيرًاوبقيأيامًالايتكلممعيشيئًا. كنتأعرفالسبب؛لأنّهكانيقولدومًاإنّالعملالذينقومبهلوجهاللهليسللنقلأوللكلام.

\*\*\*\*\*\*\*

كنافيمنطقة "جيلانغرب"،برفقةمجموعةالاستطلاع. دخلنامنطقةالعدو. حينكنامنشغلينبالاستطلاع،التفتنافجأةإلىوجودقطيعمنالخرافبالقربمنّا.

حيناقتربالراعي،سلّمعليناوقال: "أنتمجنودالخميني؟". تقدّمإبراهيمنحوهوأجابه: "نحنعبادالله"،ثمسأله: "ياعم،ماذاتفعلفيهذهالجبالوالوديان؟".

أقضيحياتي.

- هلتعانيمنمشاكل؟

ابتسمالرجلالعجوزوقال: "المشاكلهيالتيتمنعنيمنالرحيلعنهذهالمنطقة". ذهبإبراهيمإلىمكانالذخائروالمؤونةوأحضرعلبةتمروأرغفةخبزوبعضالموادالغذائيةالأخرىوأعطاهاللرجلوقالله: "هذههديةالإمامالخمينيلك".

فرحالرجلكثيرًا. دعالنا. تركناهوابتعدنالنكملمهمّتنا.

اعترضبعضالشبابعلىإبراهيملأنناكناسنبقىفيتلكالمنطقةقرابةالأسبوعبينماأعطىهذاالرجلالعجوزكميةكبيرةمنطعامنا.

قالإبراهيم: "أولًا،نحنلانعرفكمسنبقىهنا،ثانيًاتأكدوامنأنهبهذاالتصرفلنيُظهرهذاالعجوزالعداءلناأبدًا".

فيتلكالمأمورية،علىالرغممنالزادالقليلالذيكانمعنا،أنهيناعملنافيفترةقياسيةوبقيمعناطعام.

\*\*\*\*\*\*\*

**فيمحفلالعظماء**

****

**أميرمنجر**

كانتالسنةالأولىللحرب. عدنافيمأذونية. مازلتأذكرأنناكنانتوجّهمنساحة "سرآسياب" نحوميدان "خراسان". كانإبراهيميركبخلفيعلىالدراجةالنارية. كنانمرأمامأحدالشوارعحيننادانيإبراهيم: "أمير،قف!". فتوقفتُبسرعةأمامذلكالشارعوسألته: "ماذاهناك؟". أجابني: "إذاكانلديكوقت،فلنذهبلزيارةأحدهم". قلتله: "هيّابنا. ليسلديّعملخاص".

ثمدخلتأناوإبراهيمإلىأحدالبيوت. كرّرمرّاتعدّة: "ياالله،ياالله"،ثمدخلناإلىغرفةحيثيجلسعددمنالأفراد. فيوسطالمجلسرجلعجوزيرتديعباءةسوداءوعلىرأسهقبعةسوداءصغيرة.

سلمنا،وجلسنافيزاويةمنالغرفة. بعدأنأنهىالحاجكلامهمعأحدالشباب،نظرإلينابوجهباسموقال: "ياسيدإبراهيم،هلأضعتالطريق؟ماالذيتفعلههنا؟".

طأطأإبراهيمرأسهثمقال: "ياخجلي،ياحاج،لاوقتلدينالنزوركم".

حينكانيتحدثلاحظتأنّهذاالحاجيعرفإبراهيمجيّدًا. تحدث

الحاجمعالحضورقليلًاوحينخلتالغرفةنظرإلىإبراهيموقالبنبرةمتواضعة: "ياسيّدإبراهيم،انصحنا".

احمرّوجهإبراهيمخجلًاوقال: "أرجوكياحاجلاتحرجناأكثر،أرجوكلاتقلهذاالكلام".

وبعدلحظاتمنالصمتقال: "أتينالزيارتكموإنشاءاللهسنحضرفيالجلسةالأسبوعية". ثموقفنا،ودّعناهوخرجنا.

فيطريقالعودة،قلتلإبراهيم: "باللهعليك،لماذالمتنصحهذاالرجلنصيحةما؟الأمرلايحتاجإلىالاحمراروالاصفرارمنالخجل".

أجابنيإبراهيمبغضب: ماذاتقولياعزيزي "أمير"؟هلعرفتمنهوهذاالرجل؟

- فيالحقيقة،لا! منيكونهذاالرجل؟

- هذاالرجلمنأولياءالله،الذينلايعرفهمكثيرون. إنهالحاجالميرزا "إسماعيلالدولابي".

مرّتسنواتقبلأنيعرفالناسالحاج "الدولابي". وبعدأنقرأتكتاب "طوبىالمحبّة" أدركتُكمكانتجملتهالتيقالهالإبراهيممهمةوعظيمة.

\*\*\*\*\*\*\*

انتهتإحدىالعملياتالمهمةفيمنطقةالغرب. بعدالتنسيق،ذهبمعظمالشبابلزيارةالإمامالخميني. علىالرغممنمشاركةإبراهيمفيتلكالعملية،إلّاأنهبقيفيالجبهة،ولميأتمعهمإلىطهران. ذهبتإليهوسألته: لماذالمترافقهم؟

- لايمكنأننخليالجبهة،لابدمنأنيبقىبعضمنّا.

- هلحقًالهذاالسببلمتذهب؟

سكتقليلًاثمأجاب: "نحنلانريدقائدًاكينتفرجعليه؛بلنريدقائدًاكينطيعه. لايهمإنلمأستطعرؤيةقائدي؛بلالمهمأنأطيعهويكونراضيًاعني".

كانإبراهيمدقيقًاجدًّافيمايتعلّقبولايةالفقيه. كانرأيهبالإمامالخمينيقدسسرهمثيرًاللإعجاب. كانيقول: "لميملكأحدمنالعلماءالقدامىأوالجددالجرأةأوالشجاعةالتييملكهاالإمامالخميني". عندماكانيُبَثنداءللإمامالراحلكانيستمعلهبكلدقّة،وكانيقول: "إذاأردناالدنياوالآخرة،عليناأننسمعكلامالإمامونطيعه".

فيالحقيقة،كانإبراهيمومنذنشأته،علىعلاقةبمعظمعلماءالحي. عندماكانالعلّامةالجعفرييسكنفيحيّنا،استفادمنهعلىأكملوجه. كانيعتبرالشهيد "مطهّري" والشهيد "بهشتي" النموذجينالكاملين.

\*\*\*\*\*\*\*

**الزيارة**

****

**جبارستوده،مهديفريدوند**

فيالسنةالأولىللحرب،توجهنابرفقةعددمنشبابمجموعة "أندرزكو" إلىأحدالمرتفعاتفيشمالمنطقة "جيلانغرب". فيالصباحالباكركنافيأعلىنقطةمنالتلالالمطلةعلىالحدود. كانالمقرالحدوديبيدالعراقيين،وكانتالسياراتوالآلياتالعراقيةتترددعلىالطرقاتهناك. فتحإبراهيمكتابالدعاءوقرأنامعالشبابزيارةعاشوراء. بعدذلك،قلتوأناأنظربحسرةإلىالمناطقالتييسيطرعليهاالأعداء: "عزيزيأبرام،هلترىهذاالطريق. المتجهنحوالحدود؟هلترىكيفيتنقّلالعراقيونعليهبسهولة؟". ثمأضفتبحسرة: "هلسيأتياليومالذييمكنفيهللناسعبورهذاالطريقوالذهابإلىقراهمومدنهم؟".

كانإبراهيمينظرإلىالبعيدوكأنهلميسمعماقلته،لكنهفاجأنيوقال: "ماذاتقول!؟سيأتيذلكاليومونرىأهلنايذهبونجماعاتجماعاتلزيارةكربلاءعبرهذاالطريق".

أثناءعودتنا،سألتالشباب: "هلتعرفوناسمذلكالمقرالحدودي؟". أجابنيأحدالشباب: "مقرخسرويالحدودي".

بعدعشرينعامًا،كنامتجهينلزيارةكربلاء،وقعنظريعلىتلكالتلالحيثقرأإبراهيمزيارةعاشوراء. وكأننيرأيتهيودّعنامنهناك. كانتتلكالتلةمطلةمباشرةعلىمقرخسرويالحدودي. فيذلكاليوم،كانتالحافلاتتتحركعلىذلكالطريقوكانأهلناذاهبينجماعاتجماعاتلزيارةكربلاء.

\*\*\*\*\*\*\*

حيننحضرفيطهرانأحيانًا،كانبرنامجإبراهيمفيلياليالجمعة،زيارةحرم "الشاهعبدالعظيم". كانيقول: "ليلةالجمعةهيليلةالرحمةالإلهية،ليلةزيارةأبيعبداللهالحسين،الليلةالتييذهبالأولياءوالملائكةفيهاإلىكربلاء،ونحننذهبإلىمكانٍ،قالأهلالبيتيومًاإنّلهثوابزيارةكربلاء".

كانيقرأدعاءكميلهناك،ثميعودقرابةالساعةالواحدةبعدمنتصفالليل. وبعدأنانطلقبرنامجالتعبئةفيالمسجد،كانيرجعمباشرةإلىالمسجدحيثشبابالتعبئة.

فيإحدىالليالي،خرجنامعًامنالحرم،لكننيكنتمستعجلًاجدًّا،فركبتالدراجةوراءأحدالشبابوتوجهتنحوالمسجد. لكنإبراهيموصلبعدساعتينأوثلاث. سألته: "عزيزيأبرام،لماذاتأخرت؟".

قال: "لقدذهبتمشيًاعلىالأقداملأزورقبرالشيخالصدوق. يقولأهلطهرانالقدامىإنّالإمامالمهدي| يأتيفيلياليالجمعةلزيارةمزارالشيخالصدوق".

قلتله: "لكنلماذاأتيتمشيًاعلىالأقدام؟".

لميجبنيبوضوح،فأكملتقائلًا: "لقدكنتمستعجلًالتأتيإلىالمسجد،

لكنكمشيتكلهذاالطريق،لابدمنوجودسببواضحلهذاالأمر".

بعدالكثيرمنالأسئلة،أجابني: "ماإنخرجتمنالحرم،تقدمرجلمحتاج،فأعطيتهكلالمالالذيكانمعي. حينركبتسيارةالأجرةتذكرتأننيلاأملكمالًافترجلت. لذلكأتيتمشيًاإلىهنا".

\*\*\*\*\*\*\*

فيالأيامالأخيرة؛أيفيالعام 82م،كنانذهبمعًالزيارة "السيدعبدالعظيمالحسني"،ثمبعدمنتصفالليلنتوجهإلىمقبرة "جنةالزهراء"،حيثقبورالشهداء،ويقرألناإبراهيممجلسعزاء. كانيتمددأحيانًاداخلالقبرويبدأبالبكاء،كانيقرأدعاءكميلبحرقةوحالعجيبة.

\*\*\*\*\*\*\*

**القنبلةاليدوية**

****

**عليمقدم**

قبلعمليات "مطلعالفجر"،اجتمععددمنقادةالحرسوالجيشفيمقر "مجموعةأندرزكو" بهدفالتنسيق.

مضافًاإليّوإلىإبراهيم،كانثلاثةمنقادةالحرسموجودين،وكانعددمنالشبابفيالساحةأمامالمقريقومونبتدريباتعسكرية.

كنافيوسطالجلسة،والكليتحاور. فجأةسقطتفيأرضالغرفةقنبلةيدوية!

انخطفلونيمنشدةالخوف،وانقطعنفسيبرهةً. بماأننيكنتجالسًامتكئًاعلىالحائطفيالغرفة،وضعتيديّعلىرأسيوجلستالقرفصاءملتصقًابالحائط! البقيةمثليالتجأكلّمنهمإلىزاوية.

مرتاللحظاتبصعوبة،لكنلميحصلانفجار. فتحتُعينَيَّبهدوء،واسترقتُالنظرمنبينيدَيّ. تفاجأتممّارأيت؛رفعترأسي،ناديتُوعينايمفتوحتانمنالذهول: أبرام!

فرفعالبقيةرؤوسهم،كلٌّمنزاويته. نظرالجميع،ووجوههممصفرّة،إلىوسطالغرفة.

كانالمنظرعجيبًا. حينزحفالجميعإلىزواياالغرفة،قفزإبراهيمورمىبنفسهعلىالقنبلة.

عندهادخلمسؤولالتدريبإلىالغرفة،وهولايتوقفعنالاعتذار: "أعتذرمنكم،أناخجولمنكم. إنهاقنبلةللتدريب،سقطتخطأداخلالغرفة".

قامإبراهيمعنالقنبلة. وعادتالأمور... وحدثٌكهذالميكنقدحصللأيمنالشباب،خصوصًاأنّالحربكانتفيسنتهاالأولى.

بعدذلك،تناقلتالألسنهذهالحادثةوعرفالجميعبها.

\*\*\*\*\*\*\*

**مطلعالفجر**

****

**حسيناللهكرم**

منذمدة،عُزِل "بنيصدر" منالقيادةالعامةللقواتالمسلحة. لأجلكسرهيبةالجيشالعراقي،تمالتخطيطلسلسلةعملياتفيجنوبوغربوشمالالجبهة. في (29 ت 2) انطلقتأولىالعملياتالكبيرة؛أيعملية "طريقالقدس" (عمليةتحريربستان) وتلقىحزبالبعثأولىهزائمه.

وفقالتخطيط،ستكونالعملياتالثانيةمن "جيلانغرب" حتّى "سربلذهاب" المنطقةالأكثرقربًامن "بغداد". لذلكجرىاستطلاعالمنطقةمنذفترةطويلةمضافًاإلىتجهيزالقوى.

تولتقيادةالحرسفي "جيلانغرب" مسؤوليةهذهالعمليات. كانشبابمجموعة "أندرزكو" فيخضمالعمل. أوكلتإلىإبراهيممسؤوليةالاستطلاع. أُنجزهذاالعملبدقةوإتقانخلالفترةقصيرة. تقدمإبراهيمخلفخطوطالأعداءلجمعالمعلوماتيرافقهأحدالشبابالأكراد. استطاعاخلالأسبوعالوصولإلىمنطقة "نفطشهر".

جهّزإبراهيمحينهاخرائطجيدةللمنطقة،ثمجاءبرفقةأربعةأسرىعراقيينإلىالمركز. وبعداستجوابهم،استكملتالخرائطوعُرِضَتعلىالقيادة.

وصلالخبرمنالمقر،أنهبعدهذهالعملياتستنطلقالعملياتالثالثةفيمنطقة "مريوان". نسّقالعقيد "عليياري" والرائد "سلامي" منلواء "ذوالفقار" فيالجيشمعقيادةالحرس،قُسّمتالقواتالمحليةمن "سربلذهاب" إلى "جيلانغرب" علىشكلكتائبمحددة. تماختيارمعظمشبابمجموعة "أندرزكو" قادةًلهذهالكتائب،وتولّىعددمنالألويةمنالحرسوالمتطوعينمسؤوليةالاقتحامالأولليبدأواالعمليات.

فيالاجتماعالأخير،اختارالقادةإبراهيمقائدًاللجبهةالوسطى،الأخ "صفرخوشروان" قائدًاللجناحالأيسر،والأخ "ريزهوندي" قائدًاللجناحالأيمن. تهدفالعملياتإلىتطهيرالمرتفعاتالمشرفةعلىمدينة "جيلان"،والسيطرةعلىالمرتفعاتالحدوديةومعابر "حاجيان" و"كورك" ومراكزالتفتيشالحدودية.

تقدّرمساحةمنطقةالعملياتبسبعينكيلومترًا. جرىالتنسيقعلىقدموساق. قبلالانطلاقأبلغتناقيادةالحرسأنالعراقيستعدلهجمةارتداديةواسعةلاسترداد "بستان". لذلكعليكمالبدءبالعملياتمباشرةكييتراجعالعراقيونعنفكرةاستردادها.

لذلكتماختياراليومالتالي؛أي 11 كانونالأولمنالعام 1981م،للبدءبالعمليات. كنامتحمسينومتشوقينبشكلكبير. غدًاتنطلقأولىالعملياتالواسعةفيغربالبلادوعلىالمرتفعات. لاشيءيمكنتوقعه. كانوداعالشباببعضهمبعضًافيالليلةالأخيرةيستحقالمشاهدة.

فيالنهاية،حاناليومالموعود. بعدالهجومالواسعالذيقامبهالشبابمنالمحاورالمختلفة،حررتكثيرٌمنالمناطقالمهمةوالاستراتيجيةكمعابر "حاجيانوكورك" ومنطقة "برآفتاب" ومرتفعات "سرتتان،تشرميان،ديزهكش،فريدونهوشيار" وبعضمرتفعات "شياكوه" وكلقرىسهل "جيلان".

فيالجبهةالوسطى،وبعدالسيطرةعلىعددمنالتلالوالأنهر،تقدمتالقواتنحوتلال "أنار". كانالعدويقصفالمنطقةبجنون.

وصلتبعضالكتائببعدعبورهاالتلالإلىمرتفعات "شياكوه". كمابلغوابعضالقممفيهذهالمرتفعات. كانالعدويدركأنخسارة "شياكوه" يعنيخسارةمدينة "الخانقين" العراقية. لذلكأرسلَعددًامنالقواتنحوالمرتفعاتإلىمنطقةالاشتباكات.

فيمنتصفالليل،أُعلنعبرجهازاللاسلكي: وصل "حسنبالاش" و"جمالتاجيك" معقواتهماإلى "شياكوه" قادمينمنالجبهةالوسطىوهميطلبونالدعم. بعدلحظاتاتصلإبراهيم: "تمتحريركلمرتفعات "أنار"،ماعداإحدىالتلالالتيتتميزبموقعاستراتيجيمازالتتقاومولاقواتكافيةلدينا".

قلتلإبراهيم: "قبلالصباحسألتحقبكممعقواتدعم. نسّقوامعالجيشوحاولوابأيوسيلةتحريرتلكالتلة".

تحركتمعكتيبةنحوالمنطقةالوسطى. خلالالطريق،وصلناخبرمنالحرسأنالعدوقدصرفنظرهعنهجومهالارتداديعلى "بستان"،لكنهأرسلقواتإضافيةباتجاهجبهتكم،قاوموا،وإنشاءاللهسيبدأفيلق "مريوان" بقيادةالحاج "أحمدمتوسليان" بالعملياتالتالية. كماتضمنتالرسالةشكرًاللتنسيقالمميزبينالحرسوالجيش. وقالوا: "وفقالأخبار،لقدتكبّدالجيشالعراقيخسائرفادحةفيمعركتكم،لذلكأعطتالقيادةالعراقيةالأمربإرسالالاحتياطإلىالمنطقة".

أوشكالصبحعلىالطلوع،وصليناالفجرخلالالمسير. لمنكنقدوصلنابعدإلىمنطقة "أنار"،عندماتلقينا،بأسفوحزن،شهادة "غلامعليبيجك" فيجبهة "جيلانغرب".

ماإنوصلناإلىمرتفعات "أنار"،اقتربمنيشابوأخبرنيبلهجتهالمشهدية: حاج "حسين"،هلعرفتأنهمأصابواإبراهيم؟

فجأةبدأتأرتجف. جفّحلقيوسألته: ماالذيحصل؟

أصابتإحدىالرصاصاتإبراهيمفيرقبته.

انخطفلوني. اختلطتالأمورعليّ. ركضتبشكللاإراديإلىالدشموالخنادقالمقابلة. كنتأسترجعكلذكرياتيمعإبراهيم. وصلتإلىدشمةالإسعاف. وقفتإلىجانبه.

أصابتالرصاصةعضلاترقبته. نزفكثيرًامنالدماء. وجدت "جواد" وسألته: ماالذيحصللأبرام؟

سكتقليلًاثمقال: لاأعرفماذاأقول؟

- ماذاتعني؟

تكلّمنامعقادةالجيشعنكيفيةالهجومعلىالتلة. كانالعراقيونيقاومونبشدة،وكانلديهمعددكبيرمنالمقاتلين. لمتوصلناأيخطةإلىنتيجة. كنانقتربمنأذانالصبحوعليناالقيامبعملما،لكنّنالمنعرفمانفعله. فجأة،خرجإبراهيممنالدشمة،اقتربمنتلّةالعراقيين،ثموقفعلىصخرةورفعصوتهبالأذان. صرخناكثيرًا: "عدإلىالخلف،سيرميكالعراقيون"،ولكنمندونفائدة،إلىأنأنهىالأذانتقريبًا،وإذبنانلتفت.. لقدتوقفإطلاقالنارمنقِبلالعراقيين! ولكنفياللحظةالأخيرة،أُطلقترصاصةأصابتإبراهيم. فسحبناهإلىالخلف.

\*\*\*\*\*\*\*

**معجزةالأذان**

****

**حسيناللهكرم**

كنّافيمرتفعات "أنار". طلعالصباح. ضمّدالمسعفجرحرقبةإبراهيم،فيماكنتمنشغلًابتوزيعالشبابوالرّدعلىاللاسلكي. فجأةوصلأحدالشبابوقاللي: "ياحاج،هناكمجموعةمنالعراقيين،أفرادهاقادموننحوناوهميرفعونأيديهممستسلمين"!

قلتلهبتعجب: "أينهم؟". ذهبنامعًاإلىإحدىالدشمالمطلّةعلىالتلة. مايقاربعشرينعسكريًا،يتقدموننحوناوهميحملونعلمًاأبيض. قلتللشباب: "جهّزواأسلحتكم،قديكونفخًّا".

بعدلحظات،سلّمسبعةعشرعراقيًاأنفسهمبينهمقائدهم. فرحتكثيرًالأنّناأسرناعراقيينفيهذاالمحور. فكرتفينفسيأنقوةالشبابوهجومهمالجيدأدىإلىخوفالعراقيينوبالتاليإلىاستسلامهم. أحضرتالضابطالعراقيإلىداخلالدشمة،وناديتأحدالشبابالذييعرفاللغةالعربية.

سألتهكمايفعلالمحققون: مااسمك؟ماهيرتبتك؟ماهيمسؤوليتك؟

عرّفنيإلىنفسه،ثمقال: "أناعقيدوقائدالقواتالموجودةعلىالتلة. أتينامنفرقةالاحتياطفيالبصرة".

- كمتبقّىمنالقواتالآنعلىالتلة؟

- لاأحد.

ردّدتوعينايشاخصتانمنالذهول: ماذا؟لاأحد؟

- لقدأتيناوسلّمناأنفسنا. وأرسلتماتبقىمنالقواتإلىالخلف. والتلةفارغةالآن.

نظرتإليهبتعجبوسألته: لماذا؟

- لأنهملميقبلوابتسليمأنفسهممعنا.

تعجبتأكثر: مامعنىهذا؟

لميجبنيالضابطالعراقي؛بلسألني: أينالمؤذّن؟

لاتحتاجهذهالجملةإلىالترجمة. قلتلهبتعجب: المؤذن؟

اغرورقتعيناهبالدموع،وبدأيتحدثوصوتهيختنقبالعبرةوالمترجمينقللنامايقوله: "لقدقالوالناإنّكممجوس،تعبدونالنار. قالوالناإنّنانهجمعلىإيرانفيسبيلالإسلام. صدّقوا،إنّناجميعًاشيعة. عندمارأيناأنّالضبّاطالعراقيّينيشربونالخمرولايصلّون،تردّدناكثيرًافيمساعدتهمفيهذهالحرب. هذاالصباح،عندماسمعناصوتالأذانالذييرفعهأحدمقاتليكمبصوتهالجميلوالمؤثر،ارتجفبدني. حينذكراسمأميرالمؤمنينقلتفينفسي: "أنتتقاتلإخوتك. ماذالوكانتهذهالحربمثلكربلاء؟!".

لميستطعمتابعةكلامهلشدةالبكاء،ثمأكملبعددقائق: "لذلكقرّرناأننسلّمأنفسنا. حينطلعالصباح،جمعتقواتيوقلتلهم: "أريدأنأسلّمنفسيللإيرانيين. كلمنيريدمرافقتي،فليأتِ. إنهؤلاءالذينجاؤوامعيهممنأتباععقيدتي،وتراجعالبقيةإلىالخلف. كماإننيأحضرتمعيالمقاتلالذيأطلقالنارعلىالمؤذن،إذاأصدرتمالأمرأقتله. الآن،أرجوكقل

ليهلالمؤذنمازالحيًّا؟".

كنتكالضائع،وسيطرعليّالذهولوأناأستمعلكلامالضابطالعراقي. لمأستطعأنأنطقبكلمة،لكنّنيقلتلهبعدأنخرجتعنصمتي: "نعمإنهحيّ". خرجنامعًامنالدشمة،ذهبناإلىإبراهيمحيثكانممدّدًافيإحدىالدشم. اقتربالعراقيّونالسبعةعشرجميعًاوقبّلوايدإبراهيم. ارتمىالجنديالأخيرعلىقدمإبراهيم،يبكيويقول: "سامحني،أناأطلقتالنارعليك".

اختنقتأناأيضًابعبرتي. كانتحالتيعجيبة. نسيتعندهاالشبابوالعمليات. أردتأنأرسلالعراقيينإلىالخطوطالخلفية. نادانيالضابطالعراقيوقال: "انظر،هناككتيبةكوماندوسوعددمنالدباباتالتيتريدالتقدم،ثمأكملقائلًا: "أسرعواوسيطرواعلىالتلة".

فأسرعتبإرسالمجموعةمنشبابمجموعة "أندرزكو" إلىالتلة. بتحريرتلكالتلة،تمّتطهيرمنطقة "أنار" بالكامل. هجمتكتيبةالكوماندوسعلينا،لكنّناكنّامستعدين؛لذلكقتلمعظمهموبالتاليلمتنجحهذهالهجمة. فيالأياماللاحقةوبسببانطلاقعملياتمحمدرسولاللهصلىاللهعليهوآلهوسلمفي "مريوان"،خفّالضغطالعراقيعلى "جيلانغرب".

علىكلحال،حققتعمليات "مطلعالفجر" كثيرًامنأهدافها. حُررتكثيرمنمناطقبلدناالعزيز. معأنهخلالهذهالعملياترحلعددمنالقادةكـ"غلامعليبيجك"، "جمالتاجيك" و"حسنبالاش" وأسرعواللقاءالله.

بعدأياموبعدتماثلهللشفاء،عادإبراهيمإلىالمجموعة. فيذلكاليوم،أُعلنعنانتهاءعمليات "مطلعالفجر" التيانطلقتتحتالشعارالمقدس "يامهدي". تمالقضاءعلىأكثرمنأربععشرةكتيبةمنالقواتالخاصةفيالجيشالعراقي. كماتكبّدالنظامالبعثيخسائرتزيدعنألفيقتيل

وجريحومئتيأسير. وقدأُسقطتطائرتانعراقيتانبعدأنصوّبشبابناعليهمابدقة.

\*\*\*\*\*\*\*

مضتخمسسنواتعلىعمليات "مطلعالفجر". خلالشتاءالعام 1987م،كنّامنشغلينبعمليات "كربلاء 5" في "شلمجة". كانجزءمنالتنسيقبينالفرقواستطلاعالعملياتفيعهدتي. توجهتإلىمقر "فيلقبدر"،للتنسيقوإرشادالشباب. كانمنالمفترضأنيرسلشبابهذاالفيلق،الذينهممنالشبابالعربوالعراقيينالمعارضينلصدام،إلىالجبهةللمشاركةفيالمرحلةالثانيةمنهذهالعمليات.

بعدأنتواصلتمعقادةالفيلقوقادةالكتائب،وأنهيتعمليهناك،استعددتللحركة. رأيتمنبعيدأحدشباب "فيلقبدر"،ينظرإليّويقتربمني.

كنتأوشكعلىالانطلاقعندماوصلهذاالتعبويإليّوسلّمعليّ. رددتسلامهوقالليمندونأيمقدمةوبلهجتهالعربية: "هلكنتفي "جيلانغرب"؟".

أجبتهبتعجب: "نعم". ظننتأنهمنشبابتلكالمنطقة.

ثمقال: "هلتذكرعمليات "مطلعالفجر"،مرتفعات "أنار"،التلةالأخيرة!".

فكرتقليلًا،ثمقلت: "حسنًا؟ماذاهناك؟". قال: "هلتذكرالعراقيينالثمانيةعشرالذينأُسروا؟!

أجبتهبتعجب: "نعم! حضرتك؟"،فأجابنيبسعادة: "أناواحدمنهم!!". ازدادتدهشتي،وسألته: "ماذاتفعلهنا؟".

قال: "نحنالثمانيةعشركلنافيهذهالكتيبة. لقدتمالإفراجعنّا

بضمانةالسيدالحكيم؛لأنهكانيعرفناجيدًا. ثمقررناالالتحاقبالجبهةلنحاربالبعثيين!

كانالأمرعجيبًابالنسبةإلي. قلتله: "باركاللهفيكم،أينقائدكم؟".

قال: "إنهمسؤولفيهذهالكتيبة. ونحنالآننستعدللذهابإلىالخطوطالأمامية".

قلتله: "اكتباسمكتيبتكمواسمكعلىهذهالورقة. أنامستعجلالآن،سأعودبعدالعملياتلأزوركموأتحدثمعكمبهدوء". كانيكتبأسماءرفاقهحينسألني: "ماكاناسمذلكالمؤذّن؟".

أجبته: "إبراهيم،إبراهيمهادي".

قال: "كنانبحثعنهخلالهذهالمدة. طلبنامنقادتناأنيجدوه. نودّكثيرًارؤيتهمرةثانية".

سكتّقليلًا. اختنقتبدمعتي. رفعرأسهونظرإليّ. قلتله: "تلتقونبهفيالجنةإنشاءالله". انقبضقلبهحزنًا. كتبالأسماءواسمالكتيبةوأعطانيإياها.

ودعتهبسرعةوانطلقت. لمأكنأتوقعهذاالتصرفالعجيب.

هاقدانتهتالعملياتفيشهرآذار. أخذالعديدمنالشبابمأذونية. فيأحدالأيام،وجدتبينأغراضيالورقةالتيأعطانيإياهاذلكالتعبويالعراقي.

ذهبتلرؤيةشباببدر. سألتأحدقادةالفيلقعنالكتيبةالتيكتباسمهاعلىالورقة. أجابنيذلكالمسؤول: "لقدانحلتتلكالكتيبة".

قلت: "أريدأنألتقيبشبابها".

أكملالقائدكلامهقائلًا: "إنالكتيبةالتيتتحدثعنها،وقفتمعقائدهاأمامهجوممضادواسعجدًّاللعراقيينفي "شلمجة". استشهدكثيرٌمنهملكنهملميتراجعوا. سكتقليلًاثمأكمل: "لميبقَأحدمنتلكالكتيبةعلىقيدالحياة؟"،قلتله: "إنهؤلاءالثمانيةعشركانوامنالأسرىالعراقيين. أسماؤهمهنا. أتيتلرؤيتهم".

تقدمقليلًا. أخذالورقةمنيدي،وأعطاهالشخصآخر. عادذلكالشخصبعددقائقوقاللي: "استشهدواجميعًا".

لميعدلديّماأقوله. جلستوبدأتبالتفكير. قلتفينفسي: ماذافعلإبراهيمبأذانواحد؟حُرّرتتلّة،نجحتالعملية،انتقلثمانيةعشرفردًاكـ"الحُرّ" منقعرجهنمإلىالجنة. ثمتذكرتماقلتهلذلكالعراقي : "تلتقونبهفيالجنةإنشاءالله". رغمًاعني،سالتدموعي،ثمودعتهوخرجتمنهناك. لاشكفيأنإبراهيمكانيعرفأينعليهرفعالأذان،ليجعلقلبالعدويرتجف،وليهديأولئكالذينبقيفيقلوبهممكانللإيمان".

\*\*\*\*\*\*\*

**الكوفية**

****

**عباسهادي**

كنافيأوائلالعام 1982م،حينجاءإبراهيمفيمأذونية. وصلإلىالبيتفيآخرالليل. تكلمناقليلًا. ثمرأيتفيجيبهمبلغًاكبيرًامنالمال،فسألته: "ياأخي،منأينحصلتعلىكلهذاالمال؟وقدرأيتكمرارًاتقدمالمساعداتالماليةللناس،وتصرفالمالفيهيئةالعزاء. والآنكلهذاالمالفيجيبك؟"،ثمتابعتممازحًا: "قلليالحقيقة،هلعثرتعلىكنز؟".

ضحكإبراهيموقاللي: "لا،ياأخي،إنبعضالأصدقاءيعطوننيهذاالمال،ويحدّدونليأينوكيفأصرفه".

فياليومالتالي،ذهبنامعًاإلىالبازار. بعدالمرورعلىعددمنالسماسرةوصلناإلىأحدالمحال. صاحبهذاالمحلمنالتجارالقدامىوكبيريالسن،كماإنّوضعهالماليجيد. كانيعرفإبراهيمجيدًا،فرحّببهكثيرًا. بعدالسلاموالمجاملات،بدأإبراهيمكلامهقائلًا: "ياحاج،نريدبعضالوسائللشبابالجبهة". ثمأخرجورقةمنجيبهوأعطاهاللحاج.

سألهالحاج: "مضافًاإلىماكتبته،هلأنتمبحاجةإلىشيءآخر".

أجابهإبراهيم: "ياحاج،يقدمالشبابفيالجبهةتضحياتكثيرة،ولا

نيةلهمسوىرضىالله. لكنللتاريخولكييعرفالناسماقامبههؤلاءالشباب،نحتاجإلىآلةتصوير (فيديو) وإلىعددمنالكوفيات". كانهناكرجلآخرفيالمحلفسألمستغربًا: "فهمناحاجتكمإلىآلةالتصوير،لكنلمتحتاجونإلىالكوفيّات،هلتريدونأنتحملوامناديلكالشباب "الصُيّع" فيالشوارع؟".

أجابهإبراهيمبهدوء: "ليستالكوفيّةمنديلرقبة. حينيتوضأالمقاتلتكونلهمنشفة،حينيريدالصلاةتتحولإلىسجادةصلاة،وحينيصابيضمدجراحهبالكوفيةوالكثيرمنالأمور".

فياليومالتالي،كنتواقفًاأمامالبيت. حضرذلكالرجلالعجوزفيشاحنةصغيرة (بيكأب) مليئةبالكوفيّات. أسرعتإلىالداخلوناديتإبراهيم.

أعطىالرجلآلةالتصويروكثيرًامنالوسائلالأخرىإبراهيم. وقالله: "عزيزيأبرام. هذهسيارةالكوفياتلك".

بعدذلكأخبرناإبراهيمأنالشبابقداستفادوامنهذهالكوفياتخلالعمليات "الفتحالمبين". فيمابعدصارتالكوفيةإحدىميزاتجنودالإسلام.

\*\*\*\*\*\*\*

**روحالفكاهة**

****

**عليصادقي،أكبرنوجوان**

كانإبراهيمجادًاودقيقًاجدًّاإذاتعلّقالأمربالعمل. لكنفيأجواءالمزاحوالفكاهةكانإنسانًاحسنالمعشروكثيرالمزاح،وأعتقدأنهذاالأمرمنالأسبابالتيجذبتكثيرينإليه.

كانلإبراهيمأخلاقخاصةفيتناولالطعام. إذاوُجدطعامكاف،كانيأكلجيدًاويقول: "يحتاججسدناإلىكثيرمنالطعامبسببالرياضة".

فيإحدىالمرات،ذهبمعأحدالشبابفي "كرمانشاه" إلىمطعم "كوارع"،وأكلامعًاثلاثقطعكاملةمنالكوارعوكلمايلحقبها. وهذهكميةكبيرةجدًّالشابين. أوحينكانأحدالشبابيدعوإبراهيمإلىالعشاء،كانيحضرلثلاثةأشخاصستدجاجاتوكثيرًامنالأرزو...

حينكانإبراهيممصابًا،ذهبتلعيادتهوتوجّهنامعًاعلىالدراجةالناريةإلىبيتأحدالشبابللإفطار. كانصاحبالدعوةمنأصدقاءإبراهيمالمقربينوقددعاعددًامنالشبابإلىهذاالإفطار،كماكانكثيرالمجاملةوالإصرارعلينافيتناولالطعام. لميكنإبراهيمبحاجةإلىالإصرار،فأكلقدرمااستطاعوبالتاليلميبقَعلىالمائدةشيء.

كان "جعفرجنكروي" هناك. بعدالإفطاركانيذهبإلىالغرفةالمجاورة،ويناديعلىأصدقائه،ثميقوللإبراهيمإنّالشبابيحبّونأنيسلمواعليك،فكانإبراهيميقفللسلاماحترامًالهم،وبسببامتلائهمنالطعاممنجهة،وإصابتهمنجهةثانية،كانيتألممنالوقوفوالجلوس.

ماإنيجلسإبراهيم،حتّىيذهبجعفرمرةثانيةويحضرشبابًاآخرينليسلّمواعلىإبراهيموكانجعفريقفوراءهمويضحكلأنهيزعجإبراهيم. تكرّرهذاالأمرمراتعدّة،إلىأنقالإبراهيملجعفر: "عزيزيجعفر،سيأتيدورنامعك"!

فيوقتمتأخرمنالليل،عندماأردناالعودة،قالليإبراهيموهويركبالدراجةالناريةورائي: "تحرّكبسرعةياأكبر".

وكانجعفروراءناعلىدراجتهالنارية. كانتتفصلنامسافةكبيرةعنه،حينوصلناإلىحاجزللتفتيش. توقفتقليلًا،فنادىإبراهيمأحدالشبابوقالله: "ياأخ،تعال". تقدمأحدالشبابالمسلحين،وأكملإبراهيم: "ياصديقيالعزيز،أناجريحوهذاالشابمعيصاحبالدراجةمنالحرسالثوري.. لكنوراءنادراجةناريةو.. منالأفضلألّاأقولشيئًا... لكنانتبهواجيدًا. أعتقدأنهمسلّح". ثماستأذنوذهبنا.

بعدحواليالمئةمتر،توقفناعلىالرصيف. كنانضحكمعًاحينوصلجعفرعلىدراجتهالنارية. وطوقه 4 شبانمسلحينوحينرأوامسدسهالشخصي،لميعطواأيأهميةلأيشيءيقولهو...

بقيعلىهذهالحالحواليالنصفساعةإلىأنجاءمسؤولالشبابوكانيعرفالحاج "جعفر"،واعتذركثيرًامنهوقالللشباب: "إنهالحاج "جعفر" منقادةفرقةسيّدالشهداء". اعتذرشبابالمجموعةمنالحاج "جعفر" الذيكانيستشيطغضبًا. أخذسلاحهوتركالمكانمندونأن

يتكلمكلمةلشدةانزعاجه.

بعدأنابتعدعننقطةالتفتيش،تفاجأبناواقفينعلىجانبالطريقننظرإليهونضحك. عندهافهمماالذيحصلولماذاأوقفوه. تقدمإبراهيم،احتضن "جعفر" وقبّله. انفرجوجه "جعفر" وبدأهوأيضًابالضحك،وانتهىكلشيءبابتسامة.

\*\*\*\*\*\*\*

**الأَخوان**

****

**عليصادقي**

توجّهناإلىإحدىالبلداتالحدوديةللمشاركةفيمراسمالشهيد "شهبازي". وفقعاداتوتقاليدتلكالمنطقةتستمرمراسمالعزاءمنالصباححتّىالظهيرة،ثميحضرأحدهموعاءًكبيرًاوإبريقماءبلاستيكيًّاليغسلالضيوفأيديهم،وتختتمالمراسمبتناولالغداء.

حيندخلتإلىالمجلس،رأيتإبراهيمو"جواد" يجلسانفيالوسط،قريبٌأحدهمامنالآخر. تقدمتُوجلستُبجانبإبراهيم. كانإبراهيمو"جواد" صديقينمقربين؛بلكاناكالأخوين.

عندانتهاءالمراسم،أحضرشابمنأهلالعزاءالوعاء[[47]](#footnote-48)وإبريقالماءالبلاستيكيوتوجّهمباشرةنحو "جواد". أسرّإبراهيمفيأذن "جواد" بعضالكلمات. فتفاجأ "جواد" الذيلميكنيعرفعاداتتلكالمنطقةوقال: "حقًا؟" فأجابهإبراهيم: "بهدوء... ولاتُظهِرشيئًامنتعجّبكالآن".

ثمالتفتإبراهيمإليّوهويحاولإخفاءضحكته. سألته: "ماذاهناك؟عيب،لاتضحك".

- "قلتلجواد،حينيحضرونالوعاءوالإبريقالبلاستيكي،اغسلرأسكجيدًا".

بعدلحظات،حصلماتوقعناه،غسل "جواد" يديهثموضعرأسهتحتماءالإبريقالبلاستيكيو..". ثمبدأينظرحوله،والماءينزلعلىوجههوثيابه،والجميعمتعجب... قلتله: "ماذافعلتيا "جواد"؟. وهلأنتفيحمامعمومي؟". ثمأعطيتهكوفيّتيليجفّفبهارأسه.

\*\*\*\*\*\*\*

فيأحدالأيام،عرفناأنإبراهيمو"جواد" و"رضاكوديني"،وبعدغيابهمأيامًافيالمناطقالحدودية،همفيطريقعودتهمعبرالمركزالحدودي. لشدةفرحنابعودتهمسالمين،تجمّعناأماممقرالشهيد "أندرزكو". بعددقائقوصلتسيارتهم،ترجّلإبراهيمو"رضا" واقتربالشبابمنهمايسلّمونعليهماويقبّلونهما.

سألأحدالشباب: "ولكنأين "جواد"؟". سكتالجميعلحظات. حاولإبراهيمالكلام،تردّدثمقالوهويحبسدمعته: "جواد!"،ثمنظرإلىالمقعدالخلفيللسيارة،حيثيتمددأحدهم،وعليهبطّانية. سكتالجميعمدهوشين،وردّدإبراهيم: "جواد! جواد!" ثمبدأبالبكاء.

بدأبعضالشباببالبكاءوالصراخ: "جواد،جواد!"،وتوجّهوانحوالمقعدالخلفيللسيارة. وبينماكانالجميعيبكيويصرخ،استيقظ "جواد" مصدومًاوهويسأل: "ماذاحصل؟ماالأمر؟!"،وينظرفيوجوهمَنحوله. تفرّقالشبابوقدتورّمتأنوفهمودمعتعيونهم،يبحثونعنإبراهيم. لكنإبراهيمكانقدتوارىداخلالمبنى.

\*\*\*\*\*\*\*

**المسدّس**

****

**أميرمنجر**

إنهاالأيامالأخيرةمنالعام 1981م. بعدأنجمعناأغراضناوسلّمناالسلاح،صرناجاهزينللحركةنحوالجنوب. نزولًاعندأمرالقيادة،منالمقرّرأنتنطلقعملياتكبيرةفيخوزستان. لذلك،علىقواتالحرسوالتعبئةالانتقالإلىالجنوب.

توجهتمجموعة "أندرزكو" معشبابالحرسفي "جيلانغرب" إلىالجنوب. فيالأيامالأخيرة،وصلناخبرمنالحرسفي "كرمانشاه" أنالأخإبراهيمهاديقدأخذمسدسًاولميسلّمهإلىالآن.

لميتوقفإبراهيمعنإنكارالأمر،لكنلافائدة. قلتلإبراهيم: "ربماأخذتهونسيتأنتعيده". فكّرقليلًاثمقال: "مازلتأذكرأننيأعدته. لكننيأعطيتهمحمدًاوقلتلهأنيسلّمهبالنيابةعني".

لكنبعدالتقصّيعنالموضوع،اكتشفأنّمحمدًالميسلمالمسدس،وقدعادإلىطهرانمنذأسبوع.

أتيناإلىطهرانبحثًاعن "محمد". فتّشناعنعنوانه،لكنهمقالوالناإنّهتركمنزلهوعادإلىقريته "كوهباية" الواقعةعلىالطريقبين "أصفهان"

و"يزد". بماأنإبراهيمكانيوليتسليمالسلاحأهميةكبيرة،طلبمنيأننذهبمعًاإلى "كوهباية".

عندالمساء،انطلقنانحو "أصفهان"،ثمإلىقرية "كوهباية". كانالطقسباردًاقليلًا. قلتلإبراهيم: "حسنًا،إلىأينعليناالذهاب؟".

- سييسّراللهلناالأمور،وسيدلناعلىالطريق.

مشيناداخلالقريةقليلًا،رأيناامرأةعجوزًاتتجهنحوبيتها. بماأنناغرباءعنالقرية،وقفتتنظرإلينا. ترجلإبراهيممنالسيارةوقالبصوتعال: "السلامعليكياأمي".

أجابتالعجوزبطيبةوحنان: "وعليكالسلامياعمري،هلتبحثعنأحد؟".

- ياأمي،هلتعرفين "محمدكوهبايي"؟

- أي "محمد"؟

- ذلكالذيعادحديثًامنالجبهة،وعمرهمايقاربعشرينعامًا.

ابتسمتالمرأةوقالت: "تعالواإلىهنا". ثمدخلتبيتها.

قالليإبراهيم: ""أمير"،أركنالسيّارة"،ثممشينامعًا.

دعتناالمرأةإلىبيتها،ثمأحضرتالفطورواستقبلتناعلىأحسنوجه. قالتلنا: "أنتمجنودالإسلام،كلواجيدًاكيتبقواأقوياء".

ثمقالت: "إن "محمد" هوحفيدي. يعيشفيبيتي. لكنهذهبإلىالمدينةوسيعودعندالمساء". قاللهاإبراهيم: "ياأمي،لقدتصرفابنكبطريقةجعلتنانتركالجبهةونأتيوراءه".

تعجبتالمرأةوسألت: "وماالذيفعله؟".

أكملإبراهيمقائلًا: "لقدأخذمسدسي،وقبلأنيسلّمهجاءإلىهنا،فقالواليإنّهعليّتسليمالمسدسفيالحال".

قالتالمرأةالعجوز: "ماذاأفعلبهذاالصبيوأفعاله؟!".

قالإبراهيم: "لاتنزعجيياأميالعزيزة،لننأخذمنوقتكأكثرمنهذا".

قالتالمرأةالعجوز: "تعالاإلىهنا!". أمامبابإحدىالغرفأكملتالعجوزقائلة: "إنأغراض "محمد" فيهذهالخزانة. رأيتهقبلأيامأحضرشيئًاووضعههنا. الآنافتحواأنتمالخزانة".

قالإبراهيم: "ياأمي،لايصحّأننفتّشفيأغراضالآخرينمندونإذنمنهم".

قالتالعجوز: "لوكنتأستطيعلفتحتهبنفسي"،ثمذهبتْوأحضرتْمفكًّاللبراغي. واستطعتبالضغطعلىالقفلأنأفتحالخزانة.

حينفتحناالخزانة،وجدناالمسدسملفوفًابقماشأبيضوموضوعًافوقالأغراض. أخذناالمسدس،وخرجنا. أثناءتوديعناللمرأةالعجوز،سألهاإبراهيم: "ياأمي،لماذاوثقتِبنا؟".

إنّجنديّالإسلاملايكذب. وأنتبهذاالوجهالنوراني،هليُعقلأنتكذب.

انطلقنامنهناكباتجاه "طهران". فيمسيرناعلىالطريقالمحاذيةلـ"أصفهان"،وقعنظريعلىثكنةالمدفعيةفيالجيش،قلتُ: "ياأبرام،هلتذكرذلكالرجلالذيكانقائدًاللمدفعيةفيالجيشفي "سربلذهاب"،وقدساعدنافيالعملياتكثيرًا".

- هلتقصدالسيد "مداح"؟

- نعم،لقدصارقائدالمدفعيةفي "أصفهان"،ومنالممكنأنيكونهناالآن.

إذنلنذهبلرؤيته.

ذهبناإلىالثكنةأوقفناالسيارةوتوجّهنانحوالحارسالواقفأمامالمدخل. سألهإبراهيم: "هلالحاج "مداح" موجودهنا؟". نظرالحارسإلىإبراهيممنرأسهحتّىقدميه؛رجلٌببنطالكرديوقميصطويلومظهربسيطيسألعنقائدالثكنة. قلتله: "ياأخي،نحنمنرفاقالحاج "مداح". أتينامنالجبهة. نريدأننراه،إذاكانبالإمكان".

اتصلالحارسوأخبرهمعنا. بعددقائق،حضرتسيارتاجيبمنمكتبالقيادةباتجاهالمدخل. ماإنرآناالعقيد "مداح" حتّىاحتضنإبراهيموقبّله. سلّمعليّبحرارةوشوقوأصرّعلينالمرافقتهإلىالداخل،واصطحبناإلىغرفةالاجتماعاتحيثيوجدمايقاربعشرينقائدًاعسكريًا. كانالحاج "مداح" مسؤولالاجتماع،أحضرلناكرسيينوجلسنابالقربمنهم. ثمبدأبالحديث:

أيّهاالأصدقاء،كلكمتعرفونني. منذقبلانتصارالثورة،خلالحربالتسعةأيام،فيالأيامالأولىللحرب،نلتالعديدمننياشينالشجاعةومنالترفيعات. لقدأنجزتمجموعةالمدفعيةالتيكنتأقودمسؤولياتهاعلىأحسنوجه. لقدانتصرتفيكلعملياتها. كماإننيخضعتُللدوراتالتدريبيةفيداخلالبلادوخارجها.

لكنهناكبعضًاممنشكّكونيفيكلقدراتي. علىسبيلالمثال: "يقولقانونالحروبفيالعالم: لوكنتمستهجمونعلىمكانفيهمئةعسكريمنالأعداء،عليكمأنتهجموابثلاثمئةعسكري. كماإنّذخيرتكميجبأنتكونأكثرمنذخيرةالأعداءكيتستطيعالانتصار". إنّالسيدهاديوأصدقاءهيقومونبأعمالعجيبةومذهلة،مثلًالقدهجمواعلىالأعداءبأقلمنمئة

مقاتل. لكنهمكبّدواالأعداءخسائرأكثرمنعددهمهم،وأسروامنهمأيضًا. وكنتأقدّمالدعموالإسنادلهم. مازلتأذكرعندماأرادواالهجومعلىمنطقة "بازيدراز"،عندمارأيتوضعالمهاجمينمنقواتنا،قلتلصديقي: "سيخسرونحتمًا". لكننيرأيتفيتلكالعمليات،كيفأوقعواالخسائرفيصفوفالعدوالذيتكبّدأعدادًامنالقتلىتفوقعددشبابناالمهاجمين.

قالأحدالقادةالشبابالحاضرينفيالجلسة: "حسنًاياسيدهادي،اشرحلناكيفيةالقيامبعملياتكمكينتعلممنكم".

أماإبراهيمالذيكانجالسًامطأطئالرأس،فقال: "لاياأخي،نحنلمنقمبشيء. لكنالأخ "مداح" يمدحناكثيرًا،أمانحنفلمنفعلشيئًا؛بلكلشيءكانمنلطفالله".

قالالحاج "مداح": "إنّماتعلمناهمنهمومنرفاقهمأنّالذخائروالسلاحوالعددليسلهافائدة. لكنالكلمةالأولىوالأخيرةفيالحربهيللروحية. لقدأرعبواالأعداءبتكبيرواحد،وأخافوهمأكثرمماتخيفهممئاتالقنابلوالدبابات".

ثمأكمل: "لقدفهمتمنهؤلاءالشبابالتعبويينالمخلصين،معنىالآيةالقرآنية: ﴿**إِنيَكُنمِّنكُمْعِشْرُونَصَابِرُونَيَغْلِبُواْمِئَتَيْنِ** ﴾[[48]](#footnote-49). لقدكانلهمصديقفيأولالحربصغيرالجسملكنهأكبرممّاتتصوّرونفيالقدرةوالشهامة،اسمه "أصغروصالي". استطاعفيالأيامالأولىللحربأنيمنعالعراقيينمنالتسلل،ونالالشهادة". بعدساعةتقريبًاخرجنامنالجلسة. اعتذرنامنالحاضرينوتوجهنانحو "طهران". كنتخلالمسيرناأفكرفيهذااليوموبالأحداثالتيحصلتمعنا.

لقدسلّمإبراهيممسدسهالمليءبالمغامراتإلىالحرس،ويمّموجههمع

شباب "أندرزكو" شطرالجنوبووصلواإلى "خوزستان".

انتهتالمرحلةالتياستمرتقرابةالأربعةعشرشهرًافي "جيلانغرب" بكلذكرياتهاالحلوةوالمُرّة. تلكالمرحلةالتيكانتحافلةبالملاحمالكبرى. فيهذهالمدةدُحِرتثلاثةألويةمجهزةللجيشالعراقيأماممجموعةفدائيةصغيرة.

\*\*\*\*\*\*\*

**الفتحالمبين**

****

**عددمنأصدقاءالشهيد**

في "خوزستان"،ذهبناأولًاإلىمدينة "شوش" وزيارةالنبيدانيالعليهالسلام. هناكأُخبرناأنّكافةالقواتالمتطوعة[[49]](#footnote-50)تمتقسيمهاإلىألويةوكتائبقتاليّةوتجهيزهالعملياتكبيرة.

خلالالزيارة،رأيتالحاج "عليفضلي"،هوأيضًااستقبلنابحفاوة. خلالشرحهلناعنكيفيةتقسيمالقوات،اصطحبنامعهإلىلواءالمهديعجلاللهتعالىفرجهالشريف،المشكّلمنكتائبقواتالتعبئةوعددمنكتائبالجيش.

قسّمالحاج "فضلي" مجموعة "أندرزكو" بينالكتائب،حيثاستلمشبابالمجموعةمسؤوليةالاستطلاعوالمعلوماتفيالكتائبكافة. كان "رضاكوديني" فيإحداها. و"جوادأفراسيابي" فيكتيبةأخرىوإبراهيمفيالثالثة.

انتهىتنظيموتجهيزالقواتبسرعة. كانشبابالمعلوماتوالاستطلاعفيالحرسقدأمضواأشهرًافيهذهالمنطقةحيثتماستطلاعكلالمناطقالمحتلةمنقِبلالعراقيين. كماتمتحديدأمكنةكلالكتائبوالألويةالمجهزةفيأولأيامفصلالربيع،وفيالواحدوالعشرينمنآذارانطلقتعمليات "الفتحالمبين" بنداء: يازهراء.

فيعصرذلكاليوم،نقلالحرسمسؤوليومعاونيالكتائبإلىمنطقةالعمليات. أوضحواعنبعد،ميزاتالمنطقةوكيفيةسيرالعمل. أوكلتإلىكتيبةالمهديعجلاللهتعالىفرجهالشريفأصعبالمهامفيالعمليات.

معاقترابغروباليومالأولمنشهرفروردين (21 آذار)،ازدادتحركةونشاطالشباب. وبعدالصلاة،بدأتقدمالشباب. لمأبتعدعنإبراهيملحظةواحدة. فيالنهايةانطلقتكتيبتنا،لكنلأسبابعديدةبقينافيالخلف. تحرّكناحواليالساعةالثانيةوالنصفبعدمنتصفالليل.

فيعتمةالليل،وصلناإلىسهلٍ،حيثكانشبابالكتيبةجالسينيستريحون. سألهمإبراهيم: "ماذاتفعلونهنا؟عليكمأنتهجمواعلىالأعداء". قالوا: "إنهأمرالقيادة".

تقدّمنامعإبراهيمإلىالأمام. قالللقائد: "لماذاأوقفتمالشبابهنا؟ماهيإلّالحظاتويبزغالفجر،ولاملجألديهمأودشميحتمونفيها،وهمفيمرمىالأعداء".

قالالقائد: "أمامناحقلألغامولامخرّبين[[50]](#footnote-51)لدينا. اتصلنابالمركز،فقالواإنّشبابالتخريبفيطريقهمإلينا".

قالإبراهيم: "لامجالللانتظار"،ثمنظرإلىالشبابوقال: "نريدعددًامنالمتطوعينالجاهزينلتقديمأرواحهم،ليأتوامعيفنفتحالطريقأمامالشباب".

ركضبعضالشبابخلفه. دخلإبراهيمحقلالألغام؛كانيسحبقدمهعلىالترابويتقدم،والبقيةمثله. كنتأنظرإلىإبراهيموأفكاركثيرةتراودني،حتّىانقطعنَفَسي.

كنتأقفبالقربمنشبابالكتيبةوهوفيحقلالألغام. انخطفاللون

منوجهي،كنتأنتظرصوتالانفجارواستشهادإبراهيمفيكلّلحظة. مرتاللحظاتثقيلة،لكنهموصلواإلىنهايةالمسير. الحمدلله،لمتزرعالألغامفيهذاالمسير.

فيتلكالليلة،وبعدعبورحقلالألغام،هجمناعلىدشمالعدووسيطرناعليها،لكننالمنتقدمكثيرًا. قبلالصباح،جُرِحإبراهيمبشظيةأصابتهفيجنبه،فسحبهالشبابإلىالخطوطالخلفية.

كانوايريدوننقلهبالطائرةإلىالمستشفىفيإحدىالمدن،لكنهبإصرارشديد،نزلمنالطائرةفياللحظاتالأخيرة،ثمذهبوضمّدجراحهفيأحدمستوصفاتالمنطقةوعادإلىالجبهةليبقىبالقربمنالشباب.

فيالليلةالأولى،أثناءالهجمةأُصيبقائدالكتيبةوالمعاونون. لذلكتماختيار "عليموحد" قائدًالكتيبتنا. فيذلكاليوم،شكّلتجلسةبحضورعددمنالقادةمنبينهم "محسنوزوايي"،وتمإبلاغالقادةبالمرحلةاللاحقةمنالعمليات.

منالإنجازاتالمهمةلهذهالعمليات،السيطرةعلىالمدفعيةالثقيلةللعدووعبورجسر "رفائية". عملشبابالمعلوماتفيالحرسوقتًاطويلًاعلىهذاالمشروع،كماارتبطنجاحالمراحلاللاحقةبالنصرفيهذهالمرحلة.

عندالمساء،استأنفالشبابالتقدممرةثانية. تحركتمجموعةالتخريبأمامالجميع،يتبعهم "عليموحد" وإبراهيموبقيةالشباب. مشينامسافاتطويلة،لكنّنالمنصلإلىخنادقالعدوومواقعمدفعيته. بعدقطعأكثرمنستةكيلومترات،وصلنامتعبينمنهكينإلىمنطقةفيوسطسهل. كانإبراهيمو"عليموحد" يتنقلانمنمكانإلىآخر،لكنلاأثرلمدفعيةالأعداء. لقدضللناطريقنابينالسهلومواقعالأعداء.

علىالرغممنذلك،كانالشبابيشعرونبهدوءعميقغريب،لدرجة

أنهمغطوافينومعميقلمدّةنصفساعة. فيمابعد،أثناءمقابلةأجرتهامجلة "رسالةالثورة" معإبراهيمفيعددهاالصادرفيآذارمنالعام 1982م. صرّح:

"فيتلكالليلة،وفيتلكالصحراء،أينماتوجهنالمنرَسوىالصحراء. سجدناهناكدقائق،وأقسمناعلىاللهبحقالسيدةالزهراءعليهالسلاموالأئمةالمعصومينعليهمالسلام. فيتلكالصحراء،كنانحنوإمامالزمانعجلاللهتعالىفرجهالشريف،كنانناديهونطلبمنهالمساعدة. لمنكننعرفماذانفعل.الشيءالوحيدالذيخطرببالناهوالتوسّلبه".

\*\*\*\*\*\*\*

لميعرفأحدماالذيحصلفيتلكالليلة،ماالذيأسرّوابهإلىاللهفيتلكالسجدة. لكنإبراهيمتوجّهبعددقائقباتجاهيسارالشبابالذينكانوايرتاحونوسطالسهل.

بعدطيحواليالكيلومترالواحد،وصلإلىخندقكبيرجدًّا. نظرخلفالخندق،كانهناكعددكبيرمنالمدفعياتوالأسلحةالثقيلة.

كانتالقواتالعراقيةتستريحبطمأنينةكاملة. يوجدعددقليلفقطمنالحراسوالراصدينفيمحيطالباحة. عادإبراهيممسرعًاإلىشبابالكتيبة.

روى "عليموحّد" مارآه؛أحضرواالشبابإلىخلفالخندق،وكانوايوصونهمطيلةالطريق: "لاتطلقواالنارإلّاعندمانعطيكمالأمر. أثناءالمعركةحاوِلواقدرالمستطاعأسرالعراقيين".

منجهةأخرى،هجمتكتيبة "حبيب" بقيادة "محسنوزوايي" علىمقرالمدفعيةالعراقية.

فيتلكالليلة،استطاعالشباببأقلوقتمنالاشتباكات،وبنداء "اللهأكبر" و"يازهراء"،السيطرةعلىمقرالمدفعيةالعراقيةوأسرعددكبيرمن

الجنود،ماخلقمشكلةحقيقيةللجيشالعراقيفي "خوزستان".

مباشرة،أدارالشبابأفواهالمدافعباتجاهالعراق. لكنبسببعدموجودالمتخصين،لمتستعملهذهالمدفعية.

تمّتالسيطرةعلىالمدفعية،وبدأنابتطهيرالمنطقةبالقربمنها. بعددقائق،جاءإبراهيمومعهضابطعراقيّ،سلّمهإلىشبابالكتيبة. سألته:

ياأبرام،منهذا؟

كنتأجولحولالمقر،عندمارأيتهذاالضابطيتقدّمنحويفجأة. المسكينلميكنيعلمأنناحرّرناالمنطقة. فقلتلهأنيستسلمويصبحأسيرًا،لكنههجمعليّ. لميكنيحملأيسلاح،فتصارعتمعهورميتهأرضًا،ثمكبّلتيديهوأحضرتهإلىهنا.

صليناالصبحبالقربمنالمدفعية. معوصولقواتالدعم،أكملناتقدمنافيالسهل،لكنّنالمننهِتطهيرالمنطقةأمامنابالكامل.

فجأةً،رأينادبابتينعراقيتينتتقدمانمنّا،لكنّهمامالبثتاأناستدارتاوبدأتابالفرار. ركضإبراهيممسرعًاباتجاهواحدةمنهما،قفزإلىأعلىالدبابةورفعالغطاء. قالشيئًاباللغةالعربية،فتوقفتالدبابةوترجلمنكانفيهامعلنيناستسلامهم.

لميطلعالصباحبعد. تمّتقسيمالشبابمنجديد،وتقدمناإلىالأمام. قلتلإبراهيم: "هلالتفتإلىأنناهجمناعلىمقرالمدفعيةمنجهةالخلف؟".

أجابنيبتعجبوقال: "لا،ماالذيحصل؟". أكملتقائلًا: "لقدكانالعدوينتظرنامنالأماموقدحشدلناكثيرًامنالقوات. لكناللهأرادأننأتيهممنجهةأخرىفوصلناإلىالمدفعيةمنالخلف".

لهذاالسبباستطعناأننأسرهذاالعددمنالعراقيينونحصلعلىهذهالغنائم. كماإنّهمكانوافيحالاستنفارحتّىالساعةالثانيةبعدمنتصفالليل. وبعدذلكاستراحواوناموافهجمناعليهم.

جمَعناالأسرىالعراقيينوأرسلناهممعمجموعةإلىالخطوطالخلفية. ثمتحركنامعبقيةالشبابإلىالأماملإتمامالمرحلةالأخيرة.

\*\*\*\*\*\*\*

**الإصابة**

****

**مرتضىبارسيان،عليمقدم**

تركتالكتائبكافةأماكنهاوتقدمتإلىالأمام. كانعليناتخطيالمواقعالمقابلةوالخنادقوالدشم،لكنهذاالأمرصارصعبًاجدًّامعطلوعالصباح.

فيإحدىالمرات،واجهنامعضلةكبيرةبالقربمنجسر "رفائية". كانأحدالعراقيينيرميمنداخلإحدىالدشمومنعَنامنالتقدم. مهماحاولنا،لمنستطعأننهدمالدشمةالإسمنتيةحيثالعراقي.

ناديتإبراهيمودللتهعلىالدشمةالإسمنتية. نظرإليهاجيدًاوقال: "إنالحلالوحيدهوالاقترابمنهورميقنبلةيدويةداخلالدشمة". ثمأخذمنيقنبلتينوزحفباتجاهالدشمالأمامية،ولحقتهأناأيضًا.

اختبأتفيإحدىالدشم،كانإبراهيميتقدموأناأنظرإليه. وجدإبراهيممكانًامناسبًافيإحدىالدشمالقريبةمنالراميالعراقي،لكنحصلأمرغريبفجأة.

أحدالتعبويينمنصغارالسن،أصيببنوبةعصبية. فصوّبالكلاشنعلىإبراهيموهويصرخ: "سأقتلكأيّهاالعراقي".

رفعإبراهيميديهوهوجالس،ولميتلفّظبأيكلمة. انحبستأنفاس

الجميع،ولمنكننعرفماذانفعل. لمينقطعصوتالرشاشلحظة. تقدمتُزحفًاإلىالأمام،ووصلتُإلىتلكالدشمة. كنتأدعوفقط: "إلهي،أنتساعدنا،لمنواجهأيمشكلةمعالعدومنذالبارحة،وهانحناليومنواجههذاالوضع".

فجأةصفعإبراهيمذلكالشابعلىوجههوأخذمنهسلاحه. ثماحتضنه! وكأنذلكالشابقدعادإلىوعيهوصاريبكي. نادانيإبراهيموسلّمنيذلكالتعبويوقال: "لمأصفعيومًاأحدًاعلىوجهه،لكنالأمرهناكانيستوجبالصفع"،ثمتوجّهنحوالراميالعراقي.

رمىالقنبلةاليدويةالأولىولكنمندونفائدة. ثموقفوركضخارجالدشمةورمىالقنبلةالثانيةوهوراكض. بعدلحظاتانهدمتالدشمةحيثكانالرامي. وقفالشبابوهميكبّرونوبدأوابالتقدّم. نظرتُإلىالشبابوالفرحيغمرني،لكنفجأة،بإشارةمنأحدالشباب،نظرتإلىخارجالدشمة.

انخطفلونوجهيويبستالبسمةعلىوجهي. كانإبراهيمغارقًافيدمائهعلىالأرض. رميتسلاحي،وركضتاتجاهه.

لحظةانفجارالقنبلة،دخلتإحدىالرصاصاتإلىفمهوأصابترصاصةأخرىقدمهمنالخلف. كانينزفبشدة. وقععلىالأرضوهوبحالمنالغيبوبةتقريبًا. صرختبأعلىصوتي: "إبراهيم".

بمساعدةأحدالشباب،نقلناإبراهيموعددًامنالجرحىفيإحدىالسياراتإلىالمستوصففي "دزفول". كانإبراهيمحاضرًاخلالكلمراحلالعملوقدأصيبفيالمرحلةالنهائيةبعدالسيطرةعلىالدشمالأخيرةللأعداء. كنتحزينًاجدًّاوأبكيطيلةالطريق. لاسمحالله... لا...كماإنّهجُرحفيالليلةالأولىللعمليات،ونزفكثيرًا. لانعرفالآنإنكانسيصمد.

قالطبيبالمستوصففي "دزفول": "إنالرصاصةالتيدخلتفيفمه،

خرجتبشكلإعجازيمنرقبته. ولمتؤذِأيمكان. لكنالرصاصةالتيأصابتقدمه،سلبتهالقدرةعلىالحركة. لقدتفتتالعظمالخلفيلقدمه. لذلكيجبنقلهإلى "طهران". كماإنّجرحهفيخاصرتهقدانفتحمرةثانيةوهوينزف".

تمّنقلإبراهيمإلى "طهران". بقيشهرًافيمستشفى "نجمية"،حيثأجريتلهعملياتعديدةوتمّسحبعددمنالشظاياالكبيرةوالصغيرةمنجسمه. قالإبراهيمللصحفيالذيجاءلإجراءمقابلةمعهفيالمستشفى: "علىالرغممنالجهدالذيبذلهالشبابفيالاستطلاعوالمعلوماتلأجلهذهالعمليات. لكنبلطفاللهوعنايته،لمنقمبأيعملياتفي "الفتحالمبين". كنانمشيفيمسيرةوشعارنايازهراء. كلماحصلهناكهوبفضلوعنايةالسيدةالصدّيقةالزهراءعليهاالسلام".

وأكملإبراهيمقائلًا: "حينكنافيالصحراء،نأخذالشبابفيهذاالاتجاه،ثمفيذاكالاتجاهوهممتعبون،سجدتُوتوسّلتبإمامالزمانعجلاللهتعالىفرجهالشريفوطلبتمنهأنيريناالطريق. حينرفعترأسيبعدالسجدة،كانالشبابهادئين،وأكثرهمنيامًا. كماهبنسيمعليل،فمشيتمعمسيرالنسيم. لمأمشكثيرًافإذابيأصلإلىخندقبالقربمنمقرالمدفعية".

فيالنهايةعندماسألهالصحفي: "هللديككلمةتوجههاإلىالناس؟"،قال: "نحنخجلونمنالناسالذينيتبرّعونمنخبزعشائهمإلىالشباب،أماأنافيجبأنيتقطعجسميإربًاإربًاكيأستطيعأنأردّجميلالناس".

لميكنإبراهيمقادرًاعلىالحركةبسببكسرعظامقدمه. بعدمدةمنملازمةالمستشفى،عادإلىالبيتوبقيستةأشهربعيدًاعنالجبهة،لكنهلميغفلعنالنشاطاتالثقافيةوالاجتماعيةوالدينيةمعشبابالحيوالمسجد.

\*\*\*\*\*\*\*

**مجالسالعزاء**

****

**أميرمنجر،جوادشيرازي**

أسّسإبراهيم،حينكانفيالمرحلةالثانوية،لجنة "شبابالوحدةالإسلامية" الحسينيةللعزاء،التيصارتمصدرخيرللعديدمنالشباب. وكانيوصيالأصدقاءدومًابتأسيسهذهاللجانفيالأحياءلحفظالروحالدينيةلهذهالفئة،وخاصةتلكالتيتكونالمحاضرةمحورهاالأساس.

ينقلأحدأصدقاءإبراهيم: "بعدسنواتمنشهادةإبراهيم،كنتمسؤولالعملالثقافيفيأحدالمساجد. فييوممنالأيام،كنتأفكرفيكيفيةجذبالأطفالوالشبابإلىالمسجدوكيفنحافظعلىالأنشطةالثقافية.

فيتلكالليلة،زارنيإبراهيمفيمنامي،حيثاجتمعكلشبابالمسجد. قال: "احفظواالأطفالوالشبابمنخلالتشكيلوتأسيساللجانالحسينيةالعزائية". ثمأوضحكيفيةالقيامبهذاالعمل.

وبالفعل،قمنابماقالهإبراهيم. فيالبداية،لمنكننتوقعالنجاح،لكنمعمرورالسنوات،مازلنانلتقيأسبوعيًابالشباببفضلهذهاللجان".

\*\*\*\*\*\*\*

إنأسلوبوطريقةإبراهيمفيالتعاطيمعشبابالحيتقتضيفيالبدايةجذبهمإلىالرياضة،ثم "سحبهم" إلىالمجالسالحسينيةوالمسجد

وكانيقول: "حينتضعيدالشباببيدالإمامالحسينعليهالسلامستُحلّمشكلتهم،وسينظرالإمامبعيناللطفإليهم".

بدأإبراهيمقراءةمجالسالعزاءمنذالمرحلةالثانوية،وكانيقرأمندونأيتكلّفأوادّعاء،ويشجّعالآخرينعلىالقراءةأيضًا. كانيشارككلأسبوعمع "عبداللهمسكر" فيلجنةشبابالوحدةالإسلامية،ويقرأمجلسعزاء.

سابقًا،كانتهذهالمجموعةأكثرمنلجنة،فقدكانلهاالتأثيرالكبيرفيالرشدوالنموالعقائدي[[51]](#footnote-52)والوعيالسياسيللشباب.

مننشاطاتهذهالمجموعة،دعوةبعضالعلماءالكباركالعلّامة "الجعفري"،والشيخ "نجفي" وبعضالسياسيينلإلقاءالمحاضرات. لذلككانرجالالسافاكفيذلكالزمنيراقبونهذهاللجنةبدقةوقدحالوامرّاتدونانعقادجلساتهاأوقيامهابالنشاطات.

بدأإبراهيمقراءةمجالسالعزاءمنهذهاللجنةالحسينيةوكذلكحينبدأبالرياضةالتراثية. ثموصلالأمرإلىأوجهخلالالثورةوبعدانتصارها. لكنهطيلةهذهالفترةكانيراعينقطةمهمة،قالمرة: "إننيأقرأالعزاءلأننيأحبهذاالأمر،وأحاولأنأستفيدأنامنهذهالقراءةولاأُدخِلنيةغيراللهفيالمجالسالحسينية".

\*\*\*\*\*\*\*

فيإحدىالمرّاتكناعلىالدرّاجةالنارية،وبدأيقرأأشعارًاجميلةجدًّاومؤثرةموجّهةللسيدةفاطمةالزهراء. طلبتُمنإبراهيمأنيقرأهذهالأشعاربالطريقةنفسهاالتيكانيقرأهالكنّهلميفعلوقال: "لديهمقارئهنا،وصوتيليسجميلًا،لذلكانسَالأمر...".

لكننيكنتأعرفكلماصارالحديثعنشيءغيرالله،أوعنحبالظهور،كانإبراهيميتحاشىهذاالأمرويتركه. كانلإبراهيمفيقراءةالعزاءعاداتخاصة؛إذلميكنيعيرأياهتماملمكبرالصوت،مراتعديدةكانيقرأمندونمكبرصوت. كلماأحسّأنّالواجبيفرضعليه،كانيقرأالموالدفيالأعراسأوالمراثيفيمراسمالعزاء. لكنهإذاماعرفأنّهناكقارئًاآخرموجودًا،يمتنعهوعنالقراءة؛ويسعىللاستفادةمنالمجلس. أمافيمراسماللطم،لمأرهيلطمبصدرٍعارٍأبدًا،لكنهكانيلطمبقوةويقول: "لقدقدمأهلالبيتكلوجودهملأجلالإسلام،ونحننستطيعأننلطم،فلنلطمبشكلجيّد".

كانإبراهيممصداقًالحديثالإمامالرضاعليهالسلام: **"منبكىأوأبكىعلىمصابنا،ولوواحدًا،كانأجرهعلىالله. يادعبل،منذرفتعيناهعلىمصابناوبكىلماأصابنامنأعدائنا،حشرهاللهمعنافيزمرتنا**"[[52]](#footnote-53).

عادةمايكونمرتاحًاخلالمجالسالعزاء. كانالعديديستأنسونبوجودإبراهيمويتحمّسونلقراءتهالعزاءولبكائهوتتغيّرأحوالهم. كانإبراهيميحوّلأيّمكانيحضرفيهإلىكربلاء،فكانبكاؤهوأنينهيخلقانجوًاعجيبًاكماحدثفيالأربعينالحسينيمنالعام 1361هـ.ش./ 1982م،فيهيئة (مجلس) عشاقالحسينعليهالسلام. لاينسىالشبابذلكاليومأبدًا،كيفأتىإبراهيمعلىذكرالسيدةزينبعليهاالسلاموكيفأضفىعلىالمجلسشوقًاوحماسة.. إلىأنغابعنالوعي. فيذلكاليوم،كانتحالالشبابلاتُنسى،قلّمارأيناهافيمابعد،ونحنمتأكدونأنحرقةإبراهيموروحهالدافئةهيالتيجعلتالمجلسعلىهذهالحال.

كانيتكلمعنالمجالسكلامًامختلفًا. كانيقول: "علىقارئالعزاءأنيحافظعلىماءوجهأهلالبيتفيمجلسه،ولايتحدّثكيفماكان،وإذالمتكنالظروفمناسبةللتأثيرفيمجلسالعزاء،فلاداعيلقراءةالعزاءعندها".

لميكنيحسبنفسهقارئًاللعزاءأبدًا،لكنهأينماقرأكانيخلقالحماسةالحقيقيّة.

لميكنينسىذكرالشهداءأبدًا،كانقدجهّزعددًامنأبياتالشعرفيهاأسماءالشهداء،وخاصة "أصغروصالي" و"عليقرباني"،وصاريقرأهافيمعظمالمجالس.

\*\*\*\*\*\*\*

إنّهيوم "تاسوعاء". أقيمتمراسمعزاءمهيبةفيالمسجد. فيالبدايةكانإبراهيميلطمبشكلقويوجيّد،لكننيفيمابعدرأيتهجالسًافيإحدىالزوايايلطمبهدوء. وقدطاللطمالشباب؛فقدانتهىالمجلسفيمنتصفالليل.

أثناءتناولالعشاء،اجتمعالشبابحولإبراهيم. قلت: "ماأجملهمنعزاء! لقدلطمالشبابجيدًا". نظرإبراهيمنظرةناقدةإلىالشبابوقاللهم: "احتفظوابعشقكملأنفسكم!".

حينرأىالدهشةعلىوجوهنا،أكملقائلًا: "لقدجاءهؤلاءالناسليؤمّنواعلىحياتهمللسنةالقادمة. حينيطولمجلسعزائكم،سيتعبون. عليكمأنتوزعواالعشاءبعدانتهاءالمجلسمباشرةً،ثمالطمواقدرماشئتم. لاتدعواالناسيتعبونفيمجلسأهلالبيتعليهمالسلام".

**مجلسالسيدةالزهراءعليهالسلام**

****

**عددمنأصدقاءالشهيد**

ذهبناإلىجلسة "مجمعالذاكرين" فيمسجدالحاج "أبوالفتح". كانوايقرأونأبياتًامنالشعرفيذكرفضائلالسيدةالزهراءعليهالسلام،وكانإبراهيميكتبهاعلىدفتره. فيختامالجلسة،بدأالحاج "عليإنساني" بقراءةمجلسعزاء. وضعإبراهيمدفترهجانبًا،وتغيرتأحوالهوبدأالبكاءبصوتعال. تعجبتكثيرًالتصرفإبراهيم. حينانتهتالجلسة،توجهنانحوالبيت. فيطريقالعودةقالإبراهيم: "حينيكونالواحدمنّافيمجلسالسيدةالزهراءعليهاالسلام،عليهأنيشعربحضورهاهناك؛لأنّالجلسةلها". ولميتلفّظبعدهابأيكلمة.

\*\*\*\*\*\*\*

فيإحدىالليالي،ونزولًاعندرغبتي،ذهبناإلىمجلسأسموه "عيدالزهراء". كنتأظنأنإبراهيمسيفرحكثيرًابهذاالمجلسلشدةعشقهللسيدةالزهراء. كانالقارئهناك،ولأجلرضىالسيدةالزهراء،يتكلمكلامًامؤذيًاوغيرمتّزن. فيوسطالمجلسأشارعليّإبراهيمبالخروج،وتركناالمجلس. قلتله: "أظنأنكمنزعججدًّا".

قالليإبراهيمبانزعاجوغضبلمأعهده،وهويهزيده: "فيهذهالمجالس،لامكانلله،اذهبدومًاإلىالأماكنالتيفيهاذكراللهوأهلالبيت". وكرّرهذهالجملةمرّاتعدّة. فيمابعد،حينسمعتوجهةنظرالعلماءورأيهمبهذهالمجالسوضرورةحفظوحدةالمسلمين،اقتنعتأكثربرأيإبراهيمالثاقب.

\*\*\*\*\*\*\*

فيعمليات "الفتحالمبين"،حينجُرِحإبراهيم،نقلناهإلىالمستشفىالعسكريفي "دزفول"،وبماأنالمكانكانيعجّبالجرحى،بقينامعإبراهيمفيالممربينالغرف.

كانالازدحامشديدًاوالجرحىيئنونويتأوّهون. فيالنهايةوجدنازاويةلنمدّدهعلىالأرض،حيثعالجتالممرضاتجراحهفيرقبتهوقدمه.

فيتلكاللحظاتعندماكانالتوترسيدالموقفوصوتالجرحىلايهمد. بدأإبراهيمبصوتهالجميلالمؤثر،يقرأأشعارًافيوصفالسيدةالزهراءعليهاالسلاموالتيكاناسمهاعليهاالسلامكلمةالسرفيتلكالعمليات.

سادصمتعجيبدقائق. لميعديُسمَعصوتأيجريح،وكأنكلشيءيسيرعلىأحسنمايرام،أينماأجلتنظرك،هدوءوسكون،وقطراتدمعتسيلعلىوجوهالجرحىوالممرضات. هدأالجميع. عندماتوقفإبراهيمعنقراءةشعره،تقدمتإحدىالطبيباتالمسنّات،ولمتكنمحجبةبشكلجيّد،لكنهاتأثرتكثيرًا. تقدمتنحوإبراهيموقالت: "لايهمنيالحلالوالحرام،أنتمثلابني". وقبّلتإبراهيمعلىجبينهوقالت: "فديتكمأيّهاالشباب".

ليتكمكنتمورأيتمإبراهيم،احمرّتأذناه. ولشدةخجلهسحبالغطاءليخبّئوجهه.

\*\*\*\*\*\*\*

كانإبراهيميقولدومًا: "بعدالتوكلعلىالله،إنالتوسلبالمعصومينعليهمالسلاموخاصةالسيّدةالزهراءعليهاالسلامهوحلّالالمشاكل".

ذهبنالعيادتهحينكانمصابًافيمستشفى "نجمية" في "طهران". كنامجتمعينمعًا. استأذنإبراهيموبدأبقراءةمجلسالزهراءعليهاالسلام. جاءطبيبانينظرانإليهمنبعيد. سألتهمامستفسرًا: "ماذاهناك؟"،قالا: "لقدكنامعهفيالطائرةحيننقلإلىهنا. كانيغيبعنالوعيباستمرار. لكنهلميتوقفبصوتهالجميلهذاعنقراءةالأشعارفيوصفالسيدةالزهراءعليهاالسلام".

\*\*\*\*\*\*\*

**صيفالعام 1982م.**

****

**مرتضىبارسيان**

فيالصيف،كانإبراهيميتابعمسائلالتربيةوالتعليم. شاركخلالخدمتهفيعددمنالدوراتالتكميلية. كماأنجزعددًامنالبرامجوالأنشطةالثقافيةفيتلكالمدّةالقصيرة.

كانيتحركعلىالدرجصعودًاونزولًاوهويحملالعكازتحتإبطه. اقتربتمنه،سلمتعليهوقلت:

- ياأبرام،ماذاهناك؟إذاكانلديكعمل،قلليأناأنهيهلك.

- لا. إنهواجبيأنا.

ثمتنقلمنغرفةإلىغرفةلإمضاءورقة. بعدأنأنهىعمله،أرادأنيخرجمنالمبنى. سألته: ماهيهذهالورقةلتزعجنفسكإلىهذاالحد؟

- أحدهم،قدمضتسنتانعلىمباشرتهالتعليم،لكنّهلميُثبَّتْإلىالآن. فأتيتأتابعوضعه.

- منشبابالجبهة؟

- لاأعتقد،لكنهطلبأنأتابعلهالموضوع. وبماأننيقادرعلىمساعدته،أتيتإلىهنا.

ثمأكمل: "علىالإنسانأنيساعدعباداللهفيأيعمليمكنهالقيامبه،وخاصةناسناالطيبين. عليناالقيامبأيعملنقدرعليهلأجلهم. ألمتسمعقولالإمام: إنّالناسأولياءنعمتنا".

\*\*\*\*\*\*\*

كانالجميعيعرفإبراهيمفيالحي. كلمنيتعاملمعهيعشقسلوكهوأخلاقه.

كانبيتإبراهيميعجدومًابشبابالجبهةالذينيمرونعليهقبلالذهابإلىبيوتهم.

فيأحدالصباحاتلميأتِإمامجماعةمسجد "محمّدية" (مسجدالشهداء) لإمامةالصلاة،فأصرالناسعلىإبراهيمليؤمصلاتهم.

حينعرفإمامالجماعةهذاالأمر،فرحكثيرًاوقال: "أناأيضًا،لوكنتموجودًالافتخرتبالصلاةخلفإبراهيم".

\*\*\*\*\*\*\*

مرّةًرأيتإبراهيميتوكأعلىعكازهويمشيفيالزقاق. نظرمراتإلىالسماء.

اقتربتمنهوسألته: "ماذاحصلياأبرام؟"

لميجبنيبدايةً،لكنبعدإصراريقال: "كليوموحتىهذهالساعة،يراجعنيعادةًعددٌمنالناس،وكنتأسعىلحلّمشكلاتهمبأيطريقة. لكناليومومنذالصباحلميقصدنيأحد! أخافأنأكونقدقمتُبعمل،سلبنياللههذاالتوفيقعلىأثره".

\*\*\*\*\*\*\*

**أسلوبالتربية**

****

**جوادمجلسيراد،مهديحسنقمي.**

يقعبيتنابالقربمنمنزلإبراهيم. كنتفيالسادسةعشرةمنالعمر،وكليومكنتأناوشبابالحيألعبالكرةالطائرة. كنتأقضيفترةمابعدالظهرعلىسطحالبيتفيتطييرالحمام. كانلديقرابةمئةوسبعينحمامة. وقتالأذان،كانأخييذهبللصلاةفيالمسجد،لكننيلمأكنملتزمًابهذاالأمر.

فيعصرأحدالأيامكانالسيدإبراهيمواقفًاأمامبيتهميشاهدناونحننلعب. كانمجروحًاويمشيمتكئًاعلىعكازةتحتإبطه. أثناءاللعب،طارتالطابةلتقعأمامإبراهيم. ذهبتلإحضارها. كانإبراهيميمسكهابيدهثمّأدارهاعلىإصبعهبشكلجميل،ثمقاللي: "تفضل،ياسيدجواد".

تعجبتكثيرًامنكونهيعرفاسمي،وكنتطيلةالمباراةأنظرإليهبينالحينوالآخر،وأفكرمنأينيعرفاسمي؟

بعدأيام،كنانلعبفيالزقاق،حينجاءوقال: "يارفاق،هلتسمحونليباللعبمعكم؟".

- العفو! وهلتجيدلعبالكرةالطائرة؟

- إذاكنالانعرف،نتعلّممنكم.

ثموضعالعصاجانبًا،وبدأباللعبعلىالرغممنمشيتهالعرجاء.

لمأكنقدرأيتمنقبللاعبًايلعبالكرةالطائرةبهذاالجمالوالمستوى. كانيضرببشكلجيّد،ويجمعالكراتبشكلجيدعلىالرغممناضطرارهإلىالوقوففيمكانواحدبسببإصابته.

فيالمساء،قلتلأخي: "هلتعرفالسيدإبراهيمهذا؟طريقةلعبهالكرةالطائرةرائعةومميّزة".

ضحكأخيوقال: "أنتلمتعرفهأبدًا،إنهبطلالكرةالطائرةلبطولةالثانويات،كماكانبطلًافيالمصارعةأيضًا".

قلتمتعجّبًا: "أصحيحٌماتقول؟لكنلماذالميقلشيئًا؟".

أجابنيأخي: "لاأعرف،لكناعرِفأنتأنهإنسانعظيم".

بعدأيّام،كنامشغولينباللعب،عندماجاءإبراهيممرةثانية.

أَحَبَّكلّمنالطرفينأنينضمإبراهيمإلىفريقه. ثمبدأنااللعب. ياإلهي،ماأجملطريقةلعبه. ماإنانتهيناحتّىارتفعصوتالأذانمنالمسجد. التقطإبراهيمالكرة،وسألنا: "ياشباب،مارأيكمفيأننذهبإلىالمسجد؟" قلنا: "هيّابنا". ثمذهبناوصلّيناجماعة. بعدأيامعدّة،صرنامنعشاقإبراهيم. دعانامرّةًإلىالغداء،ومرةأخرىإلىمجلسعزاءفيبيتهوتناولنابعدهالعشاءوتحدّثناكثيرًافيالسهرة.

بعدها،صرتأسألعنإبراهيمكليوم. وإذامرّيوممندونأنأراهأشتاقإليهكثيرًاوكنتأنزعجفعلًا. وقدذهبنامعًامرتينإلىالرياضةالتراثية.. باختصارصرتعاشقًالأخلاقوسلوكإبراهيم.

فيالأيامالأخيرةللمأذونيةالتيأُعطيتلإبراهيمبسببالإصابة،كنا

جالسينفيالزقاق،وكانيخبرنيعنالشبابالذينلمتتجاوزأعمارهمالثلاثعشرةأوالأربععشرةسنةوشاركوافيعمليات "الفتحالمبين".

تكلّمَوتكلّمَ،إلىأنختمكلامهبهذهالجملة: "أولئكالشبابمعأنهمأصغرمنكسنًّاوجسمهمأضعفمنجسمك،إلّاأنهموبالتوكلعلىاللهصنعواالملاحموالبطولات. وأنتهناتنظرإلىالسماء،لترىماالذيتفعلهطيورك".

فياليومالتالي،أطلقتكلالحمامات،وتوجهتإلىالجبهة. مرّتسنواتعلىتلكالأحداث،وهاأنااليوماخصّائيتربويّوأعرفمدىدقّةإبراهيمومهنيّتهفيأعمالهالتربويةوالتعليميّةومدىصحّتها،وكيفكانيأمربالمعروفوينهىعنالمنكرعلىأحسنوجه.

\*\*\*\*\*\*\*

كنافيأواسطشهرشعبان. وقدمضىتأشهرعلىانتصارالثورة. وصلنامعإبراهيمإلىالحيّوكانتالإضاءةحسنة. تجمّعبعضالشبابفينهايةالزقاق. اقتربنامنهم،فإذابهميلعبونالورقمعرهان...

غضبإبراهيمبشدة،لكنهلميقلشيئًا. اقتربتمنهموعرّفتهمإلىإبراهيم: "هذاإبراهيم،صديقي،بطلفيالكرةالطائرةوفيالمصارعة"،فسلّمواعليه.

أعطانيإبراهيممالًامندونأنينتبهأحدللأمروقاللي: "اذهبإلىأولالشارع،واشترِعشرمثلجاتوعدبسرعة".

فيتلكالليلة،استطاعإبراهيمبعشرمثلجاتوبعددمنالكلماتوالأحاديثأنيَدخلإلىقلبشبابالحي،وحينعرفواحرمةلعبالورق،مزقواأوراقهممندونتردّدورموهافيقناةالمياه.

\*\*\*\*\*\*\*

**التصرفالسليم**

****

**عددمنأصدقاءالشهيد**

كنتمعإبراهيمنعبرشارع "17 شهريور" علىالدراجةالنارية،عندماخرجمنأحدالأزقةشابعلىدراجتهالناريةوالتفّأمامنافاضطرإبراهيمإلىالتوقففجأة. صرخالشابالذيكانيدلمظهره "السيّئ" علىحاله[[53]](#footnote-54)وقال: "هادي،ماذاتفعل؟"،ثمترجّلونظرإلينابغضب.

الكليعرفأنهالمخطئ. كمتمنيتلوترجّلإبراهيمبجسمهالقويولقّنهدرسًا. لكنّإبراهيمابتسمابتسامةًمليحةوقال: "السلامعليكم،عافاكاللهياأخي".

تسمّرسائقالدراجةالناريةالغاضبمكانه،وكأنهلميتوقعهذاالتصرف،سكتقليلًاثمقال: "السلامعليكم،أعتذرمنكم،العفو". ثمتحركوذهب.

أكملنانحنأيضًاطريقنا. أثناءالطريق،بدأإبراهيمبالكلاموكانيجيبعنالتساؤلاتالتيخطرتبباليفقال: "هلرأيتَماالذيحصل؟لقدخمدتنارالغضبعندذلكالشاب؛ماأدىبهإلىتقديمالاعتذار. لوصرختأناأيضًاوتشاجرنامعًا،لماجنَيتُإلّاالتوترلأعصابيوالسوءلأخلاقي".

\*\*\*\*\*\*\*

كانأسلوبإبراهيمفيالأمربالمعروفوالنهيعنالمنكرمميّزًاجدًّا. علىسبيلالمثال،إذاأرادأنيقوللاتقمبهذاالعمل،كانيسعىلذلكبشكلغيرمباشر. كانلأجلتبيانقبيحعملٍما،يحضرالأضرارالطبية،الاجتماعيةوماشاكل... إلىأنيصلالشخصبنفسهإلىالنتيجةالمطلوبة. بعدهايتحدثمعهحولأوامرالدينونواهيه.

كانأحدمعارفإبراهيملايتوقفعناستراقالنظرإلىالفتياتالشابات،وكانيقومبتصرفاتغيرأخلاقية. لميستطعأصدقاؤهثنيهعنهذاالتصرّف،حتّىبالشجاروقطعالعلاقةمعه. وعلىالرغممنأنالجميعابتعدواعنه،وتجنّبوارفقته،بقيإبراهيمعلىعلاقةوطيدةبه،وكانيصطحبهمعهإلىالـ"زورخانه"،ويتعمّدإظهارالاحتراملهأمامالجميع.

بعدمدةمنالزمنبدأيتكلممعهفيالموضوع. فيالبدايةأثارنخوتهوقال: "ماذاتفعلإذانظرأحدإلىأمكأوأختكوآذاهمابتصرفاته؟"؛أجابذلكالشاببغضب: "أقلعلهعينيه".

قالإبراهيمعندهابهدوء: "حسنًايارفيقي،إذاكانلديكنخوةإلىهذاالحدحينيتعلّقالأمربعائلتك،لماذاتقومبأعمالٍتعرفأنهاخاطئة؟".

ثمأكمل: "إذاتجرّأكلواحدمنّاعلىحريمالآخرين،سينهارالمجتمعولنيبقىحجرفوقحجر".

ثمشَرَعإبراهيمبالكلامعنحرمةهذاالتصرّف،وقدّملهكثيرًامنالأدلةحولبشاعةهذاالأمر. ثمذكرلهحديثالرسولالأكرم: **"غُضُّواأبْصارَكُمتَرَواالْعَجائِبَ**"[[54]](#footnote-55).

فيالنهايةقالله: "الأمريعودلك،إذاأردتأننبقىأصدقاء،عليكأن

تتركهذاالحرام".

أدّىتصرّفإبراهيماللائقمعه،معالأدلةالكثيرةالتيأوردهاله،إلىالتغييرالكاملفيسلوكوتصرفاتهذاالشاب،وتحوّلإلىأحدالشبابالمميزينفيالحيّ. كانهذاالشابمثالًاللذينغيّرهمإبراهيممنخلالتصرفهالحسنوكلامهالمناسبمعهم،فيالوقتالمناسب.

صاراسمهذاالشاب[[55]](#footnote-56)محفورًاعلىلوحةفيأحدشوارعحيّنا.

\*\*\*\*\*\*\*

فيخريفالعام 1982م،كنامتجهيننحوميدان "آزادي" لنوصلإبراهيمإلى "ترمينالغرب" (المحطةالغربية) للذهابمنهناكإلىالجبهة.

أثناءالطريق،مرّتسيارةفخمةبالقربمنّا،فإذابالمرأةالجالسةقربالسائقوغيرالمحجبةبطريقةشرعية،تنظرإلىإبراهيموتقولكلامًاسيئًا.

قالإبراهيم: "أسرِعخلفهذهالسيارة". فأسرعتخلفالسيارةوأشرناإلىالسائقبالتوقفجانبًا. قلتفينفسي: "سنشهدأخيرًامعركةمحترمة". توقفتالسيارةإلىجانبالطريق. ووقفنانحنبالقربمنبابالسائق. كنتأنتظرأنينزلإبراهيم. لكنهوهوجالسعلىالدراجة،سلّمعلىالسائقوسألهعنأحواله. لميكنالسائقيتوقعهذاالسلوكمنّا،خاصةأنّهيرىشكلناوقدشاهدأيضًاتصرفزوجته. بعدأنردّالسلام،قاللإبراهيم: "ماذاحصلياسيّد؟". قالإبراهيم: "أرجوتقبّلاعتذاري،لكنزوجتكشتمتنيوشتمتمعيكلالملتحين،أريدأنأعرف...".

قطعالسائقالذيلميتوقعسلوكًاحسنًاكهذا،كلامإبراهيموقال: "زوجتيمخطئة،تصرّفهاليسلائقًا".

قالإبراهيم: "لاياسيد،لاتتكلمهكذا،أريدأنأعرففقطإذاكانلزوجتكحقعندي،أوإذاكنتقدأخطأتمعهالتتصرفمعيبهذهالطريقة؟".

ترجّلالسائق،الذيلميتوقعأننتصرّفمعهبهذهالطريقة،منالسيارة،وقبّلإبراهيموقال: "لاياسيّديالعزيز،أنتلمتقمبأيّخطأ،نحنالمخطئونوخجلونكثيرًامنكم". انفصلبعضناعنبعضبعدأناعتذرمناأشدالاعتذار.

كانتتصرفاتإبراهيموسلوكهفيتلكالفترةالزمنيةبالذات،مثيرةًللدهشة،لكنّهعلّمالناسوعلّمَنا،نحنأصدقاءه،كيفنتعاملمعمواقفكهذه.

كانيقوللنا: "فيهذهالحياة،الإنسانالأنجحهوذلكالذييُسكنغضبهويسيطرعليه،ويتحلىبالصبرمعالآخرين".

لميكنيقومبعملغيرمنطقي،وهذاسببنجاحهفيعلاقاتهمعالآخرين.

يُذكّرناسلوكهبهذهالآية: ﴿**وَعِبَادُالرَّحْمَنِالَّذِينَيَمْشُونَعَلَىالْأَرْضِهَوْنًاوَإِذَاخَاطَبَهُمُالْجَاهِلُونَقَالُواسَلَامًا**﴾[[56]](#footnote-57).

\*\*\*\*\*\*\*

**قصةالثعبان**

**مهديعموزاده**

كانتالساعةالعاشرةمساء. كنانلعبكرةالقدمفيالزقاق. كنتقدسمعتسابقًااسمإبراهيممنالشبابفيالحي،لكننيلمأكنقدالتقيتبهأبدًا.

كنامشغولينباللعب. رأيتأحدهمقادمًانحونايتكئعلىعكاز. عرفتأنهإبراهيممنلحيتهالطويلةوإصابته.

وقفإلىجانبناوبدأيشاهدنا. سألهأحدالشباب: "سيدأبرام،هلتلعبمعنا؟".

قال: "بهذهالقدم،لاأستطيع. لكنيمكننيأنأقفحارسمرمى".

كنتألعببشكلجيدجدًّا. لكننيمهماحاولتلمأستطعأنأُدخلهدفًافيمرمىإبراهيم. كانيلعبكالمحترفين. بعدنصفساعة،حينكانتالكرةتحتقدمهقال: "أيّهاالشباب،ألّاتعتقدونأنالوقتمتأخر؟الناسيريدونالنوم. جمعناالمرمىوالكرة،ثمجلسناحولإبراهيم. ثمّسألناه: "إذاأمكن،حدثناعنذكرياتالجبهة".

فيتلكالليلةسمعتقصةعجيبةلنأنساهاأبدًا. قالإبراهيم: كنت

فيالمنطقةالغربيةمع "جوادأفراسياب" فيمهمةاستطلاعمنتصفَالليل. اختبأنابالقربمنالدشمالعراقية.

حينطلعالفجر،كنّاغارقينفياستكمالالاستطلاعوجمعالمعلوماتحولمواقعالعدو. فجأةرأيتثعبانًاكبيرًاجدًّايتقدمباتجاهمخبئنا. لمألمحثعبانًابهذاالحجمفيحياتي. انحبستأنفاسنا. لايمكنالقيامبأيردفعل.

فلوأطلقناالنارباتجاهالثعبان،عرفالعراقيونأنناهنا،ولوهربنا،رآناالعراقيونوكانالثعبانيقترببسرعةمنا،فلاوقتلاتخاذالقرار.

بلعتريقي،كنتخائفًاجدًّا،أغمضتعينَيّوقلت: "بسمالله،ثمأقسمتعلىاللهبالسيدةالزهراءالمرضية".

مرّالوقتببطء. هزني "جواد"،فتحتعينَيّ،كانالثعبانيلتفمبتعدًاعنا.

فيتلكالليلة،أضافإبراهيمبعضالذكرياتالمضحكة. فضحكناكثيرًا.

ثمقاللنا: "حاولواألّاتلعبوافيوقتمتأخرمنالليل؛لأنّالناسيريدونأنيستريحوا".

منذاليومالتالي،صرتأفتّشدومًاعنإبراهيم. حتّىعندماعرفتأنهيذهبإلىالمسجدلصلاةالصبح،صرتلأجلهأقصدالمسجد.

كانتأثيرإبراهيمعلىالشبابقويًالدرجةصرنانصليمثلهبهدوءودقة.

بعدمدة،حينذهبإلىالجبهة،لمنستطعتحملابتعادهفلحقناهإلىهناك.

\*\*\*\*\*\*\*

**رضىالله**

****

**عباسهادي**

منالصّفاتالتيكانيتميّزبهاإبراهيم،أنهلايُطلِعأحدًاعلىمايفعلهولايتحدثإلّاعندالضرورة. لطالماأشارتعباراتهإلىهذهالفكرة: "إذاكانالعمللله،فلاداعيللإخبارعنه" أو "المشكلةأننانقومبالأعماللكسبرضىالجميع،إلّاالله".

يقولالإمامعليعليهالسلام : **"مَنْطَهَّرَقَلْبَهُنَظَرَاللهُاِلَيهِ"[[57]](#footnote-58)**.

يؤكدالعرفاءالكبارفيمعظمكلامهمعنالإخلاص،أنّالعملإذاكانللهاكتسبقيمةكبيرة, وعلىالإنسانأنيقومبكلالأعمالحتّىالخاصةوالشخصيةفيسبيلكسبرضىالله. أوكانوايقولون: "إنكلّنَفَسٍيتنفّسهالإنسانفيهذهالدنيالغيررضىالله،سيكونمُضرًّابهفيالآخرة".

فيالفترةالتيجُرِحفيهاإبراهيم،ذهبنامعًاإلىالـ"روزخانه" في "طهران"،جلسنافيإحدىالزوايانشاهدالتمارين. كلمادخلأحداللاعبينالقدامى،كانالمرشديدقّجرسالحلبة،فيتوقّفاللعبلحظات،ويلوّحالقادمبيدهللحاضرين،ثميجلسفيإحدىالزواياوهويبتسم. كنتوإبراهيمننظربدقةإلىالرياضيينوالناسوإلىحركاتهم،عندماالتفتإليّقائلًا: "انظرإلى

هؤلاءالناسالفرحينبصوتالجرس". وعقّبقائلًا: "إنبعضالناسيحبونجرسالـ"روزخانه"،لوكانوايعشقوناللهكعشقهملهذاالجرس،لماكانواالآنعلىالأرض؛بلكانوايمشونفيالسماء". ثمأكمل: "الدنياأيضًاهيكذلك،مادامالإنسانيعشقالدنياويتمسكبهاسيكونحالهورزقههكذا،أماإذارفعرأسهقليلًاإلىالسماءوصاريقومبأعمالهلأجلرضىالله،تأكّدأنحياتهستتغيّروسيعرفعندهامعنىالحياة". وهناكأكملحديثه: "فيالـ"روزخانه" يريدكثيرونمعرفةمنالأقوى،ومنيتراجعويتعبفيوقتأسرع؛أماإذاصرتَفييوممنالأيامحكمًاللعبةما،ماإنترىأنأحداللاعبينقدتعب،حاوِلولوجهاللهأنتغيِّراللعبةبسرعة. أنالمأقمبهذاالعملمنقبل،بالطبعلمأقصدهذاالأمر،لكنمندونسببصرتمهمًّابينالشباب،لكنأنتلاتقمبهذاالأمر".

كانإبراهيميردد: "علىالبشرأنيقوموابكلالأعمالحتّىالخاصةمنهافيسبيلالله".

ومنلطيفالشعر: "انتبهإلىعالمالوجودالذيخلقبأفضلشكللأجلك

إذاماأردتشيئًاغيراللهلنتحصلعلىشيء"

\*\*\*\*\*\*\*

فيصبيحةيومجمعةٍ،وصلإبراهيمإلىالبيتبثيابملطّخةبالدماء. بدّلثيابهبهدوءوبعدصلاةالصبحقاللي: "عباس،أرجوألّايزعجنيأحد"،ثمصعدالطابقالأعلىلينام.

عندالظهر،بدأأحدهميدقّالبابمندونتوقف. ذهبتأميلتفتح. كانتجارتنا. بعدأنسلّمتبعصبيةوغضب،قالت: "هلإبراهيمابنكمبعمرابنيكييأخذهمعهعلىالدراجةالناريةويخرجامعًا،ثمعلىأثر

حادثيكسرابنيقدمه؟". ثمأكملت: "ياسيدة،لقدأرسلتابنيإلىأفضلالثانوياتولاأريدهأنيرافقأناسًامثلابنكو...".

انزعجتأميكثيرًا،وبماأنهالاتعرفشيئًاعنالموضوع،اعتذرتمنهاكثيرًاوقالت: "أنالاأعرفعمّاتتكلمينلكنعلىرأسي،سأنقلكلامكإلىإبراهيم،نعتذرمنك...".

بماأننيسمعتكلكلامهما،أسرعتإلىالأعلىوأيقظتإبراهيموقلتله: "ياأخي،ماالذيفعلته؟".

- لماذاتسأل،ماذاهناك؟

- هلاصطدمتالبارحةبالدراجةالنارية؟

وقفبسرعةوسأل: اصطدام؟ماذاتقول؟

- أوَلَمتسمع؟جاءتوالدة "محمد" إلىبيتناوبدأتتصرخوتهدد.

فكّرإبراهيمقليلًاثمقال: "حسنًا،الحمدلله،ليسبالأمرالمهم".

بعدالظهرجاءوالدا "محمد"،وبأيديهماباقةوردوعلبةحلوى،لعيادةإبراهيم. كانتالجارةلاتتوقفعنالاعتذار،قالتلهاأمي: "لاأفهمكلامكالآن،كماإننيلمأفهمتصرفكفيالصباح".

اندفعتالجارةبالقول: "والله،لاأعرفماذاأقوللشدةالخجل،لقدأخبرنا "محمد" كلماجرى. لولاإبراهيم،لانعرفماالذيكانسيحصل. حتّىلانقلق،قاللناالشبابإنّ "محمد" خرجمعإبراهيمثمجراءحادثاصطدامعلىالدراجةالنارية،كسرقدمه.

ياحاجة،أناأعتذركثيرًالأننيتسرّعتفيإصدارالأحكام،أرجوكسامحيني. قلتلوالد "محمد": "إنّإبراهيمقدجُرِحمنذأشهر،ولمتُشفَقدمهبعد،ولمنزرهإلىالآن،لذلكنزعجكمبزيارتنا".

سألتأمي: "وماالقضية؟ماالذيحصل؟".

حواليمنتصفليلةالجمعة،كانشبابالتعبئةيناوبونأمامالمسجد. كانإبراهيممعرفاقهوسطالشارع،حينوضع "محمد" يدهبالخطأعلىالزنادوخرجترصاصةمنالسلاحوأصابتهفيقدمه.

ارتبكالشباب،ولميعرفواماذايفعلون. وقع،وقدمهمجروحة،فيوسطالطريق،ونزفكثيرًامنالدماء. حينوصلالسيدإبراهيمعلىدراجتهالنارية. استطاعبمساعدةأحدالشبابأنيضمدجرح "محمد"،لينقلهفيمابعدإلىالمستشفى.

بعدأنأنهتالجارةكلامها،نظرتُإلىإبراهيمالذيكانيجلسقريبًامنالغرفة،وكأنهكانيعرفأنّمنيقومبعملمافيسبيلرضىالله،لايهتمبمايقولهالناسأبدًا.

\*\*\*\*\*\*\*

**الإخلاص**

****

**عباسهادي**

فيإحدىالمراتكنانتحدّثحولالرياضةمعًا،فقالليإبراهيم: "عندماأبدأبالرياضةأوبمبارياتالمصارعة،أكونعلىوضوءدومًا. قبلالمبارياتأيضًا،أصليركعتين".

- وماالصلاةالتيتصلّيها؟

- ركعتانمستحبتان،لأطلبمناللهأنلاأحرجأحدًاخلالاللعب.

لكنأهممايجعلإبراهيممثالًاوقدوةلبقيةأصدقائههوابتعادهعنالمعصية. فهولميكنيقتربمنالمعصيةأبدًا. حتّىإنّهإذاحضرفيمكانيدورالحديثفيهعنالمعصية،كانيغيّرالحديثمباشرة.

أحيانًا،عندمايرىالشبابمشغولينباغتيابأحدهمكانيقول: "صلّواعلىمحمدوآلمحمد"،أويغيّرالموضوعبأيطريقة.

لميكنيتحدّثبالسوءأبدًاعنأيشخص،إلّاإذاأرادالإصلاح. لايرتديأبدًاثيابًاضيّقةأوأكمامهاقصيرة.

كانيُشغلنفسهبأعمالصعبة،وحيننسألهعنالسببكانيجيب: "هذهالأمورضروريةلنفسالإنسان".

روىلنا "جعفرجنكروي" هذهالحادثةقائلًا: "فيإحدىالمرّات،بعدمجلسالعزاء،جلسناوتكلمنامعالشباب،وكانإبراهيمفيغرفةأخرىوحدَه. حينانصرفالشباب،جئتإلىإبراهيمالذيلمينتبهلدخوليالغرفة. تعجبتحينرأيتهيحملفييدهإبرةوبينالحينوالآخريوخزوجههوجفونهبها. قلتلهمباشرة: "ماالذيتفعلهياأخيأبرام؟".

فيتلكاللحظة،انتبهلحضوريفقفزمنمكانهوقال: "لاشيء،لاشيء".

قلت: "أقسمبحياتكياأبرام،لنأترككوشأنك. لماذاكنتتوخزوجهكبالإبرة؟". تمهّلقليلًاوأجابنيوالعبرةتخنقه: "هذاجزاءالعينالتيتنظرإلىغيرالمحرم".

منالصفاتالواضحةفيشخصيةإبراهيمأنهكانيتجنّبكثيرًاالحديثمعالنساءمنغيرمحارمه. عندماكانيريدالكلاممعامرأةمنغيرالمحارملميكنيرفعوجههأوينظرإليها،وكماكانبعضالأصدقاءيقولونممازحين: "يعانيإبراهيمحساسيةًمنالنساء". وماأجملماقالهالإمامالصادقعليهالسلام: **"اَلنَّظَرُسَهمٌمِنسهامِإبليس"**[[58]](#footnote-59)!

\*\*\*\*\*\*\*

كانإبراهيميولياهتمامًاكبيرًالإطعامالآخرينوإشباعهم،فكانيدعوباستمرارالأصدقاءإلىمنزله.

فيالفترةالتيقضاهافيالمنزلبسببإصابته،كانيوميًايجهّزالطعام،وكلّماجاءصديقلعيادته،كانيتناولالطعاممعه. كانيفرحكثيرًابهذاالعمل،ثميقول: "نحنوسيلة،هذارزقكم،رزقالمؤمنينكلّهبركة".

كانيقومبالعملذاتهفيمجالسالعزاءوالجلساتالدينية. فحينيرىأنصاحبالبيتمثلًالديهمشكلةفيتجهيزالطعام،يقومهو،مندونأي

تكلّف،بإحضارالطعاملكلالضيوف.

كانيقول: "يجبأنيكونمجلسالإمامالحسينكاملًامنكلالنواحي".

فيمعظملياليالجمعة،بعدبرنامجالتعبئة،كانيجهّزالعشاءللشباب،وبعدتناولالطعامكانوايتوجهونبشكلجماعيإلىزيارةعبدالعظيمالحسنيأوإلىمقبرة "جنةالزهراء".

لنينسىشبابالتعبئةوشبابمجالسالعزاءتلكالفترةأبدًا،علىالرغممنأنذلكالزمانالجميللميطلكثيرًا.

سألتإبراهيممرةً: "منأينلككلهذاالمال؟إنالراتبالذيتحصلعليهمنالتعليملايتخطىالألفيتومان،وأنتتقدمللآخرينأضعافهذاالمبلغ".

نظرإليّوقال: "اللههوالرازق،وأناوسيلة. طلبتمنالكريمأنلاتفرغجيوبيمنالمال. وهاهولأجلعملالخيريرسلليمنحيثلاأحتسب".

\*\*\*\*\*\*\*

**حاجاتالناسونعمالله**

****

**مجموعةمنأصدقاءالشهيد**

كنتبرفقةإبراهيم،عائدينإلىالبيتعلىالدراجةالناريةمنمكانبعيدتقريبًا،عندمارأينارجلًاعجوزًايقفبرفقةعائلتهبجانبالطريق. أومألنابيده،فتوقفت. سألناعنعنوانما،وعندماأجبناهبدأيشكوأوضاعهالصعبة. لايبدوعليهأنهمتسوّل. ترجّلإبراهيموبدأيبحثفيجيوبهلكنهلميجدمالًا. قاللي: "أمير،هللديكشيء". فتّشتفيجيوبي،لكننيلمأجدشيئًا".

قالإبراهيم: "باللهعليك،فتّشمرّةثانية". ولكنعبثًا،لمأجدأيمالأوشيءيُنفَقفيجيوبي.

اعتذرنامنذلكالرجلالعجوز،وأكملناطريقنا. فيمسيرالعودة،حيننظرتفيالمرآة،رأيتإبراهيميبكي. لميكنالطقسباردًاكيتنزلدموعإبراهيمبسببلفحةالهواء. لذلكتوقفتإلىجانبالطريقوقلتله: "عزيزيأبرام،أنتتبكي؟".

مسحدموعهوقال: "لمنستطعمساعدةرجلمحتاج".

- لكننالمنكننملكشيئًا. لمنرتكبمعصية.

- أعرف،لكنقلبياحترقلوضعه،لمنوفّقلمساعدته.

سكتّقليلًاثمأكملناطريقناوكنتدائمالتفكيرمنإبراهيموحالهالتيأغبطهعليها.

فياليومالتالي،حينالتقيتإبراهيمقلتله: "بعدالآن،لنأخرجمنالبيتمندونمالأبدًاكيلايتكررماحصلالبارحة".

فيمابعد،حينكنتأفكّرفيأخلاقوأعمالإبراهيمأتذكّرحديثسيدالشهداءعليهالسلامأنهقال**: "اعْلَمُواأَنَّحَوَائِجَالنَّاسِإِلَيْكُمْمِنْنِعَمِاللَّهِعَلَيْكُمْفَلَاتَمَلُّواالنِّعَمَفَتَتَحَوَّلَإلىغَيْرِكُم‏"[[59]](#footnote-60).**

\*\*\*\*\*\*\*

فيالأيامالأخيرةحينكانإبراهيميتعافىمنإصابته. اتّصلبيهاتفيًاوبعدالسلاموالسؤالعنالأحوالسألني: "ياسيّد،هلأنتبحاجةإلىسيّارتكاليوم؟".

- لا،هاهيمرميّةأمامالبيت.

فجاءواستعارالسيارةوقال: "سأرجعهاقبلالعصر".

عندماأحضرالسيّارةعصرًا،سألته: إلىأينكنتتريدالذهاب؟

- لا،كنتأعملعلىالخطوأنقلركابًا.

قلتلهوأناأضحك: "أنتتمزح؟".

- لاأمزح. والآنإذاكنتغيرمشغول،قملنذهبمعًاإلىعددمنالأماكن.

كنتأهمّبالدخولإلىالبيت،عندماقاللي: "إذاكانلديكشيءلست

بحاجةإليهأحضرهمعك،لنأخذهلعددمنالأشخاصالمحتاجين".

أحضرتبعضالأرزوالسمن،ثمذهبناإلىدكانةواشترىإبراهيملحمًاودجاجًاو... وركبالسيارةوانطلقنا. عرفتمنالفكّة[[60]](#footnote-61)التيأعطاهاللبائعأنهالمالالذيجناهمنعملهعلىسيّارةالأجرة. ثمتوجهناإلىجنوب "طهران" ومررناعلىبيوتلمأكنأعرفها. كانيدقالبابويعطيهمالمشترياتويقوللهم: "أتينامنالجبهة،وهذهحصّتكم". كانإبراهيميتكلمبطريقةلاتحرجالشخصالمقابلولميكنيذكراسمهعلىالإطلاق.

فهمتبعدهاأنّالبيوتالتيزرناها،هيلعوائلبعضالشبابالموجودينعلىالمحاور. وبماأنالرجالفيالجبهة،كانإبراهيميهتمبها.

تُذكّرنيأعمالإبراهيمبحديثالإمامالصادقعليهالسلام**"مشيالمسلمفيحاجةالمسلمخيرمنسبعينطوافًابالبيتالحرام**"[[61]](#footnote-62).

كانهذاالحديثنورالطريقفيحياةإبراهيم،وكانيبذلقصارىجهدهكييحلمشكلاتالناس.

\*\*\*\*\*\*\*

فيالمرحلةالثانوية،حينكانإبراهيميعملفيالبازارويجنيمصروفهبعرقجبينه،التفتإلىأنّعائلةأحدالجيرانالأيتامتعانيمنمشكلةماديةكبيرة،وعلىالرغممنوفاةالأب،لميكنهناكمنيساعدهافيتأمينالحاجاتالأساسية.

لذلككانإبراهيمعندمايتسلّمراتبهالشهري،يؤمّنحاجاتتلكالعائلةمندونأنيخبرأحدًا. كلماكانالطعامفيمنزلأهلهكثيرًا،لابدمنإرسالكميةمنهإلىتلكالعائلة. استمرهذاالوضعحتّىشهادةإبراهيم،ولميكن

أحديعرفبالأمرإلّاوالدته.

جاءإليهرجلكانيعملسابقًافيتقديمالشايوالقهوةفيإحدىالمؤسسات،وطلبمنهمساعدةماليةلأنهفقدعمله. بدلتقديمالمالله،راجعإبراهيمعددًامنالأصدقاءووجدلهعملًامناسبًا. كانيقومبكثيرمنالأعمالالمشابهة. منجهةأخرى،كانيبادر،بمايستطيع،إلىقضاءحوائجالناس. وإنلميحلالمشكلةمباشرةيلجأإلىأصدقائهلمساعدته. لكنهكانيراعينقطةمهمةجدًّاوهيعدمتعويدالناسعلىالتسوّل. كانإبراهيميكرّردومًالأصدقائه: "عليكمأنتحلّوامشكلةالمحتاج،قبلأنيأتيهوإليكم". لذلككاندومًايبادرإلىمساعدةأصدقائهالذينيعانونمنمشاكل،أوالذينيظنأنلديهممشكلة،بسريّةومندونأنيعرفأحد. ثميقوللهم: "أنالستبحاجةإلىهذاالمالحاليًا،أقرضكمإياهإلىأنتستطيعواإرجاعه. هذاالمالهوالقرضالحسن".

معأنالجميعكانيدركأنهذاالماللنيُعادَأبدًا،لكنإبراهيمأيضًالميكنيعتمدعليهمطلقًا. كانإبراهيميوليماءوجهالناسعنايةخاصة،لذلككانيتعاطىبطريقةبحيثلايشعرالطرفالمقابلبأيإحراج.

\*\*\*\*\*\*\*

يوصيالعلماءالكباربالسعيلحلمشكلاتالناسإذاأرادالإنسانأنتحلمشكلته. كمايوصونبإطعامالناسلتُحلّكثيرمنالمشاكل.

قبلغروبأحدأيامشهررمضانالمبارك،وصلإبراهيمإلىالبيت،أخذطنجرةثمتوجهإلىمطعم "الكوارع". تبعتهوأناأقول: "الكوارع،ماألذهمنإفطار". أجابني: "صحيح،ولكنيلاأشتريهالي". ثماشترىكميةمنالكوارعالكاملةوعددًامنأرغفةخبز "السنكك"[[62]](#footnote-63). حينخرجمنالمطعم،

وصل "إيرج" علىدراجتهالنارية. ركبإبراهيمخلفهوودعنيوانطلقامعًا.

قلتفينفسي: لابدأنهسيتناولالإفطارمعبعضالأصدقاء. وقدانزعجتلأنهلميدعُنيإلىالذهابمعهم. لكنفياليومالتالي،سألتإيرج: "إلىأينذهبتماليلةالبارحة؟".

قال: "خلفحديقة "40 تن"،قصدنابيتًافينهايةالزقاق،قرعناالبابوأعطيناهم "الكوارع". شكرالأطفالوالرجلالعجوزالساكنونذلكالبيت،إبراهيمكثيرًا. كانوايعرفونهجيدًا. إنهاعائلةفقيرةجدًّا. ثمأوصلتإبراهيمإلىالبيتوذهبت".

\*\*\*\*\*\*\*

كانقدمرّعلىشهادةإبراهيمستوعشرونسنة،عندماشاهدتهفيعالمالرؤيايقودآليةعسكريةوقدجاءإلى "طهران". لشدةشوقي،لمأعرفماذاأفعل. كانوجههيشعّنورًا. ركضتإليهواحتضنته. كنتأصرخمنشدةفرحيوأقول: "ياشبابتعالوا،لقدعادالسيّدأبرام". لمأتوقفعنالصراخ.

قالإبراهيم: "هيااركب،فلديناكثيرمنالعمل". توجّهنامعًاإلىأحدالأبنيةالعاليةقيدالإنشاء. اقتربالمهندسونوصاحبالمبنىوسلّمواعلىإبراهيم. كانالجميعيعرفهجيّدًا. وجّهإبراهيمكلامهإلىصاحبالمبنىوقالله: "أتيتكيأوصيكبالسيّد،سجّلإحدىشققهذاالمبنىباسمه". ثمأشارإلىأحدالواقفينبعيدًا.

قالصاحبالمبنى: "ياسيدإبراهيم،هذاالرجللاماللديهولايستطيعأنيؤمّنقرضًا،كيفأعطيهشقّة". فأكملتأناكلامالرجلوقلت: "ياسيدأبرام،لقدولّىزمنهذهالأعمال،وجاءزمنالمال". نظرإليّإبراهيمنظرة

عميقةوقال: "لقدعدتلأحلمشاكلعددمنالأشخاصمثلهذاالرجل،وإلّامانفععودتي؟".

ثمتوجّهنحوالسيّارة. ذهبتمعهأيضًا،وإذابيأستيقظعلىصوتهاتفيالخلوي.

\*\*\*\*\*\*\*

**الخُمس**

****

**مصطفىهرندي**

منالعلماءالكبارالذينكانإبراهيميكنّلهممحبةخاصة،المرحومالشيخ "هرندي". كانهذاالعالميعملفيبيعالأقمشة،بالطبعفيغيرأوقاتالصلاة.

فيأواخرصيفالعام 1982م،رافقتإبراهيمإلىدكانالشيخ،واشترىقماشًالخياطةقميصين. بعدأسبوعين،جاءإبراهيمإلىالمسجدوقتالصلاة،ثمذهبإلىالشيخ،فأسرعتلأرىماذايحصل. كانإبراهيممشغولًابحساباتهالماليةالسنويةومايترتبعليهمنخمس. بماأننيكنتأعرفأنإبراهيملايتركأيمالله،تعجّبت: خُمسأيمالسيدفع؟قامالشيخبحسابخمسإبراهيموقالله: "يتوجّبعليكدفع 400 تومان". ثمأكمل: "لكنطالمالديإجازةمنالعلماءوانطلاقًامنمعرفتيبك،فأنتمسامحبهذاالمال". لكنّإبراهيمأصرعلىدفعالمال. ودفعهبالفعل.

ذكّرنيعملإبراهيمهذابحديثللإمامالصادق؛إذيقول: **"مَنمَنعَحقّاللّهأنفقفيباطلٍمثليه"[[63]](#footnote-64)**.

بعدالصلاة،ذهبناإلىدكانالشيخ،وطلبإبراهيممنهقماشًالقميصين

كالمرةالسابقة. نظرإليهالشيخوقال: "يابنيّ،منذمدةقصيرة،اشتريتقماشًاوأنتتعرفأنّهذاالقماشحكومي،لايُسمحلناأننبيعهكيفمايريدالزبون". لميقلإبراهيمشيئًا،لكننيوبماأننيأعرفماالقضية،أوضحتُللشيخأنإبراهيمقدأهدىالقميصينالسابقين. هناكشبابفيالـ"روزخانه" يرتدونقمصانًابأكمامقصيرةووضعهمالماليسيّئ،فأهدىإبراهيمالقميصينلهم. كانالشيخيستمعليبتعجب. نظرإلىإبراهيمبتأمّلوقالله: "هذهالمرةسأقصّهذاالقماشلك،ولايحقلكإهداؤهلأحد. أرسِلكلمنيحتاجإلىقميصإلىهنا".

\*\*\*\*\*\*\*

**نحننحبُّك**

****

**جوادمجلسي**

فيخريفالعام 1982م[[64]](#footnote-65)،توجهنامرةثانيةنحوالجبهة. كانحديثالجميع،توسّلإبراهيمبالسّيدةالزهراءعليهاالسلام. حيثماذهبنا،نسمعكلامًاعنإبراهيم. كانكثيرمنالشبابينقلونبطولاتهوقصصهفيالعملياتوالتيكانتبسببتوسّلهبالسّيدةالزهراءعليهاالسلام.

ذهبناإلىمنطقة "سومار" وكلماوصلناإلىنقطةمعينةأوإلىخندقما،كانالشبابيطلبونمنإبراهيمأنيلطملطميةتتعلقبالسيدةالزهراءعليهاالسلام. فيإحدىالليالي،وفيجمعٍمنشبابإحدىالكتائب،بدأإبراهيمباللطموبالكلامعنالسيدةالزهراءعليهالسلام. ولكنبسببالتعبالشديدوكثرةقراءةالمجالسواللطم،كانصوتإبراهيممبحوحًا. بعدانتهاءالمجلس،قالبعضالشبابمنأصدقاءإبراهيمكلامًاممازحين،لكنهأغضبهكثيرًا. استاءإبراهيموقال: "أنالستمهمًّا،لكنهميسخرونمنمجالسالسيدةالزهراء،لذلكلنأقرأمجالسبعدالآن". حاولتكثيرًاوقلتله: "لاتأخذكلامهمعلىمحملالجدياإبراهيم". لكنلافائدة. حينعدنافيالمساءإلىالمقر،أقسمقائلًا: "لنأقرأمجالسالعزاءبعدالآن".

نمناقرابةالساعةالواحدةبعدمنتصفالليل،والتعبقدأردانا.

استيقظتعلىأحدهميهزني. فتحتعينيّبصعوبة،ورأيتوجهإبراهيمالنورانيفوقيوهويقوللي: "استيقظ،إنهوقتالأذان". قلتفينفسي: "ياإلهي،وكأنهلايعرفمعنىالتعب". كنتأعرفبالطبعأنّهمهماتأخّرفيالسهر،سيستيقظقبلالأذانليصلي.

نادىإبراهيمبقيةالشبابوأذّنثمصلّىبهمجماعة. بعدالصلاةوالتسبيحات،بدأإبراهيمبقراءةالدعاءثمقرأمجلسالسيدةالزهراءعليهالسلام. أثّرتالأشعارالجميلةالتيقرأهاإبراهيمفيالشباب،فسالتدموعهمبحرارة. لكننيوبماأننيسمعتقَسَمإبراهيمالليلةالماضية،تعجبتكثيرًالكنلمأقلشيئًا.

بعدتناولالفطور،توجهنامعالشبابإلى "سومار". كنتطيلةالطريقأفكرفيأفعالإبراهيمالمستغربة. فجأةًنظرإليّنظرةذاتمغزىوقال: تريدأنتعرفلماذاقرأتمجلسعزاءعلىالرغممنقسميالبارحة؟

نعم،طبعًا،لقدأقسمتَالبارحةعلى...

قطعكلاميقائلًا: "ماسأقولهلكالآن،لاتتفوّهبهلأحدطالماأناعلىقيدالحياة". ثمأكمل: "لمأستطعالنومبسهولةليلةالبارحة،ولكنبعدمنتصفالليلغفوتقليلًا،فرأيتالسيدةالزهراءعليهالسلامفيمنامي. قالتلي: "لاتقللنأقرأمجالسالعزاء،نحننحبك،كلماطلبمنكأحدمجلسًا،اقرأله".

لميسمحلناالبكاءبإكمالالحديث. بعدها،بالطبعلميتوقفإبراهيمعنقراءةمجالسالعزاء.

\*\*\*\*\*\*\*

**عملياتزينالعابدينعليهالسلام**

**جوادمجلسي**

كنافيأواخرشهرتشرينالثانيعام 1982م1. أينماذهبإبراهيم،استقبلهالجميعبحرارةوشوق. لقدسمعمعظمالقادةعنشجاعةإبراهيموإقدامه. فيإحدىالمرات،جاءإلىكتيبتنا. تكلمنامعًا،وطالحديثنا. استعدالشبابللذهاب،بينماعدتأناوسألنيقائدي: أينكنت؟

- لقدجاءأحدأصدقائيليراني. وهاهويرحلفيتلكالسيارة.

نظرإليّوسأل: مااسمه؟

- إبراهيمهادي.

- إبراهيم! ذاكالذييتكلمونعنه؟

- نعم،ولمَتسأل؟

أضافوهوينظرإلىالسيارةالتيتبتعد: "إنهمنالقدامىفيهذهالحرب،منأينتعرفه؟"،فأجبتهبافتخارخاص: "حسنًا،هومنشبابحيّنا".

سكتلحظاتثمأضاف: "اطلبمنهالحضورإلىالمقر،ليتكلممعالشباب".

قلتلهبنوعمنالغرور: "إنهمشغولكثيرًا،لكننيسأتكلممعهونرىماالذييحصل".

فياليومالتالي،ذهبتإلىمقرالمعلوماتوالعملياتللقاءإبراهيم. بعدالسلاموالكلام،قاللي: "مارأيكفيأنأوصلكإلىالمقروأتكلممعقائدك؟". ذهبنافيسيارةتويوتاإلىمقرّالكتيبة. فيالطريق،وصلناإلىجدولماءكبير،كلماأردناعبوره،كانتالسيارةتعلق. قلت: "عزيزيإبراهيم،لنذهبمنالطريقفيالأعلىوإلّاسنعلق".

- ليسلديّوقت،سأمرّمنهنا.

- لاضرورةلإيصالي،أشكركوسأتابعالطريقوحدي.

- ابقَمكانك،أريدأنأقابلقائدك.

ثمانطلق. قلتفينفسي: "كيفيريدأنيعبركلهذاالماء؟" ضحكتفيسرّيوقلت: "ياليتهيعلقهنا،لأشمتبهقليلًا". لكنّهنادىبأعلىصوته: اللهأكبر،ثمقالبسمالله،ثمعلىالدرجةالأولىللسرعة،وصلناإلىالجهةالأخرى. قال: "مازلنالانعرفقوةاللهأكبر،لوعرفناهالحُلّتكثيرمنمشاكلنا".

\*\*\*\*\*\*\*

استعدّتالكتيبةبشكلكاملللبدءبالعملياتالجديدة،وهانحنننطلقباتجاه "سومار". وقفتعلىمفترقالطرقالأول،قالليإبراهيم: "سأكونعندكمقبلغروبالشمس". وهاأنابانتظاره. كانتكتيبتناتتحركباستمرار،وكنتبينالحينوالآخرأنظرإلىآخرالطريق،إلىأنلاحوجه

إبراهيمالجميلمنبعيد.

كانيحضردومًاببنطالهالكرديومندونسلاح. لكنفيهذهالمرّة،وعلىخلافالمراتالسابقة،كانيرتديبزّةعسكريةويحملسلاحًافرديًّا. اقتربتمنهوقلت: "وتحملسلاحًاياإبراهيم؟".

ابتسموقال: "إنإطاعةالأمرواجب. أمرنيقائدنابذلك،فهاأناعلىهذهالحال".

- هلتسمحليبأنأبقىمعمجموعتكم؟

- لا،ابقَمعمجموعتكموسأتحركخلفكم،سنرىبعضنابعضًابالطبع.

مشيناكيلومتراتعدّة،ووصلناتحتجناحالظلامإلىمنطقةالأعداء. أنارامي "آربيجي"،ولذلككنتفيالمقدمةمعقائدالكتيبة. كانتالأحوالسيئةوكنتقلقًا. سكونٌعجيبيسيطرعلىالمنطقة. كنّانمرعبرشيارضيقبانحداربسيطونصعدباتجاهالقمة. كانتالخنادقالعراقيةتبدوواضحةجدًّامنالأعلى،حيثكانالمطلوبمنيأنأرميهذهالخنادقماإنأصل.

جلتبنظريعلىالمشهد؛كانتالخنادقتمتدحولسفحالتلةوتصلإلىالقمة. كانالعراقيونيتوقعونقدومنامنهذاالشيار. حبستأنفاسيومشيتبطريقةكيلايُسمعأيصوت،وكانالبقيةمثلي. انحبستالأنفاسفيالصدور.

لمنكنقدوصلناإلىالتلةبعد،عندماأطلقتقنبلةمضيئة،فأضيءالمكانفوقرؤوسنا،ثمأمطرتعليناقذائفورصاصمنثلاثجهات. انبطحناجميعًاأرضًا،حيثكنّاتحديدًافيمرمىالأعداء،تسقطعلينافيكللحظةقنبلةأورصاصة،فارتفعصوتأنينالشبابالجرحى.

لميكنبمقدوريالقيامبأيعملفيتلكالعتمة. تمنيتلوتنشقّالأرض

وأختفيداخلها. رأيتالموتأمامي. فيهذهالأوضاع،اقتربمنيشخصيزحفعلىالأرض،وسحبقدمي. حينرفعترأسيقليلًا،لمأصدّقمارأيت: إنهوجهإبراهيمالنوراني.

قالليفجأةً: "هذاأنت؟"،ثمأخذمنيالـ"آربيجي" وتقدمإلىالأمام. وقفونادىبأعلىصوته: "ياشيعةأميرالمؤمنين،انهضوا! يدمولاناتحمينا". ثمبنداءاللهأكبر،رمىالـ"آربيجي"،وانهدمتالدشمةالتيكانتأمامنا. إنهاالنقطةالتيانطلقمنهاأكبرعددمنالرصاصوالقنابلعلينا.

ارتفعتمعنوياتالشباب. ناديتعندها "اللهأكبر"،فوقفوامنبعدي،وبدأوابإطلاقالنار. لاذأغلبالجنودالعراقيينبالفرار. بعدلحظات،رأيتإبراهيميقفعلىقمةالتلة!

تمّتالسيطرةعلىهذهالتلةالعراقيةبسرعة،أسرناعددًامنقواتالعدو،وأكملناتقدمنا. كنتمعقائدالكتيبةفيالمقدمةأيضًا،كنتأقولفينفسي: لاأستغرببعدالآن،لماذايحبالشبابأنيكونوامعإبراهيمخلالالعمليات. ماأشجعه!

فيمنتصفالليل،التقيتإبراهيممرةثانية. قال: "هلرأيتلطفالمولىوعنايته. كانالأمريحتاجإلى "اللهأكبر" واحدةليفرّالأعداء".

\*\*\*\*\*\*\*

انتهتالعملياتفيمحورنا،وعادتالكتائبكلهاإلىالخلف. لكنبعضالكتائبتركتعددًامنجرحاهاوشهدائهافيأرضالمعركة. عندماكانإبراهيميتكلممعمسؤوليها،صرخغاضبًابصوتعال،ولمأكنقدرأيتغضبهمنقبل.

قاللأحدهم: "حينأردتمالعودةومعكمالدعموالذخائر،لماذالمتفكروافيشبابكم؟لماذاتركتمالجرحىهناك؟لماذا؟".

نسّقمعمسؤولالمحورالذيكانمنأصدقائه،فتسلّلمع "جوادأفراسيابي" وعددمنالشبابإلىعمقمنطقةالأعداء،ونقلواالجرحىوبعضالشهداءخلالليالٍإلىالخلف. بسببوضعالمنطقةالحساس،لميستطعالأعداءأنيطهّروامحيطهابشكلجيد.

تمكّنإبراهيمو"جواد"،حتّىالليلةالعاشرةمنكانونالأول،منإخراجواحدوستينجريحًا،وتسعةشهداءمنمنطقةالأعداء. كماإنهمسحبواجثمانأحدالشهداءمنمسافةتبعدعشرةأمتارعندشمةالعراقيينونقلوهبدقةكبيرةإلىالخلف.

بعدهذهالعمليات،مرضإبراهيمقليلًا. عدنامعًاإلى "طهران،" حيثبقيأسابيع،تابعخلالهانشاطهالثقافيوالديني.

\*\*\*\*\*\*\*

**الأيامالأخيرة**

****

**عليصادقي،عليمقدم**

كنافيالأسبوعالثالثمنكانونالأول. عدتمعإبراهيمإلى "طهران"،وكانمسرورًاجدًّاعلىالرغممنتعبهالشديد. كانيقول: "لميبقأيجريحأوشهيدفيأرضالعدو"،ثمأضاف: "فيهذهالليلة،ماأكثرالعيونالمنتظرةالتيأسعدناها! كلماذهبتأمأحدالشهداءالذينأحضرناهمإلىقبرابنهاالشهيدسيصلالثوابإليناأيضًا".

عندهااستغللتالفرصةوقلتله: "إبراهيم،إذًالماذاتدعواللهأنتبقىمجهولًابعدشهادتك؟".

لميكنيتوقعهذاالسؤال. سكتلحظةًثمأجابني: "لقدتكلمتمعأميووضعتهافيالجو،قلتلهاألّاتنتظرني. كماطلبتمنهاأنتدعوليأنأستشهدوأبقىمجهولًا"،لكنّهلميعطنيإجابةشافية.

بقيتمعإبراهيمفي "طهران" لأسابيع. بعدانتهاءالعملياتوبسببمرضه،كانالشبابيجتمعونعندهكلليلة. أينمايكونإبراهيم،يجتمعشبابالجبهةوالشبابالمتديّنونحوله.

\*\*\*\*\*\*\*

كنافيأواخرشهركانونالأول،تغيّرتأحوالإبراهيمكثيرًا،قلّلكثيرًامنكلامهالشعبيونكاتهالمضحكة. كانمعظمالشبابينادونهبالشيخإبراهيم. علىالرغممنأنهقصّرلحيته،إلّاأنوجههمازاليشعنورًاكالسابق.

كانلأمنيةالشهادةالتييتمناهاكلالشباب،معنىًآخرعندإبراهيم.

كنّانسيرفيالليلمعًا. سألته: "أنتتتمنىالشهادة،صحيح؟".

ابتسم. وبعدلحظاتمنالسكوتقال: "إنالشهادةهيذرّةٌممّاأتمناه. أريدألّايبقىشيءمنجسمي،مثلسيديالحسينعليهالسلامالذيبقيمندونكفنوأقطّعقطعةقطعةمثله. لاأريدأنيعودجثماني. أتمنىأنأبقىمجهولًا".

كنتقدسمعتمنهسببأمنيتههذه،حينقال: لأنّأمالساداتفاطمةعليهاالسلاملاقبرلها. لاأريدأنيكونليقبر.

ثمذهبنابعدهاإلىالـ"زورخانه"،ودعاكلالشبابإلىتناولالغداء. توجهناظهيرةاليومالتاليإلىمنزلهمحيثأقيمتصلاةالجماعةقبلالغداءودفعناإبراهيملإمامةالصلاة. كانبحالمختلفةأثناءالصلاة،وكأنهلميكنفيهذهالدنيا،كانوجودهكلهيسيرفيالملكوت.

بعدالصلاة،قرأبصوتهالجميلدعاءالفرج. قالليأحدالشبابيومها: "صارإبراهيمعجيبًاجدًّا،لمأرهمنقبليبكيبهذهالطريقةخلالالصلاة".

فيمجالسالعزاء،كانإبراهيميتوسلبالصديقةالطاهرةعليهالسلام،ثميكملقائلًا: "لنتذكّركلالشهداءالمجهولينالذينهمكأمّالساداتلاقبرلهم". فيالمجالسكانيذكردائمًاالجبهاتوالمجاهدين.

\*\*\*\*\*\*\*

كنافيأوائلشهرشباط،الساعةالتاسعةمساء،سمعتأحدهمينادي: "ياحاجعلي،هلأنتفيالبيت؟"،اقتربتمنالنافذة،رأيتإبراهيمو"علينصرالله" علىالدراجةالناريةأمامالبيت،فتوجّهتإلىالمدخل.

بفرحكبير،احتضنتإبراهيموعليوقبّلتهما،ثمدخلناالبيت. كانالطقسباردًاجدًّا،وكنتحينهاوحدي. سألتهم: "هلتتناولونالعشاء؟"،فأجابإبراهيم: "لا،لاتُتعِبنفسك".

قلتله: "لاتجامل،سأقليبيضًا". ثمحضّرتعشاءبسيطًا،وقلتلهم: "عائلتيوأولاديليسوافيالبيتالليلة،إذالميكنلديكماعملابقياهنا،والكرسي[[65]](#footnote-66)جاهزة". فوافقإبراهيم.

قلتلهممازحًا: "أخيأبرام،فيهذاالبردالقارس،كيفترتديهذاالشروالالكرديالخفيف؟ألّاتشعربالبرد؟".

ضحكهوأيضًاوأجابني: "لاتقلق،أناأرتديأربعة. ثمخلعثلاثةمنهاوجلستحتالكرسي".

أكملتحديثيمع "علي". ولمأعرفإنكانإبراهيمقدغفاأملا،لكنّهفجأةقفزمنمكانه،ونظرإليّقائلًا: "ياحاج "علي". أقسملكبحياتيأصدقنيالقول! هلتظهرملامحالشهادةعلىوجهي؟".

لمأتوقعهذاالسؤال. نظرتإلىوجهإبراهيم،ثمأجبتهبهدوء: "إنحالةبعضالشبابقبلشهادتهمتصبحعجيبة. لكنأنتياعزيزيأبرام،لديكهذهالحالالعجيبةدائمًا".

سادالصمتفيالغرفة. وقفإبراهيموقاللـ"علي": "هيا،قف. يجبأننذهببسرعة". سألتهبتعجب: "إبراهيم،إلىأين؟!".

أجابني: "عليناالذهابإلىالمسجدبسرعة". وارتدىسراويلهالكرديةوخرج.

\*\*\*\*\*\*\*

**"فكّة" الميعادالأخير**

****

**علينصرالله**

وصلناإلىالمسجدعندمنتصفالليل. ودّعالشباب،ثمذهبإلىالبيت. ودّعأمهوطلبمنهاراجيًاأنتدعوله. فيالصباحالباكر،انطلقنانحوالجبهة. كانقليلالكلامومشغولًاأكثربالذكرأوبالقرآن.

وصلناإلىمخيمالفرقةفيشمالفكّة،حيثكانتالكتائبمشغولةبالقيامبمناوراتاستعدادًاللعمليات. فرحالشبابكثيرًالسماعهمخبرعودةإبراهيموجاؤواجميعًاللترحيببه. لمتكنتخلوالخيمةلحظةًمنهم.

جاءالحاج "حسين" أيضًاالذيفرحكثيرًابرؤيتهإبراهيم. بعدالسلاموالسؤالعنالأحوالاستفسرإبراهيم: "ياحاج "حسين"،كلالشبابفيحالنشاط،ماالخبر؟". أجابهالحاج: "سنتحركغدًالأجلالعمليات،سنسعدكثيرًابمرافقتكلنا".

أكملالحاج: "فيهذهالعملياتعليناتقسيمشبابالمعلوماتبينالكتائب. فيكلكتيبة،يجبأنيحضرمسؤولانمنشبابالمعلوماتوالعمليات". ثموضعلائحةأمامإبراهيموقال: "مارأيكبهؤلاءالشباب؟".

نظرإبراهيمإلىاللائحةوصاريعطيرأيهفيكلواحدمنهم. ثمسأل: "حسنًاياحاج،ماوضعتوزيعالقوات؟".

أجابهالحاج: "قسّمناالقواتإلىفيالق،وكلّفيلقيتشكّلمنثلاثفرق. تسلّمالحاج "همت" مسؤوليةالفيلقالحاديعشر "القدر". كانتفرقة "الرسول" تحتإمرةهذاالفيلقوقدأوكلواإلينامهمةالمعلوماتفيه".

عصرذلكاليوم،حنّىإبراهيملحيتهورتبهاوقصّشعره،فغداوجههالجميلملكوتيًاأكثرمنذيقبل.

عندالغروب،قصدناإحدىنقاطالرصد. كانيستطلعمنطقةالعملياتبمنظارخاص،ويكتببعضالملاحظاتعلىورقة.

جاءعددمنالشبابإلىهذهالنقطةوهميقولون: "هياهيانريدأننشاهدالمنظرهنا". انزعجإبراهيموهويقول: "وهليوجدسينماهنا؟عليناأننخطّطللغدونحدّدالمسيرالذييجبأننسلكه".

تركالمكانهناكوهوغاضب. قاللي: "أنالستمرتاحًاجدًّا"،فقلتله: "لاتقلق،سيكونالأمرعلىمايرام".

توجّهنحوأحدقادة "فيلقالقدر" وقالله: "ياحاج،إنحالهذهالمنطقةغيرعادية،أرضهارمليةوناعمة،وستكونحركةالشبابفيهاصعبةجدًّا. كماإنّالعراقيينقدملأوهابالموانعوالعراقيل. برأيك،هلستنجحهذهالعمليات؟".

أجابهالقائد: "عزيزيأبرام،هذاأمرالقيادة. وكمايقولالإمام: نحنمأمورونبالقيامبالتكليف،والنتيجةبيدالله".

\*\*\*\*\*\*\*

فيعصراليومالتالي،تجهّزالشباب. تسلّمتكلٌّمنالكتائبالـ11 فيفرقة "27 محمدرسولالله" حصتهامنالذخائروالمؤونة. واستعدّالكلللتحرّكنحو "فكة".

منبعيد،لاحليوجهإبراهيم. ارتجفقلبي. كانوجههيشعنورًا،أكثرملكوتيةوأكثربياضًامنالعادة. كانيضعالكوفيةالعربيةويرتديمعطفًاجميلًا. اقتربمنّاوسلمعلىالجميعفردًافردًا.

نحيّتهجانبًاوقلتله: "أخيأبرام،لقدصرتَنورانيًاجدًّا".

تنفّسبعمق،ثمقالليبحسرة: "حيناستشهدالشهيدبهشتيحزنتكثيرًا،لكننيقلتفينفسيهنيئًاله،خسارةأنيموتميتةطبيعية. وقدرحل "أصغروصالي"، "عليقرباني"، "قاسمتشكري" وكثيرمنالأصدقاء،لدرجةصارأصدقاؤنافيمقبرة "بهشتزهراء" أكثرمنهمفي "طهران"!".

سكتقليلًاثمأكمل: "وهاهي "خرمشهر" قدتحرّرت. أناخائفمنأنتنتهيالحربونخسرفرصةالشهادة. علىكلحالالتوكّلعلىالله". ثمتنفّسنفسًاعميقًاوقال: "أتمنىأنأستشهدولكننيأريدأجملشهادة".

نظرتإليهبتعجّب. كانتقطراتالدمعتسيلمنعينيه،ثمأكمل: "أنتبقىفيمكانحيثلايصلإليكأحد،لايعرفكأحد. أنتوالإمامعليهالسلام،يحضرعندجسدك،يأخذبرأسكويتكفّلبك. هذههيالشهادةالأجمل".

قلتله: "باللهعليكياأخيأبرام،لاتقلهذاالكلام"،ثمغيّرتالحديث،قلتله: "تعالنذهبمعالقادةفيالمقدمة،هكذاأفضل،نقدّمالمساعدةحينيستلزمالأمر".

لا. أريدأنأكونمعشبابالتعبئة.

ثمتحرّكنا. وتقدمناباتجاهالكتائبالتيستقتحمفيالمقدمة. كانوايضعوناللمساتالأخيرةعلىالتقسيماتالعسكرية،حينسألته: "أخيأبرام،ماالذخائرالتيتريدنيأنأعطيكإياها؟"،أجابني: "فقطقنبلتانيدويتان،وإذااحتجناإلىأسلحةنأخذهامنالعراقيين".

كانالحاج "حسين" لايميلنظرهعنإبراهيم. توجّهنانحوهوهوكالمسحور. فجأة،ومندونأيمقدماتاحتضنابعضهمابعضًاواستمرّاعلىهذهالحاللحظات،وكأنهمايشعرانأنهاللقاءالأخير. ثمخلعإبراهيمساعتهمنيدهوقال: "خذياحاج "حسين"،هذهالساعةتذكارلك".

فاضتعيناالحاج "حسين" منالدموع،ثمقال: "لاياعزيزيأبرام،قدتحتاجإليها. أجابهإبراهيمبهدوءخاص: "لا،لاحاجةليبها".

تبدّلوضعالحاجبسرعة. غيّرالموضوعوقالله: "ياأخيأبرام،يوجدطريقانللعبور. سيعبرشبابالتعبئةمنالطريقالأول،بينمايعبرالقادةوشبابالمعلوماتمنالطريقالثاني. تعالمعنا".

- سأذهبمنالطريقالأول،معشبابالتعبئة. هلتوجدمشكلةفيذلك؟".

- لا،علىراحتك.

تحرّرإبراهيممنآخرالتعلقاتالمادية،ثمذهبإلىشبابالكتيبةالذينسيقتحمونالخطوطالأماميةوجلسبالقربمنهم.

\*\*\*\*\*\*\*

**عملية "والفجرالتمهيدية "**

****

**علينصرالله**

"كميل" و "حنظلة" هماالكتيبتاناللتانستقتحمانالخطوطالأمامية. جاءأحدقادةالفرقةوبدأيتكلممعالشبابقائلًا:

أيّهاالإخوة،سنتوجهالليلةإلى "فكة" فيعمليات "والفجر". لقدحفرالعدوثلاثقنواتكبيرةبموازاةالحدودليمنعكممنالعبور،ونصبحواجزأخرىلمنعكممنالتقدّم،لكنإنشاءاللهبعدعبوركمهذهالقنواتوالحواجز،سنبدأالعمليات.

بعدتمركزكمفيجوارالنقاطالحدودية "طاووسيه" و"رشيديه" تكونالمرحلةالأولىقدتمّت. بعدهاستمربالقربمنكمقواتفرقة "سيّدالشهداء" الجديدة،ولأجلإكمالالمهمةسيتوجهوننحومدينة "العمارة" العراقية،وإنشاءاللهسيكونالنصرمننصيبكم.

أخذيشرحكيفيةالعملوالموانعوالمعابر،ثمقال: "إنطريقكمضيقةتمربينحقولألغام. إنشاءالله،ستصلونأنتم - ثلاثمئةمقاتل - بعدفتحكمالحدودالجنوبيةإلىالأهدافالمنشودة".

بعدانتهاءكلامه،بدأإبراهيممباشرةبقراءةمجلسعزاء،لكنليسكما

يقرأدومًا. امتزجتقراءتهبغربةكبيرةولميتوقفعنذرفالدموع،ثمبدأباللطم. كانتالمرةالأولىالتيأسمعفيهاهذاالبيتالجميل: (ترجمةالبيت)

ياويليمنقلبزينبكيفتقرّحقلبزينب

كانالشبابيردّدونمعهوهميلطمون،ثمقرأمجلسعزاءحولأسرالسيدةزينبعليهاالسلام،وشهداءكربلاء. بعدهاقال: "ياشباب،فيهذهالليلة،إمّاإنّكمستلتقونبالحبيبأوإنّعليكمتحمّلعذاباتالأسرمثلعمةالسادات. وفيكلتاالحالتينعليكمالمقاومةببطولة"[[66]](#footnote-67).

بعدمجلسالعزاء،وقفالشبابووجوههمغارقةفيالدموع،وصلّيناالمغربوالعشاء. بعدأنعادإليناإبراهيم،كنتأرافقهكظلّه،لاأفارقهلحظة. حملتمعهأحدالجسورالمتنقلةالثقيلةوتحرّكناجميعًا.

كانالتنقلعلىأرض "فكّة" الرمليةصعبًاومتعبًاجدًّا،خاصةًمعأوزانالذخائرالتيكانيحملهاكلفردمناوالتيتتجاوزالعشرينكيلوغرامًا. مضافًاإلىأنيوإبراهيمكنانحملجسرًاخشبيًاكالتابوتعلىرؤوسنا. كنايمشيبعضناخلفبعضفيخطواحدفيممرّتمّاستحداثهبينحقولالألغام.

مشينامايقارباثنيعشركيلومترًا. وصلناإلىالقناةالأولىفيجنوبفكة. لميبقرمقفيالشبابليساعدهمعلىالحركة. كانتالساعةالتاسعةوالنصف،وكنافيالسابعمنشباط. عبرناالقنواتعلىالجسورالمتحركةوالسلالمالتيكنانحملهاوالتيوضعناهاعلىعرضالقناة. يلفسكونعجيبالمنطقة. لميكنالعراقيونيطلقونأيرصاصة. بعدربعساعةوصلناإلىالقناةالثانية،وأخبرناالقيادةبهذاالأمرعبراللاسلكي. مرتدقائققليلةوهانحننصلإلىالقناةالثالثة. كانإبراهيممشغولًاطيلةالوقت،يساعد

الشبابعلىقطعالقناةالثانية،ينتبهلهمكثيرًا؛لأنالمكانحولالقنواتمليءبالألغاموالحواجز.

الوصولإلىالقناةالثالثة،معناهالتمركزبالقربمنالنقاطالحدوديةللعراقيين،وبالتاليبدءالعمليات. لكنقائدالكتيبةأوقفالشباب،وقال: "وفقالخريطة،كانعليناالمشيأكثر،لكنالأمرالغريبأنناوصلناباكرًا،ولاخبرعنالحواجزوالنقاطالحدودية! لقدعبرمعظمالشبابتقريبًاالقناةالثانية". فجأة،أضيئتسماء "فكة" كمالوكنافيوضحالنهار،وكأنّالعدوانتظرنابكاملقواهوعديده. ثمبدأوابقصفنابالقذائف،والهاونوالمدافعوبالرشاشاتالتيكانتبعيدةقليلًا. كانوايرمونعلينامنكلالجهات.

لميكنالشبابقادرينعلىالقيامبأيعمل. كانتالعوائقالمتشعّبةوحقولالألغامتحولدونحركتهم. استطاععددقليلمنالشبابالدخولإلىالقناةالثالثة،بينماعلقكثيرمنهمفيالرمال. كانوايركضونفيكلاتجاه؛أرادبعضهم،ومنخلالتخطّيهمالعوائقوالموانعالإسمنتيّةوالحديديّة،التمركزفيالحقول،لكنّهماستشهدوابسببالألغام. كانالمكانمليئًابالألغام،ولأنّإبراهيمأدركهذاالأمر،بدأيركضباتجاهالقناةالثالثة. وبهتافاتهوصراخهالدائم،منعشبابنامنالذهابداخلالحقولمنالجهتين. انبطحالجميععلىالأرضوحاولواالتحركزحفًا. لامجالللقيامبأيعمل. كانتالمدفعيةالعراقيةتعرفمنأينسنعبر. أمطرقصفهاالمعبربدقةكبيرة،واختلطالحابلبالنابل. القنواتهيالمكانالأكثرأمنًا. فيتلكالعتمةوالفوضى،أضعتإبراهيم. تقدمتإلىالقناةالثالثة،لكنمنالصعبالعثورعلىأحد،رأيتأحدالأصدقاء،فسألته: "هلرأيتإبراهيم؟".

قاللي: "منذدقائقمرّمنهنا". وهكذاصرتأذهبفيكلاتجاه. رآنيأحدالقادة،عرفنيوقاللي: "عدبسرعةإلىالمعبرواطلبمنالشبابهناك

الانسحابإلىالخلف. الوضعغيرآمنفيهذهالقنوات،ولاالمكانيتسعلهم. اذهببسرعةثمعدإلىهنا".

تنفيذًالأمرالقائد،أعدتُالشبابالذينكانوافيالقناةالثانيةوالذينكانوايسيروننحوناإلىالخلف،كماساعدتُفيالوقتنفسهعلىنقلالجرحىإلىالخطوطالخلفية. طالهذاالعملساعتينأوثلاثًا. أردتالعودةإلىالقناةالثالثة،لكنشبابالفرقةقالوالي: "إنّهغيرممكن". ولمّاسألتهممستنكرًا: "ولماذا؟"،قالوا: "لقدصدرأمرالانسحاب،وحتىالصباحسيعودالشبابجميعًا".

بعدساعةتقريبًا،صليتصلاةالصبح،وبدأضوءالصباحبالانبلاجشيئًافشيئًا. كنتمتعبًاوفاقدًاللأمل. كنتأسألالشبابالعائدينعنإبراهيم،لكنلميكنلديهمأيخبرعنه.

بعددقائق،رأيت "مجتبى"،الذيكانوجههملطّخًابالوحلوالترابوالتعببادعليه،يعودإلىالخطوطالخلفية،سألتهبيأس: ""مجتبى"! ألمترَإبراهيم؟".

أجابنيوهويقترب: "منذساعة،كنّامعًا". قفزتمنمكانيمنشدةفرحي. تقدمتنحوهوسألتهمرةثانية: "إذًاأينهوالآن؟".

أجابني: "لاأعرف. قلتلهإنّأمرالانسحابقدصدروعليناالعودةفيالعتمة. إذاطلعالصباح،لانتمكنمنالحركةأوالقيامبأيعمل،لكنّهقالليإنّالشبابموجودونفيالقنوات،سأذهبإليهملنعودمعًا".

ثمأكمل "مجتبى" قائلًا: "حينكنتأتكلممعه،وصلتكتيبةمنفرقة "عاشوراء"،فتكلمإبراهيممعقائدهاوأخبرهبأمرالانسحاب. ولأننيأعرفالطريقجيدًاأرسلنيمعهملأدلّهمعلىطريقالعودة. ثمحملقذيفتي

"آربيجي" وعددًامنالقنابلوتوجّهنحوالقناة. ومنذذلكالوقتلاخبرلديعنإبراهيم".

\*\*\*\*\*\*\*

بعدساعة،رأيت "ميثملطيفي" يتوجهنحوالخطوطالخلفيةبرفقةعددمنالجرحى. أسرعتفيمساعدتهم،وسألته: "ماالخبر؟".

كنتمعهؤلاءالجرحىمابعدقناةكتيبة "كميل"،وقدارتمينافيأسفلالتلة. إلىأنجاءأبرامهاديلإنقاذنا.

فوقفتفجأةوسألتهمتعجبًا: "أخيأبرام!؟وماالذيحصلبعدها؟".

استطاعإنقاذنابصعوبةكبيرة. استغلالفجرلسحبناإلىالخلف. أثناءمسيرناوصلناإلىإحدىالقنوات،كانتأرضهامليئةبالقطرانوالبنزين،وكانعرضهايقاربثلاثةأمتار. أحضرإبراهيملوحينخشبيينكبيرين،قفزداخلالقناة،وأوصلالقطرانوالبنزينإلىركبتيه،ثموضعأحداللوحينعلىكتفهالأولىواللوحالآخرعلىكتفهالثانية،ووضعطرفالألواحعلىجانبيالقناة. وكالجسرعبرناهماوعدناإلىالخلف. ثمتقدمهوإلىالأمام".

إنهاالساعةالعاشرةصباحًا. كانمقرالفرقةفي "فكة"،يضجبالقادة. كانكثيرمنهميقولإنّعددًامنالكتائبمحاصرمنالأعداء.

\*\*\*\*\*\*\*

**قناةكميل**

****

**علينصرالله**

سألتأحدقادةالمعلومات: "مامعنىأنبعضالكتائبقدحوصرت؟فيالأساسلميتقدمالعدو. والشبابمازالوافيالقناتينالثالثةوالثانية!".

أجابنيالقائد: "إنالقناةالثالثةالتياستطلعناهاسابقًاتختلفعنهذهالقناة. إنهذهالقناةوعددًامنالقنواتالصغيرةاستحدثهاالعراقيونفيالأيامالثلاثةالأخيرة. لقداستحدثواهذهالقنواتبموازاةالحدود. علىالرغممن

حجمهاالصغيرإلّاأنهامليئةبالموانعوالحواجز".

ثمأكمل: "لقدلجأشبابطليعةالكتائبإلىالقنواتللاحتماءمنالقصفالعراقي. لكنبعدأنطلعالنهار،اقتربتالدباباتالعراقيةوسدتالطريقعلىطرفيالقنوات. وبدأتبإطلاقالنارعليها".

سكتقليلًاثمأكمل: "لقدوضعالعراقيونستةعشرنوعًامنالعوائقأمامالشباب. كانعرضالحواجزالممتدّةيقاربأربعةكيلومترات،كماإنّالمنافقينقدأعطواكلالمعلوماتالمتعلقةبهذهالعملياتللأعداء".

انقبضقلبيكثيرًا،وسألته: "وماالذيسنفعلهالآن؟".

إذااستطاعالشبابالصمودوالمقاومة،سننجزالمرحلةالثانيةمن

العمليات،وسنعيدهمإلىهنا.

فيهذاالوقت،نادىعاملالإشارةفيالمقرقائلًا: "وصلخبرمنالكتائبالمحاصرة". سكتالجميع. قالعاملالاتصالات: "يقولون،لقدسلّمالأخ "ياري" علىالأخ "فشرده"".

هذاالخبرالقصيريعنيأنّقائدكتيبة "حنظلة" قداستشهد. فيعصرذلكاليوموصلخبراستشهادالحاج "ثابتنيا" قائدالكتيبةومساعدهالحاج "حسيني". عمّالحزنوالغمّ،وكانتالأجواءهناكعجيبة.

\*\*\*\*\*\*\*

فيالتاسعمنشباط،استأنفالشبابالاستعدادللهجوممرةثانيةعلىمنطقة "فكة". رأيتأحدالأصدقاءيأتيمنالمقر. سألته: ماالخبر؟

لقداتصلالآنعاملالإشارةفيكتيبة "كميل" وتحدثمعالقائد "همت". قال: إنّشحن[[67]](#footnote-68)اللاسلكييوشكعلىالانتهاءاستشهدكثيرمنالشبابادعوالنا،وأوصلواسلامناإلىالإمام،قولوالهإنّناقاومناحتّىاللحظةالأخيرة".

قلتلهبقلبمكسوروحزنكبير: "ماهوتكليفنا؟ماذاعليناأننفعل؟".

قال: "الاتكالعلىالله. اذهبوجهّزنفسك،ستنطلقالليلةالمرحلةالثانيةمنالعمليات".

عندالغروب،رمىشبابالمدفعيةفيالجيشخنادقالعدوبدقةكبيرة. عاودتالكتائبحركتهامنجديد،وتقدمنانحوقناتي "كميل" و"حنظلة". استطاعبعضالشبابالمحاصرينالخروجفيظلامالليلمنالقناةوالالتحاقبنا.

لمتنجحهذهالحملةأيضًا،وعدناقبلالصباحإلىدشمناوخنادقنا. لكنالقصفالدقيقالذيقامبهشبابنا،حطّمعددًامنآلياتالعدو.

\*\*\*\*\*\*\*

كانالعاشرمنشباط،ولايزاليسمعصوتإطلاقنارمنداخلالقناة. منالواضحأنّالشبابمازالوايقاومون, لكنلمنفهمبأيسلاحٍكانوايقاومونبعدأربعةأيام. عندغروبهذااليوم،أُعلِنعنانتهاءالعمليةوانسحبتجميعالقواتإلىالخلف. رأيتأحدالشبابالذيخرجالبارحةمنالقناة،قاللي: "لايمكنكتصورالوضعالذيكنافيه،لميكنلديناماءولاطعاموالذخائروالأسلحةقليلةجدًّا،والأرضعلىطرفيالقناةمليئةبالألغام. كنانطلقالرصاصبينالحينوالآخرليعرفوافقطأننامازلناأحياء. كانالعراقيونيأمرونناعبرمكبّرالصوتبالاستسلام".

كانتلحظاتالغروبحزينةجدًّا. صعدتإلىتلةصغيرةوصرتأرقبالمكانعبرالمنظار. مازالتبعضالانفجاراتالمتفرقةتُشاهدبالقربمنالقناة. كانصديقيوحبيبقلبيإبراهيمهناكولاأستطيعأنأفعلشيئًا. فيتلكالليلة،استرحتقليلًاثمعدتإلىالمنطقةفياليومالتالي.

\*\*\*\*\*\*\*

كانالعراقيونشديديالحساسيةبالنسبةإلىالحاديعشرمنشباط[[68]](#footnote-69). كثّفوانيرانهم. أُفرغتدشمناالأماميةمنالشباببالكامل،وقدانسحبالجميعإلىالخلف. قلتفينفسي: "ربمايريدالعراقيونالتقدم،لكنأستبعدهذاالأمر؛لأنّهموضعواموانعوحواجزتعيقهمهمأيضًامنالتقدم".

عصرًا،تضاءلالقصفقليلًا. أخذتالمنظاربيدي،واخترتمكانًايمكّننيمنرؤيةالقناةبشكلأفضل. رأيتشيئًالايصدّق؛يغطيالقناةدخانكثيف،ويُسمعباستمرارصوتانفجارات. توجّهتبسرعةإلىشبابالاستطلاعوالمعلوماتوقلتلهم: "يبدوأنالعراقيينيعملونعلىإنهاءمسألةالقناة!". شاهدواالقناةبالمنظار؛لاشيءسوىالناروالدخان.

أماأنافبقيلديّأمل. قلتفينفسي: "لقدمرّإبراهيمفيأوضاعأصعبمنهذه". لكننيتذكرتكلامهقبلالعملياتفارتجفقلبي.

عادشبابالمعلوماتإلىدشمتهم،فيماراقبتالقناةمرةثانيةبالمنظار. كنانقتربمنوقتالغروبعندماشعرتأنأحدهميتقدممنبعيد. وعندمادقّقتالنظرأكثر،بداالأمرواضحًاجدًّا.

هناكثلاثةشبانيركضونفياتجاهنا. كانوايقعونباستمرارثميقفون،يبدوأنّهمجرحىومتعبون. ومنالواضحأنهمقادمونمنمنطقةالقناة. صرختوناديتالشباب. صعدناالمرتفعبالقربمنا،وصرنانشاهدهممنبعيد. طلبتمنالشبابعدمإطلاقالنار،وفيحمرةالشفقوصلهؤلاءالثلاثةإلينا.

ماإنأطلّواحتّىركضتإليهموسألتهم: "منأينأتيتم؟". لميكنلديهمقدرةعلىالكلام. طلبأحدهمالماء،فأعطيتهالمطرةبسرعة. كانالثانييرتجفمنالجوعوالتعب،بينماتلطّخالثالثبالدماءمنرأسهحتّىقدميه.

بعدأنوعواحقيقةمايحصلمعهم،قالوالنا: "نحنمنشبابكتيبة "كميل". سألتهمبقلق: "وماالذيحصلمعبقيةالشباب؟".

أجابنيوهويحاولبصعوبةرفعرأسه: "لاأعتقدأنأحدًاغيرنامازالعلىقيدالحياة". بعدهاسألتهمستغربًا: "خلالهذهالأيامالخمسة،كيفاستطعتمالصمود؟".

لاقدرةلديهعلىالكلام،أطرققليلًاثمقال: "خلالاليومينالماضيين،كنّامختبئينتحتأجسادالشهداء،لكنهناكشخصلميعرفالتعبطيلةهذهالفترة". التقطأنفاسهثمأكمل: "يالهمنشاب! يرميالـ"آربيجي" منجهةومنالجهةالأخرىيرميبالرشاش،يملكقدرةعجيبة". قطعصديقه

كلامهوأضاف: "كماإنّهجمعأجسادالشهداءوصفّهمإلىجوانبالقناة،وقسّمالمؤونةوالماءبينالجميع،واهتمبالجرحىأيضًا،وكأنهذاالشابلايعرفالتعب".

قلتلهم: "أوَلَميستشهدقادةالكتيبتينومساعدوهمجميعًا؟إذًاعمّنتتكلم؟".

قال: "إنهشابلاأعرفه،شعرهقصير،ويرتديسروالًاكرديًا". أضافالشابالآخر: "فياليومالأول،كانيضعحولرقبتهكوفيةعربية. ماأجملصوته! كانيقرألناالعزاء،ويرفعمعنوياتالشباب".

كادتروحيتخرجمنجسمي،وداررأسي،ابتلعتريقيوأناأفكر: "إنهاميزاتإبراهيم". جلستوالاضطراببادٍعلىوجهي،أمسكتيديهوعينايمسمّرتانمنالذهولوقلتله: "إنهأبرام،أليسكذلك؟أينهوالآن؟".

قال: "أعتقدهذا. كانبعضالشبابالقدامىينادونهبإبراهيم". رفعتصوتيهاتفًا: "أينهوالآن؟".

قالأحدهم: "حتىاللحظةالأخيرة،حينكانالعراقيونيرموننيرانهمعلينا،كانإبراهيمعلىقيدالحياة. قاللنا: لقدسحبالجيشالعراقيقواته،كأنهيريدأنيقصفنابالسلاحالثقيل. إذاكانلديكمالقدرةاستغلواذهابهموانسحبواإلىالخلف،ثمتوجهليهتمبالجرحى،وهانحنقدجئناإلىهنا". لكنرفيقهقال: "لقدرأيتكيفرموه. لقدوقععلىالأرضبعدالانفجاراتالأولى".

تراخىجسميرغمًاعني. سالتدموعي،وبدأتكتفايتهتزمنالبكاء. لمأستطعبعدهاأنأتمالكنفسي. وضعترأسيعلىالترابوصرتأنتحب. مرّتكلالذكرياتالتيكانتليمعإبراهيمفيحياتي: منحلبةالـ"زورخانه"،إلى "جيلانغرب"...

اختلطترائحةالبارودالقويةبأصواتالانفجارات،توجهتنحوطرفالخندق،أردتالذهابإلىالقناة،لكنّأحدالشبابوقففيطريقيومنعنيقائلًا: "ماالذيتفعله؟لنيعودإبراهيمإذاذهبتإلىهناك،انظرإلىالنارالتيتنهمرعلىتلكالمنطقة".

فيتلكالليلة،نقلوناجميعًامن "فكة" إلىالخطوطالخلفية. كانتأحوالالشبابجميعًاتشبهحالتي. حينوصلناإلى "دوكوهه"،كانصوتالحاج "صادقآهنكران" يبثفيالأجواء:

(ترجمةالشعر) أيّهاالعائدونمنالسفرأينشهداؤكم،أينشهداؤكم

ترقرقتالدموعأكثرفأكثر. انتشرخبرشهادةإبراهيموعدمالعثورعليهبسرعةبينالشباب. جاءأحدالمقاتلينالذيالتحقمعابنهبالجبهةوقاللي: "كلنامحزونونعلىإبراهيم. واللهِ،لواستشهدابني،لماحزنتكحزنيالآنعلىإبراهيم،لاأحديعلمأيإنسانعظيمكان".

فياليومالتالي،أرسلواشبابالفيلقجميعًافيمأذونية،وعادتمجموعتناأيضًاإلى "طهران". لميتجرأأحدعلىإعلانخبرشهادةإبراهيم،لكنهانتشرفيكلمكان.

\*\*\*\*\*\*\*

**الأسر**

****

**أميرمنجر**

مرّأسبوععلىفقدانأثرإبراهيم. قبلالظهر،أتيتإلىالمسجد. كان "جعفرجنكروي" هناك،وكانمفجوعًا. لميصدقأحدهذاالخبر. وصل "مصطفى" أيضًا،وصرنانتحدثعنإبراهيم. فجأة،وصل "محمدآغاتراشكار"،ومندونخبرعنأيشيء،سألنا: "ياشباب،هلتعرفونأحدًاباسمإبراهيمهادي؟".

فجأةسكتناجميعًا،ونظرنابتعجببعضناإلىبعض. تقدمنانحوهوسألناه: "ماالذيحصل؟! ماذاتقول؟!".

صُدمالمسكينكثيرًا. قال: "لاشيء،فُقِدأخوزوجتيمنذأشهر. صرتأسمعكلليلةفيمنتصفالليلراديوبغداد،فالعراقيونيعلنونأسماءالأسرىفيالساعاتالأخيرةمنكلليلة! كنتأستمعالليلةالماضيةإلىالأسماء. فجأة،قطعالمذيعالعراقيالذييتكلمباللغةالفارسيةبرنامجهوبثالموسيقى. ثمأعلنبفرحأنّهتمّأسرإبراهيمهادي،أحدالقادةالإيرانيينفيالجبهةالغربية".

شعرتأننيأطير،فرحتكثيرًالأنّإبراهيممازالحيًا،فقدتتركيزي

ولمأعرفماذاأفعل.

ذهبنابسرعةإلىبقيةالشباب؛كاتَبَالحاج "عليصادقي" الصليبالأحمر،وتوجّه "هوريار" إلىمنزلإبراهيموأخبرأخاهبالأمر. فرحالجميعلكونإبراهيممازالعلىقيدالحياة.

\*\*\*\*\*\*\*

بعدمدة،وصلجوابالرسالةعبرالصليبالأحمروكانكالتالي: "أناإبراهيمهادي،عمري 15 سنة،مننجفآبادفيأصفهان. أنتمأيضًاكالعراقيينقدظننتمونيخطأًأحدالقادةفيالجبهةالغربية!".

علىالرغممنجوابالرسالة،إلّاأنّكثيرًامنالشباببقواينتظرونإبراهيمإلىأنتحررالأسرىجميعًا.

وكلّماذُكِراسمإبراهيم،كانشبابهيئةالعزاءيقرأونمجلسالصديقةالزهراءعليهالسلاملذكراهويرتفعصوتالبكاء.

\*\*\*\*\*\*\*

**الفراق**

****

**عباسهادي**

مرّشهرعلىفقدانإبراهيم. لمتكنأحوالأيمنرفاقهعلىمايرام. أينمااجتمعنا،كنانتحدّثعنهونذرفالدموع.

ذهبنالزيارةأحدالشبابفيالمستشفى،حيثكان "رضاكوديني" موجودًاأيضًا. حينرآني،تجدّدتأحزانه،قال: "ياشباب،إنالدنيامندونإبراهيم،ليستمكانًاللحياة. تأكدوامنأننيسأستشهدفيالعمليةالأولىالتيسأشاركفيها!".

قالشابآخر: "لمنكننعرفمنكانإبراهيم؛كانعبدًامخلصًالله. كانبيننا،عاشمعنالفترةكينعرفمعنىعبوديةالله". وقالآخر: "كانإبراهيمفتوّةوبطلًابكلماللكلمةمنمعنى. كانعارفًاحقيقيًا".

\*\*\*\*\*\*\*

مرتخمسةأشهرعلىشهادةإبراهيم. كانتأميتسألنا: "لماذالايأخذإبراهيممأذونية؟".

كنانغيّرالموضوعبذرائعمتعددة،فنقول: "الآنثمّةعمليات،ولايستطيعالمجيء...". وباختصاركليومنقوللهاشيئًاما.

إلىأنرأيتهامرةتدخلالغرفةوتجلسأمامصورةإبراهيموتبكيبشدة. اقتربتمنهاوقلتلها: "مابكياأمي؟ماالذيحصل؟".

قالت: "إننيأشمرائحةإبراهيم. إنإبراهيمالآنفيهذهالغرفة... هاهنا".. حينخفّبكاؤهاقليلًا،قالت: "أنامتأكدةأنّإبراهيمقداستشهد".

ثمأكملت: "فيالمرةالأخيرةالتيحضرفيها،تغيّرإبراهيمكثيرًا. مهماأصررتعليهلنخطبله،كانيجيبني: لاياأمي،أنامتأكدمنأنّنيلنأعود. لاأريدأنتنتظرنيعيوندامعةفيزاويةالبيت!".

بعدأيام،جلستمرةثانيةأمامصورةإبراهيموصارتتبكي،إلىأنأُجبرناعلىإحضارخاليوإخبارهابحقيقةالأمر.

فيذلكاليوم،انهارتأمي. اشتدتأزمتهاالقلبية،وأدخلناهاالمستشفىحيثوضعوهافيالعنايةالفائقة.

فيمابعد،حينكنانأخذأميإلىمقبرة "بهشتزهراء"،كانتتفضّلالقطعةالرابعةوالأربعين،حيثتجلسبالقربمنقبورالشهداءالمجهولين. علىالرغممنأنالبكاءمضرٌّبها،لكنهاكانتتفضفضعننفسهاوتبوحبمكنوناتقلبهامعالشهداءالمجهولين.

\*\*\*\*\*\*\*

**البحثعنالشهداء**

****

**سعيدقاسميوأختالشهيد**

فيالعام 1990م،عادالأسرىإلىالوطن. كانبعضهملايزالينتظرإبراهيم[[69]](#footnote-70)،ولكنتبدّدأملالشباب.

فيالعامالتالي،توجّهعددمنرفاقإبراهيمإلىمنطقةالعملياتوقصدوا "فكة". فيهذهالرحلة،وجدالشبابعددًامنأجسادالشهداءونقلوهاإلى "طهران".

ذهبنامرةلزيارةعائلةأحدالشهداء. قالتلناأمالشهيد:

هلتعرفونفيأيمنطقةاستشهدابني؟

نعم. لقدكنّامعًا.

بماأنّالحربقدانتهت،ألّايمكنكمالعثورعلىجثمانهوإعادته؟

لقدجعلنيكلامالأمأفكركثيرًا.

فياليومالتالي،تكلمتمععددمنالقادةوالمحروقينبنارالحرب،واتّفقناعلىالبحثعنأجسادأصدقائنا. بعدمدة،توجهنامععددمنالشبابإلى "فكة".

بعدالبحثوالتفتيش،وجدناأجسادثلاثمئةشهيدومنبينهمابنهذهالسيّدة. بعدذلك،تأسّستفرقةالاستقصاءوالتفتيشعنالشهداءالتيتعملعلىطولالحدودحيثكانتجبهةالحرب.

إنّعشقشهداء "فكة" المظلوميندفعنالتوسعةعملناهناكعلىالرغممنصعوبةالعملفيتلكالمنطقة. إنّكثيرًامنالشبابالذينيعرفونإبراهيميعتبرونههومؤسّسفرقةالبحثوالاستقصاءلأنّهكانيذهببعدالعملياتللبحثعنأجسادالشهداء.

بعدخمسسنواتمننهايةالحرب،وعلىالرغممنالصعوباتالكثيرة،بدأالعملفيالقناةالمعروفةبقناة "كميل". كنانجدالشهداءواحدًاتلوالآخر،وفيآخرالقناة،كانالشهداءموضوعينبعضهمقرببعض،فتمّإخراجهمبسهولةمنهناك. لكنلاخبرعنإبراهيم.

كان "عليمحمودوند" قائدمجموعةالاستقصاءفيالفرقة،وهومنالذينحوصروامنقِبَلالأعداءداخلالقناةفيعمليات "والفجرالتمهيدية".

يعتبر "علي" نفسهمديونًالإبراهيم،ويكرر: "لاأحديعرفغربة "فكة". كممنالشبابالمظلومينفيهذهالقناة! إنّرائحةغربةكربلاءتفوحمنتراب "فكة"".

فيأحدالأيام،خلالالبحث،تمّالعثورعلىجثمانأحدالشهداء. ووُجدبينأغراضهدفترمذكراته،وبعدكلهذهالسنواتمازالالخطمقروءًا. كتبفيالصفحةالأخيرة:

"اليومهواليومالخامسلمحاصرتنا. وزّعناالطعاموالماء. الشهداءفيآخرالقناة. الآنلايشعرالشهداءبالعطش. روحيفداءشفاهكالعطشىيابنفاطمة!".

حينقرأالشبابهذاالدفتر،تبدّلتأحوالهموأكملواالبحثعنالشهداء. وعلىالرغممنالعثورعلىأكثرالشهداء،لاخبرعنإبراهيم.

جاءأحدأصدقاءإبراهيمإلى "فكة"،وقاللناوهويسترجعذكرياته: "لاتبحثواعنإبراهيم،لقدأرادأنيبقىمفقودًاومجهولًا،أستبعدأنتعثرواعليه،لقدبقيإبراهيمفي "فكة" كييصيرشمسًالسالكيطريقالنور".

فيأواخرالتسعينات،استُؤنفالبحثوالاستقصاءمرةثانيةفي "فكة"،حيثتمّالعثورأيضًاعلىشهداءداخلالقناة،لكنّمعظمهممجهولوالهوية.

خلالعمليةالبحثهذه،التحق "عليمحمودوند" برتلالشهداء،وبعدهبقليل "بازوكي".

نُقلتأجسادالشهداءالمجهوليالهويةإلىمركزالاستقصاء. سيتمّتشييعهمفيالأيامالفاطمية[[70]](#footnote-71)،وبعدمسيرةطويلةفيأنحاءالوطن،يُدفنونفينقطةمامنترابإيران.

فيالليلةالتيكانمنالمفترضأنيُشيّعخلالهاهؤلاءالشهداءفي "طهران"،زارنيإبراهيمفيالمنام،كانيقفأمامبابالبيت،قالليبشوقخاصوحماسة: "هانحنقدعدناأيضًا! وبدأيلوّحليبيده".

رأيتإبراهيمفيمناميمرةثانية. إنّهأثناءتشييعٍآخرلشهداءمجهولين،تحرّكأحدالتوابيتعلىالناقلةالكبيرةوخرجإبراهيممنهوصاريبتسملنا.

فياليومالتالي،خرجالناسالمعظّمونللشهداءبحماسةوشوقخاصلاستقبالهم. كانتشييعًامهيبًا. بعدهاأُرسلالشهداءإلىمدنمتعددةليدفنوافيها.

أعتقدأنّإبراهيمقدعادمعالشهداءالمجهولينفيذكرىشهادةالصديقة

الطاهرةعليهاالسلام،ليزيلغبارالغفلةعنوجوهنا. لذلككلمازرتقبرًالشهيدمجهول،أتذكرإبراهيموأقرأالفاتحةلهولكلإبراهيمفيهذاالوطن.

\*\*\*\*\*\*\*

الحضور

منأهمالأعمالالتيأُنجزتفيالمنطقة،رسموجهإبراهيمتحتجسرجادة "الشهيدمحلاتي" فيالعام 1997م. فيالأيامالأخيرةلوضعاللمساتالأخيرةعلىمجموعةالشهداء،ذهبتإلىالسيدوقلتله: ياسيد،سمعتأنكأنتمنرسمصورةإبراهيم!

- نعم،لماذا؟

- لاشيء،أريدفقطأنأشكرك؛لأنّإبراهيم،بهذهالصورة،سيبقىحاضرًافيالحي.

- أنالاأعرفإبراهيم،لمأطلبشيئًالأرسمصورته،لكنبعدالقيامبهذاالعمل،أنزلاللهبركةعلىحياتيلايمكنحسابها. كماإننيرأيتكثيرًامنالأشياءبسببهذاالرسم.

- مثلًا؟

- حينرسمتهذهالصورة،وانطلقمعرض "تجليالشهداء"،جاءتامرأةليلةالجمعةإليّوقالت: "ياسيّد،وزِّعواهذهالحلوىهناعنروحهذاالشهيد". اعتقدتأنهاتعرفه،لذلكسألتهاإنكانتمنأقاربالشهيد،فقالت: "لا!". وحينرأتنيمتعجّبًاأكملتقائلة: "إنبيتنابالقربمنهنا. كنتأعانيمنأزمةصعبةفيحياتي. منذأيام،

حينكنتترسمالصورة،مررتمنهنا،قلتفينفسي: "ياإلهي،إنكانللشهداءمقاملديك،أرجوكبحقهذاالشهيدحُلّمشكلتي،وأناأعدكأنأصليفيأولالوقت. ثمقرأتالفاتحةلهذاالشهيدالذيلاأعرفاسمه. لنتصدق،تحققطلبيبسرعةكبيرة،وأتيتالآنلأشكره".

ثمعقّبالسيد: "فيالسنةالماضية،كانتأوضاععمليغيرمستقرة. عانيتمنمشكلاتكثيرة. عندمامررتأمامصورةإبراهيم،التفتإلىأنّألوانهاقدبهتتبمرورالزمان. جهزت "سقالةبناء" وأحضرتالألوانوبدأتبترميمهاوتحسينها. كانالأمرلايصدق. فيالوقتالذيأنهيتفيهعملي،عُرضعليّمشروعكبير. فحُلّتمعظممشكلاتيالماليةيومها".

ثمأكمل: "إنّلهؤلاءالشهداءمقامًاعاليًالدىالله. مازلنالانعرفهمحقالمعرفة. إذاقمتَبعملبسيطلهم،يعطيكاللهبدلًاعنهأضعافًامضاعفة".

\*\*\*\*\*\*\*

كنتفيالمسجد،عندماجاءشخصيبحثعنأصدقاءإبراهيم،يريدأنيسألهمعنه. استفسرتمنه: "ماذاتريد؟قدأستطيعمساعدتك".

- لاشيء. أريدأنأعرفمنكانهذاالشهيد؟وأينقبره؟

تردّدتماذاأقول. بعدلحظاتمنالسكوت،قلتله: "إنإبراهيمهاديشهيدمجهولوككلّالشهداءالمفقوديالأثروالمجهولينفهولاقبرله. لكنلماذاتسألعنه؟".

تغيّرتحالذلكالرجل،ثمقال:

يقعبيتنابالقربمنصورةالشهيدهادي. ولديّابنةصغيرةتمركلصباحبالقربمنصورتهلتذهبإلىالمدرسة. سألتنيمرة: "أبيمنهوهذاالرجل؟"،قلتلها: "ذهبهؤلاءلمقاتلةالأعداءومنعوهممنالهجومعلينا،

ثماستشهدوا". ومنذأنسمعتابنتيهذاالأمر،صارتتلقيالتحيةكلصباحعلىالصورة. منذليالٍ،رأتابنتيالشهيدهاديفيمنامها. قاللها: "أيتهاالفتاةالصغيرة،كلماألقيتِالتحيةعليّ،أردالسلاموأدعولك؛لأنّكعلىالرغممنصغرسنّكتحافظينجيدًاعلىحجابك". فابنتيالآنتريدمعرفةمنهوالشهيدهاديوأينقبره؟

اختنقتبعبرتي،لميكنلديّماأقوله. قلتله: "قللابنتك،إذاأردتِأنيدعولكالشهيدإبراهيمدومًا،اهتميبصلاتكوحجابك". ثمرحتأخبرهعددًامنالذكرياتعنإبراهيم.

\*\*\*\*\*\*\*

أذكرجملةكتبتعلىلوحةكبيرة: "إنالعلاقةمعالشهداءمتبادلة. إذاكنتمعهم،سيكونونمعك". ماأكثرالمعانيالموجودةفيهذهالجملة!

فيالنوروزمنالعام 1388ه.ش- آذار 2009م،توجهتإلى "جيلانغرب" لاستكمالمعلوماتالكتاب. فيالطريق،وصلتإلىمدينة "إيوان".

اقتربوقتالغروبوكنتمتعبًاجدًّا. فأناأقودمنذالصباحولمأعثرهناعلىفندقأونزل.

قلتفيقلبي: "ياسيدإبراهيم،أتيتإلىهنالأجلك. يسّرليالأمور،بمشيئةالله".

ارتفعصوتالأذان،فقلتفينفسي: "لوكانإبراهيمهنا،لأسرعإلىالصلاة". توجهتإلىالمسجدوصليتالمغربجماعة. بعدالصلاة،اقتربمنّيرجلخمسيني،سلّمعليّبأدبوسألني: "أنتقادممن "طهران"؟"،أجبتهبتعجب: "نعم،لماذاتسأل؟".

قال: "لقدعرفتمننمرةسيارتك". ثمأكملقائلًا: "بيتناقريب،كلشيءجاهز،شرّفنا".

- أشكركجزيلالشكر،عليّأنأذهب.

- استرحالليلة،وتنطلقغدًاصباحًا.

لمأشأالقبول. ثمتقدمخادمالمسجدمنّاوقاللي: "إنهالسيد "محمدي"،منمسؤوليالبلديةهنا. اسمعكلامهورافقه".

كنتمتعبًالدرجةجعلتنيأقبل. عشاءفاخر،أفضلضيافةو... كنتأودعهفيالصباحبعدتناولالفطورعندهاسألني: هليمكننيأنأعرفسببقدومكإلىهذهالمدينة؟

إننيذاهبإلى "جيلانغرب"،لاستكمالمذكراتأحدالشهداء.

قالليمتعجبًا: "أنامن "جيلانغرب"،منهوالشهيدالذيتبحثعنه".

أجبته: "أنتلاتعرفه". ثمأخرجتصورةمنحقيبتيوأعطيتهإياها. نظرإليّبتعجب: "أليسهذاالسيدإبراهيم!! كنتوأبيمنقواته،كنامعًافيالعملياتوفيالاستطلاع،فيالسنةالأولىمنالحرب".

نظرتإليهمصدومًامذهولًا،ولمأعرفبماذاأعلّق. اختنقتبعبرتي؛منذالليلةالسابقةتماستضافتيعلىأفضلنحو،وكانمضيفنامنأصدقائك! شكرًاجزيلًالكياإبراهيم. صليتأولالوقتبسببك. أماأنت...

ذُكرفيالقرآنالكريمأنّالشهداءأحياء. إنهمالشهداءعلىهذاالعالم. هذامالمسناهبوضوحخلالالأحداثالأخيرةبعدالانتخابات[[71]](#footnote-72). لقدحلّإبراهيمضيفًاعلىرفاقهفيمناماتهمودلّهمعلىالطريقالصحيح.

\*\*\*\*\*\*\*

سلامعلىإبراهيم

عندماأردناالقيامبعملحولإبراهيم،بذلناقصارىجهدنالننجزهبعوناللهعلىأفضلوجه؛مقتنعينبأنهذاالكتابلميستطعإظهارقطرةمنبحركمالاتوعظمةإبراهيم.

بدايةً،أشكراللهلأنهعرّفنيإلىأحدعبادهالأطهاروالمخلصين،كماأشكره؛لأنهاختارنيلهذاالإنجاز. فيهذهالفترة،شعرتبكثيرمنالتغيراتفيحياتي.

سنتانمنالجهدالمستمر،ستّونمقابلة،عددمنالأسفارومرّاتمنإعادةتنظيمالنص. أحببتأنأختاراسمًامناسبًاللكتابينسجممعأحوالإبراهيموشخصيته.

التقيتبالحاج "حسين"،سألته: ماالاسمالذيتقترحهللكتاب؟

"الأذان"؛لأنّكثيرًامنشبابالجبهة،يعرفونهمنخلالأذانه،ذلكالأذانالعجيب.

بينمااقترحأحدالشبابالجملةالتيأطلقهامرةًالشهيد "إبراهيمحسامي" علىالشهيدإبراهيمهادي: "العارفالفتوّة"،لكنّنياخترتفيقرارةنفسيالعنوانالآتي: "معجزةالأذان".

كانالوقتليلًاعندماكنتأفكرفيهذاالموضوع. لفتنظريقرآنعلى

الطاولةبالقربمني. أخذتالكتابالكريم،ورددتفيقلبي: "إلهي،لقدكانهذاالعمللأحدعبادكالصالحينوالمجهولين. أريدأنأستخرجعنوانالكتابمنبينصفحاتالقرآن".

ثمأكملت: "كلالعملإلىالآنمدينللطفك. فأنالاأعرفإبراهيم،ولمأكنبعمرٍيسمحليبالذهابإلىالجبهة،لكنمحبتكشملتنيكيأنجزهذاالعمل.

إلهي،أنالاأعرفكيفأستخير،ولاأستطيعاستنباطمعنىالآيات".

ثمقلت: "بسمالله"،وقرأتسورةالحمد،وفتحتالمصحفالشريف. ووضعتهعلىالطاولة.

نظرتبدقةإلىالصفحةالتيفُتِحتأمامي،وانخطفلونوجهيلِمارأيته...

شعرتبدوارفيرأسي. ومندونإرادةمني،اغرورقتعينايبالدموع. ظهرتالآيات 109 ومابعدهامنسورةالصافات: قدسسرهسلامٌعلىإبراهيم. كذلكنجزيالمحسنين. إنهمنعبادناالمؤمنيندامظله.

\*\*\*\*\*\*\*

ملحق: ملفالصور



مازلتجذراًولدفيربيعي

فأزهرتوردةًحمراءفيبستانعشقي

يموتالليلوالغروبوالزبّدوالريحوالموج

وأنتخالدفيهدوءضفافي

  
إبراهيممعشبابال "زورخانه ".

الحاج "حسنتوكل"،العجوزالجالسفيالصفالأعلى.



الحضورالأخيرلإبراهيمفي "زورخانه" الحاج "حسنتوكل ".



"سربلذهاب"،الأيامالأولىللحرب. "أصغروصالي" الجالسفيالجهةاليمنى.

إبراهيمالأولمناليمين،واقفبالقربمنسيارة "أصغر "" البيكان ".

(معظمهؤلاءالشبابالتحقوابقافلةالشهداء).

حائطالشعاراتفيمقرالحرسفي "جيلانغرب"،حائطكتبعليهشعارخاصبكلقائد. الشعارالذيكُتِبعليهلإبراهيم : مقاتلبميزات "بورياالولي ".



الشهداء: "مرادي"،"إبراهيمهادي"،"جهانبين" بالقربمنجثمانالشهيد "وصالي ".

  
السلامعليكياعليبنموسىالرضاعليهالسلام



لذكرىالقادةوالشهداءالغرباءوصانعيالملاحموالبطولاتفي "جيلانغرب ".



فيمقرمجموعة "أندرزكو": الشهيد "عليأوسط" معاونلواء "مسلمبنعقيل" هوالجالسعلىيسارإبراهيم.

مقرمجموعة "أندرزكو"،لمينتهالشبابمنتناولالغداءعندماحانوقتالصلاة. فخرجإبراهيمإلىالحديقةورفعصوتهبالأذان.

الشهيد "رضادستواره" (نائبقائدالفرقة) وجههإليناوالشهيدان "حسنزماني" (مسؤولالمحور) و "رضاتشراغي" فيمقابله.



جلوسًامناليمينالشهيد "حسنبالاش"،الشهيد "هادي"،"بزركزاده" و "حسيناللهكرم" والشهيد "حسينبسيطي". وقوفًامناليسار "رضاكوديني" والحاج "عليصادقي ".

  
لبسثيابًاعسکريةمرقّطةوذهبإلىالشباب. عندماعادكانيرتديثيابالمتطوعين. سألته: "ياإبراهيم،أينثيابك؟قال: "لقدأُعجِبأحدالشبابالأكرادبثيابيفأعطيتهإياها ".



إبراهيمبالقربمنالحاج "حسيناللهكرم" والشهيدين "رضاكوديني" و "جمالتاجيك ".

  
شبابالمجموعةفيمقرالشهيد "أندرزكو"،يستعدونللانطلاقإلى "مطلعالفجر ".



الشهيد "رضاكوديني"،يحملالقرآنفوقرأسالشهيد "جمالتاجيك ".

بعدساعاتقليلة،يلتحق "جمال" الذيكانقائدكتيبةالاقتحام،بقافلةالشهداءعلىمرتفعات "شياكوه". كان "رضا" منالقادةالشجعانومنأصدقاءإبراهيمالمقربينجدًّا. لميستطعتحملفراقإبراهيم،فاستشهدبعدشهرينفيمنطقة "فكة" أيضًاعندماكانقائدكتيبة "حنين ".

الشهداء "هادي ""خرمدل"،"تاجيك"،"كاظمي" و...

  
"جيلانغرب"،إبراهيمهاديوقوفًاوالشهيد "رضاتشراغي" (قائدالفرقة) جالسًالجهةاليمين.



بعدمدةعلىحادثةالأذانفيمطلعالفجر،هاهوإبراهيميرجعإلىالشبابورقبتهملفوفةبالأبيض.

  
الشهيد "جوادافراسيابي"،الشهيد "إبراهيمهادي"،الشهيد "رضاكوديني" (إلىاليسار).



"جوادأفراسيابي" منالقادةالمجهولينوالشجعانخلالالدفاعالمقدس. قدمإحدىقدميهخلالالجهاد،لكنهكانيقطعالمرتفعاتبقدمواحدة. شاركمعإبراهيموشبابالشهيد "أندرزكو" فيعملياتالاستطلاع. لميستطعتحملبُعدإبراهيم،واستشهدبعدأشهرحينكاننائبقائدالمعلوماتفيالفرقة.

قدمتعائلتهالكريمةمضافًاإلىجوادأربعةشهداء.

  
الشباببعدمباراةكرةالطائرةمعإبراهيم. الشهيد "جوادصراف" (قائدكتيبةالشهادة) هوالرابعلجهةاليمينوقوفًا.  
  
  
مستشفىنجميةبعدعمليات "الفتحالمبين ".

  
الصورالأخيرةلإبراهيمفيمعسكر "تشنانه" في "فكة 7" شباط 1982 م.

الشهيد "عليخرمدل" (الجالسبقبعةبيضاء)

الخوفكلمةلامعنىلهافيقاموسعلي. فيإحدىالمرات،حينكانمعالشبابفيعمليةاستطلاع،التفتإلىنفادالمؤونة. فيمنتصفالليلتركعليالشبابوعادبعدساعاتوفييدهوعاءمليءبالدجاجالمسلوق. بعدذلكعرفناأنهأحضرهذاالدجاجمنمطبخالعراقيين. كانمعإبراهيممنذأيامال "زورخانه" وخلالالجبهةلميفترقلحظةعنه. التحق "علي" برفاقهالشهداءفيالعام 1986 م.



إبراهيمبينشبابالمعلوماتفيالفرقة (منطقة "فكة").

الشهيد "عليمحمودوند" (مسؤولالتفتيشعنالشهداءفيفرقةالرسول ( صلىاللهعليهوآلهخلالالتفتيشوالبحثعنشهداءقناة "كميل ".

شبابالتفتيشخلالالبحثعنشهداء "فكة ".

هناسُلَمٌإلىالسماء،قناة "كميل" (قبلعمليةالبحثوالتفتيشعنالشهداء)

( إبراهيمإلىجانبالحاج "حسيناللهكرم" (مرتفعات "جيلانغرب" )



  
الشهيد "إبراهيمحسامي" (الجالسفيالوسط(. إذاجمعتمالثبات،الشجاعةوالشهامةوكلالعباراتالمشابهةمعبعضهابعضًاستحصلونعلىالوجهالمنيرل "إبراهيمحسامي". كانالشهيد "حسامي" يرافقالشبابفيالعملياتوفيالاستطلاع،علىالرغممنقدمهالمبتورة،وكانيرفعمنمعنوياتالشبابويبثفيهمقوةالقلب. فيإحدىالمرات،عندماكانالشبابيتحدثونعنإبراهيم،قالالشهيد "حسامي":"إنكباررجالالحربعندنا،همصغارأمامأخي "أبرام" والكثيرمنهمكانواتلاميذه. سمعتفيمابعدعباراتتشبههذهعلىلسانالشهيد "مهديخندان" (قائدلواءعمار( والشهداءالحاج "جعفرجنكروي"،"حسينإسكندرلو"،"أحمدنوزاد"،"عليجزماني" و...



"دوكوهة" بعدعمليات "والفجرالتمهيدية"،مناليمينالشهيد "عليخرمدل"،الشهيد "إبراهيمحسامي"،الجريحالعزيز "علينصرالله ".

عندماكانتالمجموعاتتتوجهللاستطلاعداخلمواقعالأعداء،كانكثيرمنالشبابيحبونمرافقة "علينصرالله". كانحضورهفيأيمأموريةيبثالشجاعةفيقلوبالشباب. حينأصيبفيرأسهفيمنطقة "مهران" لميكنأحديتخيّلأنيعيدهاللهإلىصفوفالشباب. إنالحاج "علي" منالشهداءالأحياءفيوحدةالأمنالذيرافقإبراهيممنذأيامال "زورخانه" ولميفترقعنهأبدًا.

  
الشهداء "جوادأفراسيابي"،"إبراهيمهادي" و "ماشاللهعزيزي ".

كان "ماشالله" منالمقاتلينالأكرادالشجعانفيمجموعة "أندرزكو"،وكانيحبإبراهيمكثيرًا. وقدالتحقبإخوتهالشهداءبعدسنواتمننهايةالحرب.



جبهة "جيلانغرب" الجالسفيالأمامبثيابالحرسهوالقائدالشهيد "رضاستوده ".



بلاطةضريحالشهيدإبراهيمهاديالتيوضعتعلىمزارأحدالشهداءالمجهولينفيالقطعة 26 فيمقبرة "بهشتزهراء ".

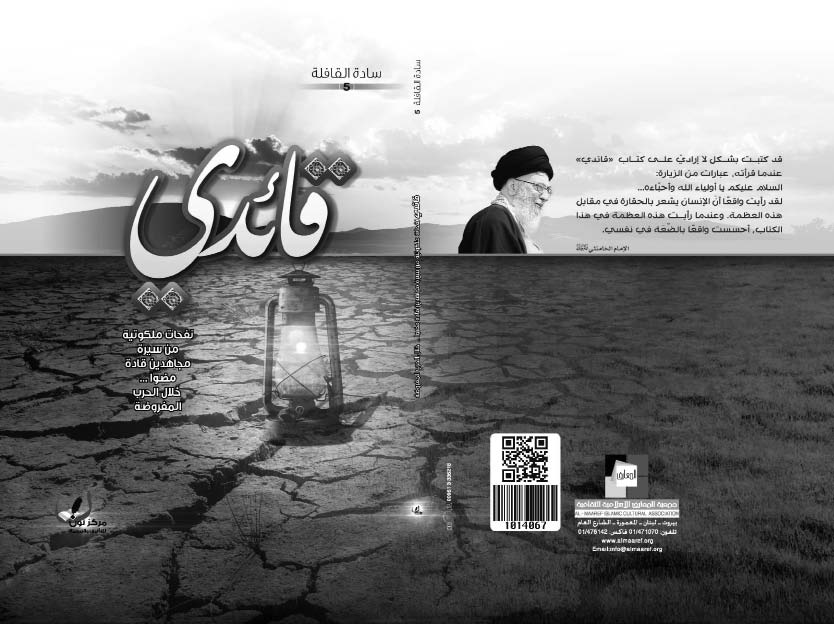
مازالتذكرىالشهيدإبراهيمحية؛واسمهخالد.

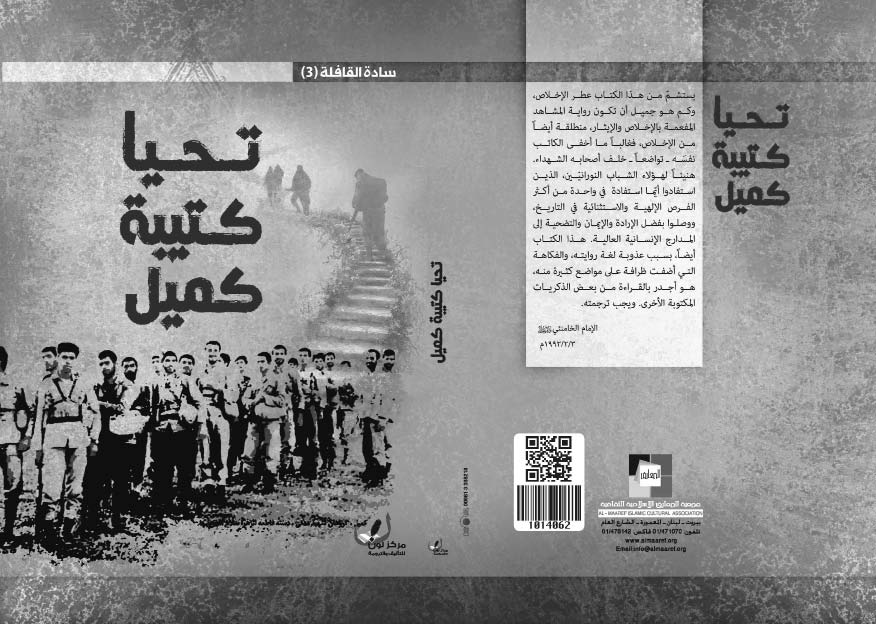
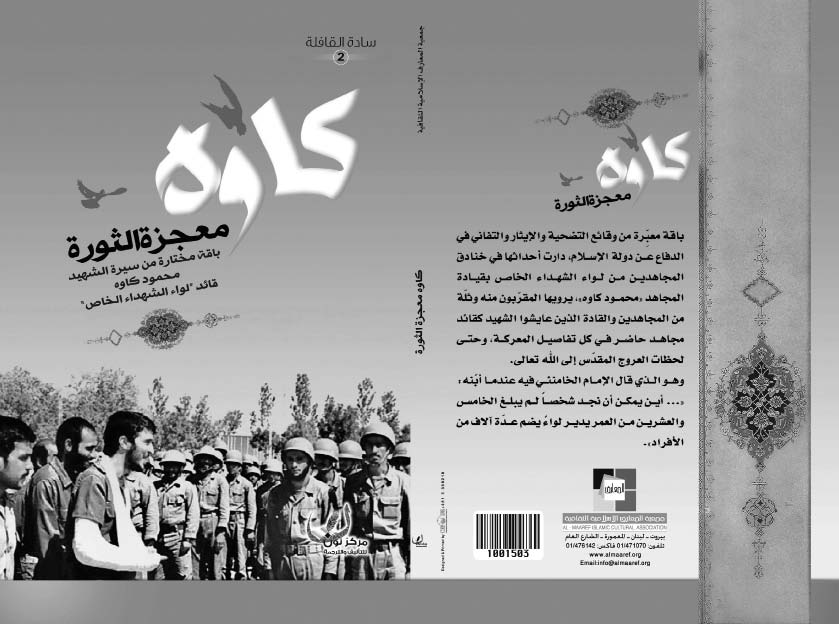
المراسمالأولىلإحياءذكرىالشهيدإبراهيمهادي 11 شباط 2008 م.



سلسلةسادةالقافلة:

تصدرعندارالمعارفالاسلاميةالثقافية



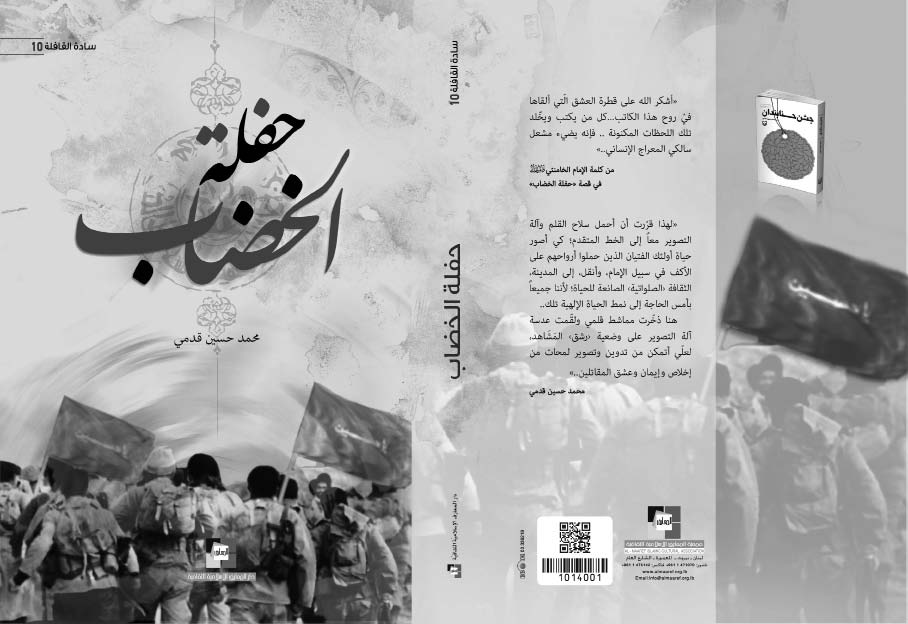


1 . ترابكوشكالناعم

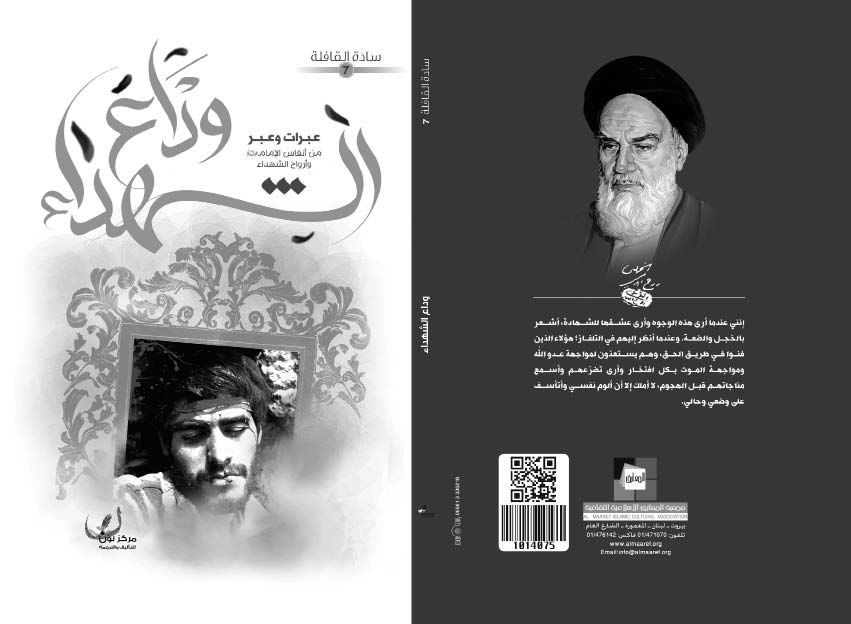
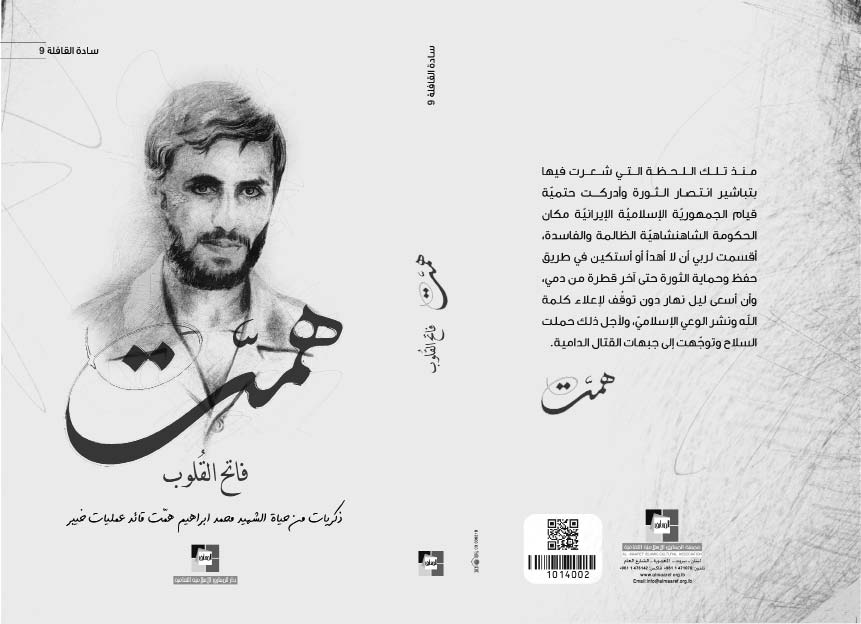
2 . كاوه - معجزةالثورة

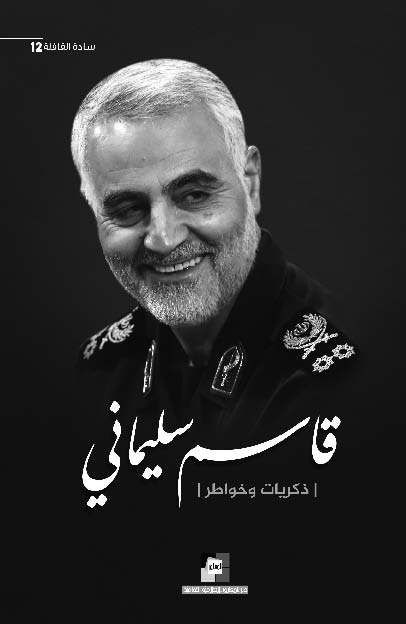
3 . قائدي

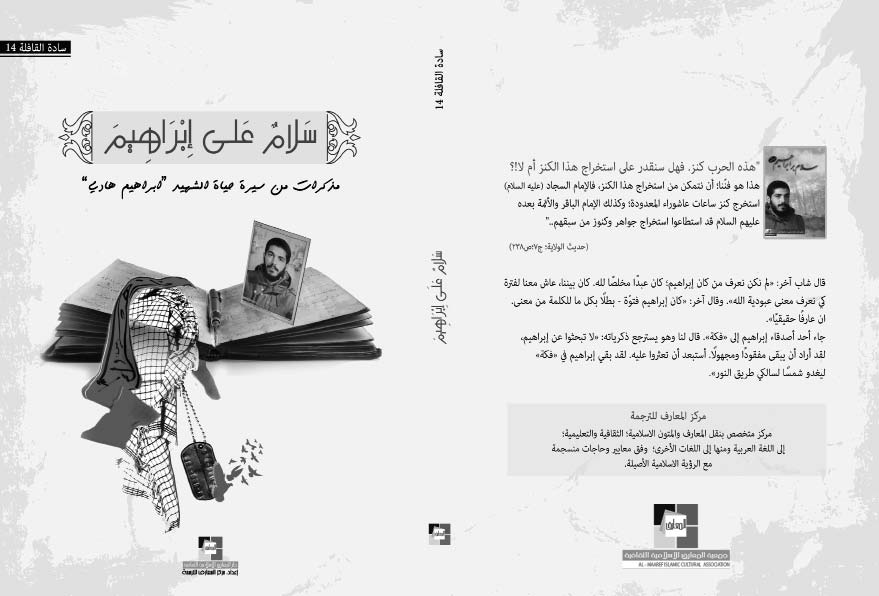
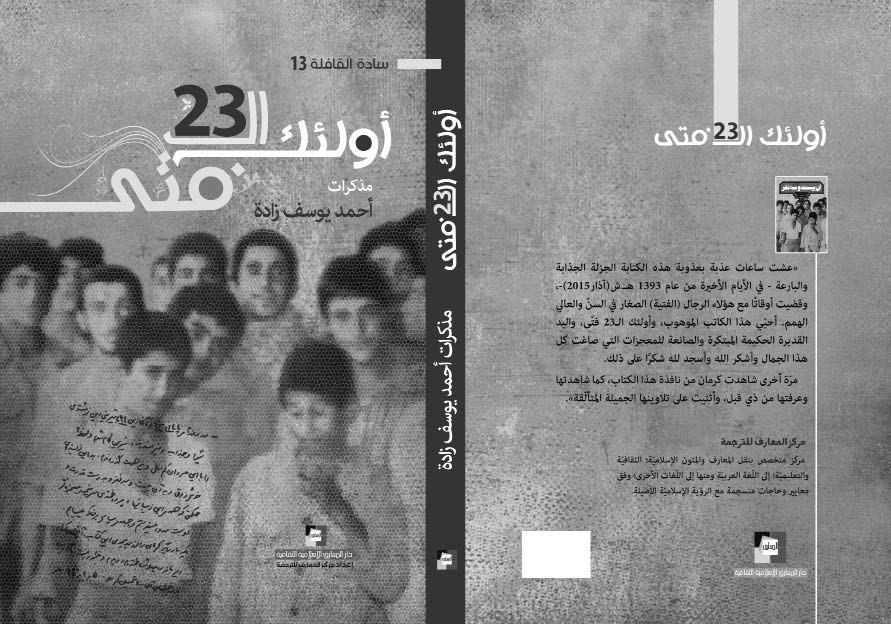
4 . كتيبةكميل













**يصدرقريبًا:**

1 . دا - أمي (ج1)

دا - أمي (ج2)

2 . الهدايةالثالثة(هدايتسوّم)

3 . جوهرةهامون (نگينهامون)

**قيدالترجمة**

1 . القرآنفيخنادقالجهاد

2 . تلجافيديوسرّأشلو (تپ? جاويديورازاشلو)

3 . نورالدينابنايران

4 . كوچ? نقاشها

5 . ملحمةتلبرهانى (حماسهتپ? برهاني)

6 . الفصيلالأول (دستهيك)

7 . نهجالأخيار (رسمخوبان)

1. إبداعناومهارتنا. [↑](#footnote-ref-2)
2. 11 آبمنالعام 2007م. [↑](#footnote-ref-3)
3. التكيّات/ التكايا؛أمكنةخاصةبالمنقطعينعنالناسللعبادة،موجودةعبرالتاريخوعندبعضالمذاهبوالفرق. [↑](#footnote-ref-4)
4. ساحة. [↑](#footnote-ref-5)
5. سوق. [↑](#footnote-ref-6)
6. بحارالأنوار،العلّامةالمجلسي،ج 100،ص9،ح.37 [↑](#footnote-ref-7)
7. هيئةأولجنةمهمّتهاإقامةمجالسالعزاء،والمراثيوالمدائحبمناسباتشهاداتالأئمّةوولاداتهمعليهمالسلام. [↑](#footnote-ref-8)
8. كانواينادونه "أبرام" تودّدًا. [↑](#footnote-ref-9)
9. بحارالأنوار،العلّامةالمجلسي،ج 5،ص 28. [↑](#footnote-ref-10)
10. کنزالعمال،المتقيالهندي،ح 22792. [↑](#footnote-ref-11)
11. سفينةالبحار،النمازي،ج 1،مادةالأكل. [↑](#footnote-ref-12)
12. ابنأحدالأئمةعليهمالسلام. [↑](#footnote-ref-13)
13. أيالتوأم. [↑](#footnote-ref-14)
14. أيامحكمالطاغوت. [↑](#footnote-ref-15)
15. شخصيةمنالتراثالإيراني،لعارفوبطلرياضيفيالرياضةالتراثيةالإيرانية،عرفبقدرتهالبدنية،وإيمانهوحبهللإمامعلي(عليهالسلام), ونصرتهللفقراءوالمظلومين. [↑](#footnote-ref-16)
16. كنزالعمال : 10 / 162 / 28842 [↑](#footnote-ref-17)
17. التيصاراسمهافيمابعد "ساحةالشهداء". [↑](#footnote-ref-18)
18. جهازالأمنزمانالشاه. [↑](#footnote-ref-19)
19. صاراسمهلاحقًا "ميدانالشهيدسعيدي". [↑](#footnote-ref-20)
20. منالعلماءالثوريين،وقداستشهدلاحقًاعلىأيديالمنافقين. [↑](#footnote-ref-21)
21. بحارالأنوار،العلّامةالمجلسي،ج 57،ص 216. [↑](#footnote-ref-22)
22. أواسطشهر “شهريور”الهجريالشمسي. [↑](#footnote-ref-23)
23. ساحةالشهداء. [↑](#footnote-ref-24)
24. مقبرةجنةالزهراء. [↑](#footnote-ref-25)
25. أي،ليلةانتصارالثورة. [↑](#footnote-ref-26)
26. قبلتأسيسالحرسالثوري،كانعبارةعنلجانفيالمناطق. كماكانيطلقعلىشبابالحرس،شباباللجان. [↑](#footnote-ref-27)
27. سورةيوسف،الآية 90. [↑](#footnote-ref-28)
28. رعايةالشباب. [↑](#footnote-ref-29)
29. أصولالكافي،الكليني،ج ‏2،ص ‏199. [↑](#footnote-ref-30)
30. إشارةإلىالآية 90 منسورةالمائدة. [↑](#footnote-ref-31)
31. رضاهوريار: قائدرياضي،رافقالمنتخبالوطنيللصمإلىالمبارياتالعالمية،وفازبالبطولةعلىالرغممنأنهلميكنأصمّ. التحقبقافلةالشهداءفيعملياتكربلاء 5. [↑](#footnote-ref-32)
32. الأمالي،الشيخالصدوق،ص390. [↑](#footnote-ref-33)
33. مستدركالوسائل،الميرزاالنوري،ج6،ص448. [↑](#footnote-ref-34)
34. ﴿هوَجَعَلْنَامِنبَيْنِأَيْدِيهِمْسَدًّاوَمِنْخَلْفِهِمْسَدًّافَأَغْشَيْنَاهُمْفَهُمْلاَيُبْصِرُونَ ﴾. سورةيس،الآية 9. [↑](#footnote-ref-35)
35. وسائلالشيعة،الحرّالعاملي،ج 5،ص 3. [↑](#footnote-ref-36)
36. فيالزورخانة،يحملاللاعبونوسيلةخشبيةثقيلةعلىشكلقرع. [↑](#footnote-ref-37)
37. بحارالأنوارج 8،ص126،ح 27 [↑](#footnote-ref-38)
38. أيأنّهفيحالةدوران. [↑](#footnote-ref-39)
39. الحكمالظاهرة،ج2،ص280. [↑](#footnote-ref-40)
40. القائدالأسبقللواءالرسولصلىاللهعليهوآلهوسلم. [↑](#footnote-ref-41)
41. مدينةالنفط. [↑](#footnote-ref-42)
42. منمؤسسيالحرسفي "كرمانشاه". كانمنالمقاتلينالأكرادالمحليين. مضافًاإلىشهادتهالجامعيةكانمميزًافيمعرفتهبالقرآنونهجالبلاغة. يعتبركثيرمنالشبابأنسببعدمسقوط "كرمانشاه" فيأحداث "كردستان" يرجعإلىإدارةوشجاعة "وهاب". نال "وهاب" أجرعملهوأتعابهعندماالتحقبرفاقهالشهداء. [↑](#footnote-ref-43)
43. عاملالاتصالاتاللاسلكيّة. [↑](#footnote-ref-44)
44. بطاقاتتحتويعلىجداولمعلوماتمرمّزةلحمايةالاتصالاتبينالوحداتوالمقرّات. [↑](#footnote-ref-45)
45. مثليدلعلىعدماستيعابالموضوع. [↑](#footnote-ref-46)
46. الجريحالعزيز "ماشااللهعزيزي" منالمعلّمينالمخلصينوالمتقينفي "جيلانغرب"،شاركمنذالأيامالأولىللحربحتّىنهايتهافيالعملياتكافةبشجاعة. بعدهاالتحقبرفاقهالشهداءعلىأثرحادثسير. [↑](#footnote-ref-47)
47. اللكن،الطست. [↑](#footnote-ref-48)
48. سورةالأنفال،الآية 65. [↑](#footnote-ref-49)
49. وقدنُظّمتلاحقًافيتشكيلالبسيج (التعبئة). [↑](#footnote-ref-50)
50. شبابفياختصاصالتخريب (زرعونزعالألغاموالمتفجّرات). [↑](#footnote-ref-51)
51. العقدي. [↑](#footnote-ref-52)
52. مستدركالوسائل،الميرزاالنوري،ج 1،ص 386. [↑](#footnote-ref-53)
53. أيأنّمظهرهلايدلعلىالتدينأوالالتزامالديني. [↑](#footnote-ref-54)
54. بحارالأنوار،العلّامةالمجلسي،ج 101،ص 41. [↑](#footnote-ref-55)
55. الذيخُتمتحياتهبالشهادة. [↑](#footnote-ref-56)
56. سورةالفرقان،الآية 63. [↑](#footnote-ref-57)
57. غررالحكم،عبدالواحدالآمدي،ص 906. [↑](#footnote-ref-58)
58. حارالأنوار،العلّامةالمجلسي،ج 104،ص 40. [↑](#footnote-ref-59)
59. بحارالأنوار،العلّامةالمجلسي،ج 74،ص 318. [↑](#footnote-ref-60)
60. ورقةالنقود. [↑](#footnote-ref-61)
61. بحارالأنوار،العلّامةالمجلسي،ج 74،ص 311. [↑](#footnote-ref-62)
62. مخبوزعلىالحجارةالساخنة. [↑](#footnote-ref-63)
63. الوافي،الفيضالكاشاني،ج 10،ص 24. [↑](#footnote-ref-64)
64. 1361هـ.ش. [↑](#footnote-ref-65)
65. نوعمنالمواقدالإيرانيةالتيتشبهالطاولة،توضعفيوسطالغرفةوتغطىبقماشسميك،ويجلسالناسحولها،ويمدونأقدامهمتحتالغطاءطلبًاللتدفئة. [↑](#footnote-ref-66)
66. المدهشهنا،أنّجميعأفرادكتيبتيحنظلةوكميلالذينقرألهمإبراهيممجلسالعزاء،قدغدواجميعًاإماشهداءوإمّاأسرى. [↑](#footnote-ref-67)
67. بطاريةالجهاز. [↑](#footnote-ref-68)
68. 22 بهمن،ذكرىانتصارالثورةالإسلاميّة. [↑](#footnote-ref-69)
69. بالفعلكانهناكشابانبهذاالاسممعالعائدينالمحررين. [↑](#footnote-ref-70)
70. ذكرىشهادةالسيدةفاطمةعليهاالسلام. [↑](#footnote-ref-71)
71. أحداثفتنةالانتخاباتالرئاسيةعام 2009،وادّعاءالتزوير. [↑](#footnote-ref-72)